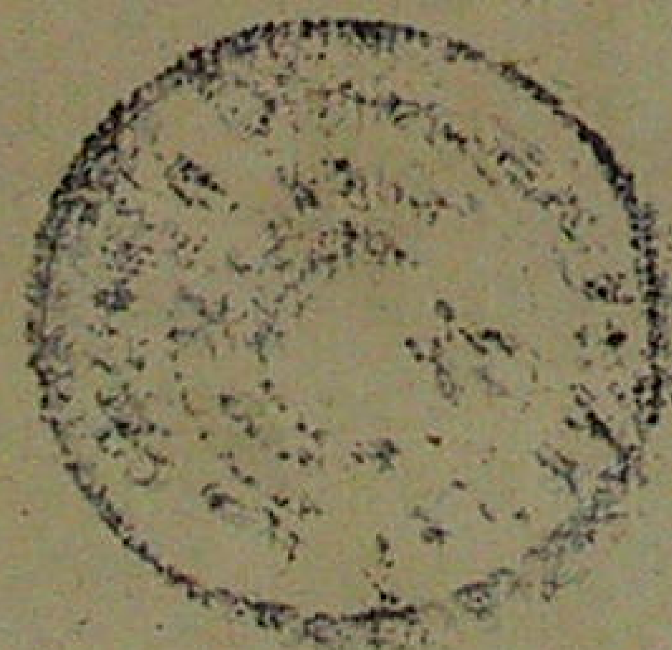




شرح منازل السائرين للكاشاني







الول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل
قال الامام المقتدى الهمام الشيخ الكامل الواصل العارف المحقق
المدقق قدوة المحققين واسوة الموحدين كاشف مشكلات الحقائق
موضح معضلات الدقائق شارح رموز العارفين كمال الملة والدين
عبد الرزاق الكاشاني قدس الله سره وكساه من جلابيب قدسه
شارحا لمنازل السائرين الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة
ما لا يعرفه الا هو وسلب عقولهم بنور وجهه فتحيروا في سبحاته وتاهوا
ثم افناهم عن بقاياهم فناء سواء صفتهم بما فاستواتم احياهم و
آنسهم فنطقوا بالحق اذ شاهدوا الحجاب والصلوة على من رفع الحجاب
عن بصائر الذين اتبعوه وعن حجر عليه امناؤه محمد المصطفى
وعلى آله واصحابه الذين قصدوا امره ماه وبعد فان بعض العرفاء
والاحباب من خلصان الاخوان والاصحاب طالما سالوني ان اشرح
لهم الكتاب الموسوم بمنازل السائرين من املاء الشيخ العارف الكامل
الموحد المحقق قدوة الاولياء ابي اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري
الهروي قدس الله روحه العزيز فلم اسعف بحاجتهم وكنت استعفي من
انجاح بغيتهم لصعوبة المرام وخور القدم عن القيام في ذلك المقام
حتى اشار الصاحب الاعظم العالم العارف العادل المحقق المدقق
سلطان الوزراء في الآفاق صاحب الرياستين بالاستحقاق ناظم
مالك العالم صلاح طوايف الانام اعز ولاة المسلمين غياث الحق
والدين محمد بن الصاحب السعيد رشيد الدين فضل الله بن ابي الخير صانه
الله جلاله وادام اقباله الي بما اقترحوه والاقبال على ما طلبوه فحق
علي الامر وضاق مذهب العذر ولزم الامتثال وان لم يقتضه الوقت
والحال فاستخرت الله وشرعت فيه مستمدا من واهب الحول والقوة مدد

والتحقيق

التوفيق مستفيضا من عنده انه الحق والحقيق قال رضي الله عنه الحمد
لله الواحد الاحد الحمد هو الثناء بالجميل مطلقا اي اعم ان يكون للاستحقاق
الذاتي بالكمال التام او في مقابلة الاحسان والانعام فخصه بالله للاولين
معا على ما دل عليه باوصافه والله اسم الذات من حيث هي لا باعتبار
اتصافه بالصفات ولا باعتبار لا اتصافه بها بل مطلقا ولذلك وصفه بالواحد
اي المنزه عن الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية فيه بحسب
صفاته واردفه بالاحد اي المنزه عن اعتبار التعدد والتكثر فيه بحسب ذاته
والوصفان سلبيان لازمان لذاته لانه من غير اعتبار الغير فان الاحدية
نفي اعتبار الغير معه حتى الصفات التي هي اعتبارات ونسب لا وجود لها
في الخارج كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه القيوم الصمد هما صفتان له بالنسبة الى الخلق فان القيوم هو المقوم
لكل ما سواه بافاضته بالوجود حتى يقوم به موجودا والا لكان عدما محضا
فهو وصف له باعتبار وجود الكل به والصمد هو الذي يصمد اي يقصد
لافتقار الكل اليه فهو وصف باعتبار العدم الذاتي للممكنات وبدونه الموجد
لاحتياج الكل اليه ولهذا قيل الصمد الذي لا جوف له من قولهم مصمد فان
الممكن ليس الا صورة في العلم ونقشا خياليا لا حقيقة له ولا حقيقة الا هو
فهو لا جوف الذي لولا صمديته له وظهوره في صورته لم يكن شيئا كما قال الله
تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ومن ثم قال
بعض العرفاء انا زدتم وفيه ايناس بالقرب من الجبار اللطيف
اي الخفي الباطن للطافته من قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير او الموصل للطائف اي النعم التي يحسن موقعها عند
المنعم عليه من قوله الله لطيف بعباده القريب اي الكلي الظاهر او المطلع
على الاشياء فلظهوره بصورة الكل قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد

ولاطلاعه على احوال الكل فاز فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا
دعان وهذه الستة موصيات اختصاص الحمد به للامر الاول من
الامرين المذكورين وهو الاستحقاق بالكمال الذاتى التام والستة
التالية لها موصيات الاختصاص للامر الثانى اعنى الاحسان و
والانعام وكذا اللطف والقريب المغنيين الآخرين والاحد صيغة
مؤكدة للواحد وكذا الصمد للقيوم والقريب للطيف وكل ذلك مقرر
للسابق فقوله فما احسن نظمه امطر سرائر العارفين كرائم الكلم
تمام الكلم منه ثمرات القرب واللطف وحق التركيب ان يقال
امطر على سرائر العارفين كقوله تع وامطرنا عليهم مطرا فنزع الخافض
واوقع الفعل عليه نفسه كقوله واختار موسى قومه وكرائم الكلم
هى المعارف والحقائق من الاسرار الالهية المختصة سرائرهم اى قلوبهم
الصافية البالغة مبالغ الارواح فى النزه وغمائم الحكم هى خزائن الاسماء
الالهية المتوسطة بين سماء الذات الاحدية واراضى الاستعدادات
البشرية شبهها بالغمام ترشيحا لاستعارة الامطار للافاضة والمطر
للحكم وفيه اشارة الى انها مواهب كالمطر لا مكاسب واراح لهم لوائح
القدم فى صفائح العدم اى اناز لهم واظهر عليهم انوار القدم بالكشف
وهى سبحات وجهه الكريم الحاله بالتجلى الذاتى الاقدم فى صفائح الاعيان
الثابتة فى العدم شبه اعيان العارفين قبل وجودها فى عالم الشهادة
المتنقشة بالمعارف الكامنة فى عين الذات المتجلية بصورها فى ام الكتاب
بالصفائح وفى شرح الامام عفيف الدين التلمسانى رحمه الله فى صفائح
العدم وهما متقاربان فى المعنى الا ان ما وجدنا فى نسخ المتن كلها
صفائح ودلهم على اقرب السبل وهى طريق الاحدية السارية فى الكل
التى هى الصراط المستقيم المخصوص بالرب كما قال تعالى حكاية عن هود عليه

وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ولا شك
انها اقرب الطرق الى المنهج الاول اى التنزل فى المراتب الذى هو
لايجاد بترتيب التعينات حتى اختفت الهوية الالهية فى الهذية البشرية
فاقرب السبل رفع حجب التعينات عن وجه الذات الاحدية السارية
فى الكل بالمحو والفناء فى الوحدة حتى تشرق سبحات جماله فتحرق ما سواه
كما اشار اليه فى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب الحديث
وفى كلام على رضى الله عنه الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة واوردهم
من تفرق العلل الى عين الازل اى من تفرق الوسائط التى هى التعينات
المترتبة الى عين الذات الاحدية الازلية والتعينات هى الرسوم والحدود
الخلقية الحاجبة بين الرب والمربوب وكل ما سوى الحق علة تفرق عقول
المحجوبين وتعمى ابصار القلوب وبث فيهم ذخائره اى نشر واظهر فيهم ما
ادخر لهم فى غيوب اعيانهم من المعارف والحقائق فانها كنوز مدخرة
فى ذواتهم قبل وجوداتهم كما قال عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم فى السماء من
تصعد يأتى به بل العلم ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء
البحر من يعبر يأتى به بل العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله
بآداب الروحانيين يظهر عليكم واودعهم سرائره اى كما كشف لهم
عن اسراره المدخرة فيهم ائتمنهم عليها وحملها وذلك عندهم فهم امناء
الله فى خلقه لا يحل لهم كشفها لغير اهلها حتى عرجوا كما نزلوا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول الآخر الظاهر الباطن وصف
الله تع بعد التوحيد بالاسماء الاربعة ليدل على ان شهادته عن عيان
وكشف ذوقى فوق الشهادة الايمانية العلمية لان اسماء الابداء كلها
من العالمية وابداء ام الكتاب واللوح المحفوظ وما فيهما من احكام
القضاء والقدر ومراتب الفعالية فى عالم الخلق والامر كلها تندرج فى

اسمه الاول وأسمائه الإلهية من الافناء والقهر ورفع الامر والخلق اليه والجزاء
بالثواب والعقاب تندرج في اسم الآخر وما ظهر من الكل في الظاهر وما
بطن في الباطن الذي مد ظل التلوين على الخليقة مدا طويلا استعار
الظل للوجود الاضافي الذي لوّن الحق به ذاته بلون الخلق وانما سماه ظلا
لان الظل عدم تنور المحل لحجب الذات ذي الظل نور الشمس عنه فهو
بالحقيقة عدم نقش تنور الشمس فتخيل شيئا وهو لا شيء محض اذ لا وجود
الا وجود الحق المطلق وتعينه بقيد الاضافة امر عقلي لا وجود له في الخارج
اذ الاضافات اعتبارات عقلية لا عين لها في الخارج فالوجود الاضافي
امر متخيل لا حقيقة له في الخارج كالظل والشارح قرأ التكوين بالكاف
وهو مستقيم من جهة المعنى الا ان الشيخ قدس الله روحه اورده في مقابلة التمكين
والتمكين لا يقابل التكوين فان التلوين والتمكين ظهور الخلق الساتر
للحق الحاجب للشاهد عن شهوده. وانما وصف المد بالطول لسعة قدرته
تعالى على خلق ما لا يتناهى من المخلوقات وبسط الوجود الاضافي على
الكل دائما ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا اي شمس نور
شهود الحق لاهل التمكين الذين هم صفوة الله اصفياؤه المصطفين
من عباده الذين صفت سرائرهم عن رؤية الغير بشهود الحق المتجلي
باسمه النور دائما دليلا على الظل العدمي عندهم المتخيل عند المحجوبين
ثم قبض ظل التفرقة عنهم اليه قبضا يسيرا اي قبض الوجود الاضافي
الخيالي الموجب للتفرقة بظهور الكثرة عنهم وعن شهودهم الى ذاته باسقاط
الاضافات قبضا سهلا على الله تعالى او قبضا يسيرا لقلة قدر الاضافة
وارتفاع مجرد التخيل والحسبان في مقام الفناء او قبضا قليلا لا
ضمحلال الرسوم الخلقية في عين الحق عند رؤية الخلق مع الحق بالحق
في مقام البقاء بعد الفناء لقلة مقدارهم بحيث لا يحتجب الحق بهم

لانعدامهم بذاتهم وكونهم صور صفاته واسمائه وقد اخذ من قوله تعالى الم تر
الى ربك كيف مد الظل لانه لا بحسب التفسير ولسان العبارة بل بحسب التأويل
ولسان الاشارة على ما هو عادتهم وصلواته وسلامه على صفيه الذي
اقسم به في اقامة حقه محمد وآله كثيرا لما خص الشهود الحقيقي بالصفوة
وهو اصفى الاصفياء ذكره باسم الصفي فصلواته افاضته للكمال والخير
التام عليه وسلامه تبرئته وتطهيره عن النقائص كلها لصفاء فطرته
وسريرته الذي اقسم الله به في سورة يس مرموزا بالاسماء الله تذكر الحرفين
الدالين على الوفاية والسلامة المقتضيين للكمال والتكميل على انه اقام
حقه في تبليغ الرسالة وادائها والدعوة الى الله على بصيرة مع ثباته
على الصراط المستقيم الذي هو طريق التوحيد الذاتي بقوله تعالى يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو اصل المقامات واصعبها
ولهذا قال شيبتني سورة هود وذلك لقوله فاستقم كما امرت فان الدعوة
الى الله تعالى مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن الا
اذا كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعوه من اسم الى اسم وبعد فانه جماعة
من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين الى الحق عز اسمه من الفقراء
من اهل هراة والغرباء طال على مسائلتهم اياي زمانا ان ابين لهم في
معرفتها بيانا يكون على معالمها عنوانا اي يكون على مقاماتها المعلومة
علامة اعلمتها عنوانا وتوقيعا تعرف به فاجبتهم بذلك بعد استخارة
الله تعالى واستعانتي به وسألوني ان ارتبها لهم ترتيبا يشير الى توالبها
اي الى ترتيبها على الولاء ويدل على الفروع التي تليها فانها امهات واصول
تحتوي على جزئياتها وفروعها بالتقسيمات في التفاصيل المذكورة فيها ولن
اخليه من كلام غيري واختصره ليكون الطف في اللفظ واخف للحفظ
واني خفت ان اضرب في شرح قول ابي بكر الكتاني ان بين العبد وبين الحق

الف مقامات من نور وظلمة طوّلت على وعلمهم فذكرت ابنية تلك
المقامات التي تشير الى نهاياتها اي الاصول المتضمنة لفروعها وتدل
على مراتبها واحوالهم بعد صدق قصدهم ما قال ابو عبيد البسري ان
لله عبادا اتى بهم في بداياتهم ما في نهاياتهم ثم اي ترقيهم لهم فصولا
وابوابا يغني ذلك المريد عن التطويل المؤدي الى الملال ويكون مندرجه
الى سعة كافية عن التفصيل فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة
اقسام وقد قال الجنيد رحمه الله قد ينقل العبد من حال الى حال ارفع منها
وقد بقي عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحال الثانية فيصلحها
وعندي ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه
يعني ان الجنيد قال بجواز ذلك وانا قال بوجوبه ولعمري ان الحق ما عليه المصنف
رحمه الله فان كل مقام له فروع وترتب في سائر المقامات وما دام السالك
واقعا فيه ولم يترق عنه كان محجوبا عن تلك الفروع والرتب وكان اصل
المقام غالبا عليه حاكما فيه كما يحكم من مقعه عليه فاذا ارتفع عنه الى اعلى
منه اطلع على تلك الفروع والرتب التي له في المقام العالي وكان هو
غالبا حاكما على المقام النازل عن مقامه فيتصرف فيه ويصرفه الى حكم
مقامه فيفرعه تفريعا وينقله الى المرتبة التي تناسب مقامه فان اصل
التوبة في البدايات الرجوع عن المعاصي بتركها والاعراض عنها وفي
الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريدا للنفس
عن مشتهات الميل اليها وبقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن
التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن روية فعل الغير والاحتباس
عن الدواعي وانفعال النفس برؤية افعال الحق وفي الاخلاق التوبة عن
ارادته وحوله وقوته وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور
في العزم وفي الاودية الانخلاع عن علمه بمحو علمه في علم الحق والتوبة عن

الذهول عن الحق في حضوره ولو طرفة عين وفي الاحوال عن السلو عن
المحبوب والفراغ الى ما سواه ولو الى نفسه وفي الولايات عن البدو وبدون
الوجد عن التكدر بالتلوين والحرمان عن نور الكشف وفي الحقائق عن
مشاهدة الغير وبقاء الانية وفي النهايات عن ظهور البقية واعلم
ان السايرين في هذه المقامات على اختلاف عظيم منقطع اكثرهم دون
قاطع ولا يقفهم منتهى جامع وذلك لاختلاف استعداداتهم المفضي الى
اختلاف سلوكهم فان المحبوب المراد يختطف بالجذب قبل السلوك فيكون
نهاياته قبل البدايات والمحب المريد بالعكس وبعضهم لا يلوي الى بعض
المقامات دون بعض لخصوصية في استعداده وبعضهم لا يلبث في بعضها
لذلك ايضا وبعضهم لا يقع في السكر والهيمان لقوة استعداده وبعضهم
لا يصحو وعلى هذا تتفاوت نهاياتهم فالترتيب المذكور في الكتاب حال المحب
المتوسط في درجات الاستعداد التام بحسب الفطرة المخلوق بالموافق بحسب
النشأة والله اعلم وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب
تصانيف حسبك لا تراها او اكثرها على حسنها مغنية كافية منهم من اشار
الى الاصول ولم يشف بالتفصيل ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا
ولم يخصص النكتة تخصيصا اي لم يبين الدقيقة المقصودة من الحكايات
ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة ومنهم من
عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما واكثرهم
لم ينطق عن الدرجات والفرق بين ضرورات العامة ومقامات الخاصة
ان الزهد مثلا بالنسبة الى العامي المبتدئ ضروري وهو الزهد
في الدنيا وبالنسبة الى الخاصة هو الزهد في الزهد وهو مقام عال
لا يترك صاحبه للدنيا قدرا حتى يكون الزهد فيها مقاما فيساوي عنده
الفقر والغنى كما قال عمر رضي الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا ابالي

ابتغا اقتضى واما الشطح فهو كلام عليه رايحة الرعونة والدعوى كقول
بعضهم انا الفاعل في هذا العالم وقول بعضهم ليس في جبتي سوى الله
وبوح الواجد كقول الحلاج انا الحق ورمز المتمكن انا الباقي ببقاء الحق
انا الموجود بوجوده واعلم ان العامة من علماء هذه الطايفة والمشيرين
الى هذه الطريقة اتفقوا على ان النهايات لاتصح الا بتصحيح البدايات
كما ان الابنية لاتقوم الا على الاساس وتصحيح البدايات هو اقامة الامر
على مشاهدة الاخلاص اي امتثال الامر لا الى علة ما ورد به الحكم من غير النظر
الى العمل ولا الى العوض والغرض مع رويته كونه لوجه الله ومتابعة السنة
وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على العالم
ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب
يفتن القلب على ان الناس في هذا الشان ثلثة نفر رجل يعمل بين الخوف
والرجا شاخصا الى الحب مع صحبة الحيا وهذا هو الذي يسمى المريد
ورجل يختطف من وادي التفرق الى وادي الجمع وهو الذي يقال له المراد
ومن سواهما مدع مفتون مخدوع وجميع هذه المقامات تجمعها رتب
ثلث الرتبة الاولى اخذ القاصد في السير الرتبة الثانية دخوله في الغربة
والرتبة الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد في طريق
الفناء وقد اخبرنا في معنى الرتبة الاولى الحسن بن محمد الفرايضي قال اخبرنا
ابو احمد بن محمد بن حسنويه قال انا الحسين بن ادريس الانصاري قال انا عثمن بن ابي
شيبة قال اخبرنا محمد بن بشر هو العبدي عن عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق
المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال صلى الله عليه وسلم المهترون
الذين يهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة
خفافا المفرد بالكسر من افرد الحق عن الغير بحقيقة التوحيد والمفرد

بفتح الراء من افرده الحق بالحديث اليه وروى بها والمهتر المجيب الذي لا يزال
في غمرة شغف به يهترون يتحيرون وهذا حديث حسن لم يروه عن يحيى
ابي كثير الا عمر بن راشد عن يحيى بن ابي سلمة عن ابي الدرداء مرفوعا والحديث
انما هو لابي هريرة رواه بندار بن بشار عن صفوان بن عيسى عن بشر بن
رافع الحارثي امام اهل نجران ومفتيهم عن ابي عبد الله بن عم ابي عمر
عن ابي هريرة مرفوعا واحسنها طريقا واجودها سندا طريق العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخرج في
صحيح مسلم وروى هذا الحديث اهل الشام عن ابي امامة مرفوعا وقال
في كلها سبق المفردون واخبرنا في معنى الدخول في الغربة حمزة بن محمد
بن الحسين قال اخبرنا ابو القاسم عبد الواحد بن احمد الهاشمي الصوفي قال
سمعت ابا عبد الله العلان بن زيد الدينوري الصوفي بالبصرة قال سمعت
جعفر الخلدي الصوفي قال سمعت الجنيد قال سمعت السري عن معروف
الكرخي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلب الحق غربة وهذا حديث غريب
ما كتبته عاليا الا من رواية علان واخبرنا في معنى الحصول على المشاهدة
محمد بن علي بن يحيى الباشاني قال اخبرنا محمد بن اسحق القرشي قال اخبرنا
عثمن بن سعيد البزاز قال اخبرنا سليمن بن حرب عن حماد بن زيد عن مطر
الوراق عن ابي بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث سوال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا حديث صحيح
غريب اخرجه مسلم في الصحاح وفي هذا الحديث اشارة جامعة لمذهب
هذه الطايفة واني مفصل لكم درجات كل مقام منها لتعرف درجة العامة
منهم ثم درجة السالك ثم درجة المحقق ولكل منهم شرعة ومنهاج ووجهة

افرد

سومونها وقد نصبت لي علم سوالهم مبعوث واتيح له غاية سوالها محبون
وانا اسال الله ان يجعلني في قصدي مصحوبا لا محجوبا وان يجعل لي سلطانا
مبينا انه سميع قريب واعلم ان الاقسام العشرة التي ذكرتها في صدر
هذا الكتاب هي قسم البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات
ثم قسم الاخلاق ثم قسم الاصول ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم
الولايات ثم قسم الحقائق ثم قسم النهايات انما رتب المقامات على عشرة
اقسام كل قسم منها يحتوي على عشرة مقامات كل مقام اصل له بحسب
سائر المقامات واقسامها فروع ودرجات فان ترتب هذه المقامات
واندراج بعضها تحت بعض كترتب الانواع والاجناس واندراج
بعضها تحت فللعالي صورة في السافل ورتبة في العالي لا كترتب وللسافل
مراقي السلم حتى لا يكون صاحب العالي على السافل فينقسم كل مقام
من المائة على عشرة اقسام بحسب درجاته في سائر الاقسام كما ذكر
في مقام التوبة وهي الحاصلة من ضرب المائة في العشرة فيكون الفا كما
ذكر الكتاني رحمه الله اما درجات اقسام البدايات في البواقي فظاهر
واما درجات اقسام النهايات فلان النهاية هي الرجوع الى البداية
كما قال الجنيد رحمه الله وكل ما في النهاية له صورة في البداية الا ان بين
الصورتين بونا بعيدا فان المبتدي يفعل ما يفعل بنفسه والمنتهي
يفعل ما يفعل بالحق واما تقسيم الشيخ كل مقام على الدرجات الثلث
فليس لانحصاره فيها بل لان الاولى حال المبتدي والاخرة حال المنتهي
والمتوسطة حال من يكون بين البداية والنهاية في اي قسم من الاقسام
الثمانية وفي اي مقام كان من المقامات العشرة الداخلة تحت كل قسم
من الاقسام الثمانية كان ما بين الاول والاخر وسطا واما انحصارها
في العشرة وارتباط بعضها ببعض على الترتيب المذكور فلان سير الانسان

الى الحق انما بالباطن وان كان مع استعانته بالظاهر لصعود الهيئات
البدنية الى حيز النفس والقلب وهبوط الهيئات النفسانية والقلبية
الى الظاهر للعلاقة التي بينهما ومراتب غيوب الباطن بحسب الوجود ست
غيب الجن الذي هو غيب القوى وغيب النفس وغيب القلب وغيب العقل وغيب
الروح وغيب الغيوب الذي هو غيب الذات الاحدية وبحسب السير والترقي
يحصل للنفس مرتبتان دون مقام القلب فانها قبل التوجه الى الحق
امارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم تصير مطمئنة وللقلب مرتبة فوق مقام العقل
دون مقام الروح يسمى السر وهو عند ترقيه الى مقام الروح في
التجرد والصفاء وللروح مرتبة تسمى الخفي وهو عند ترقيه الى مقام
الوصل فيكون له في الغيب عشر مراتب وله في كل مرتبة قسم من الاقسام
المذكورة يحتوي على عشرة مقامات هي امهات المقامات كلها فاذا كانت
امارة وتداركها التوفيق حتى تتنبه عن سنة الغفلة كان اول مقاماتها
اليقظة وهي من امهات البدايات ٢ واذا تيقظت واحست ببعدها
واتباعها للشيطان وكونها تحت ولايته وسلطنته تابت ٣ عن المخالفات
ثم خلطت عملا صالحا وآخر سيئا فاخذت تحاسب ٣ نفسها هل غلبت
حسناتها سيئاتها وقلت مواتيها فانابت ٤ الى الحق ثم تفكرت ٤
فيما يعنيها ويرفع قدرها من الصالحات ومن نتائج التفكر تبلغ الى
حد ٦ التذكر والاتعاظ والاعتبار بالعبر ثم ٧ تعتصم بالله وبحوله
وقوته ٨ فتفر اليه من كيد الشيطان ثم تحتاج الى ٩ الرياضة لتلطيف
السر وبعد لطافته تلتذ ١٠ بسماع الوعد وتتأثر بزواجر الوعيد وتتأثر
بالنقصان فتفرح ب ابواب الكمال عند نهاية البدايات الرافعة
للموانع القاطعة للعلائق وهذه كلها اصلاح قوى النفس التي هي
الموانع ودفع شيطان الوهم المسول زينة الدنيا ولذة الشهوات

للنفس وتمرينها للطاعة حتى تصير لوامة فتدخل ابواب الراجحون
والراغبون بمشاهدة المنة والراهبون بالحذار من النقمة فتحزن
بما فاتته من المنجيات ٢ وتخاف من عقبات المهلكات فتشفق ٣ من
سوء العاقبة وغلبة الخشية وتخشع في طاعة الرب فتخبت ٤ اليه وترغب
٦ وتزهد فيما يشغلها عنه من طيبات الدنيا ومتاعها وتغلب عليها
الورع فتنقطع وتتبتل اليه رجاء الرحمة فتبتهل ورغبة اليه وهذه كلها
انفعالات في النفس وخواصها لفيضان نور القلب عليها يجعلها مطيعة
له محبة لدواعيه في المعاملات واول ما يبتدئ به القلب في المعاملة
رعايته الاعمال لتطمئن النفس بها طواعية ثم ٢ مراقبة الحق في السير الى الله
مع تعظيم الحرمة ٣ وايفاء حق الخشية ثم الاخلاص ٤ بتجريد العمل عن
رؤيته وعن تشوق النفس به الى عوض او غرض ولو استحلاء نظر الخلق
اليه فانه محض الرياء ولا يتم العمل الا بتهذيبه بالعلم ومخالفة العادة
وارتفاع الهمة عن الوقوف معه باستقلاله ولا عمل الا بالاستقامة
فيه الى الحق قاصدا فيه حق جهاده قاطعا نظره فيه وفيما يصل اليه من الرزق
عن فعله وحوله وقوته فيلزمه التوكل وتفويض امره الى الله ثقة
به وبكفايته ثم التسليم لما يزاحم العقول ويشق على الاوهام ويخالف القياس
من تفاوت القسم واشكال الدول فيتخلص العقل من شوب الوهم بنور الشرع
ليستعين به على اثبات الملكات الفاضلة في النفس التي هي الاخلاق
ليبلغ كمال الاطمئنان فيصبر على المكاره وعن المشتهيات لعلمه
بان ما يجري عليه مقتضى حكمة الله وارادته وليس له الا ما قسم الله له فيبقى
على النفس بالصبر حتى يبلغ حد الرضا ٢ بما قضى قدره فيرضى ويشكر
٣ على ما يجري عليه ويعده نعمة وان كان بلاء ويستحيي من الله تعالى
ان يسأل غير ما فيه ويتعود بذلك حتى يصير صادقا في الجد والجهد

والعهد فيؤثر مع خصاصته ويستوي عنده وجوده لتساوي الغنى والفقر عنده
ويلزمه الخلق مع الخلق لانه يراهم في اسر القدر فلا ينازع احدا في شيء
بل يعذرهم في السيئة ويكرمهم في الحسنة ويشاهد عليهم اثار القدرة والحكمة
فيتواضع معهم ثم يبذل المعروف وحمل الاذى فضلا عن كفه فيبلغ مقام
الفتوة بصفاء القلب عن صفات النفس عند تمام الاطمئنان فينبسط مع
الخلق بحكم ارسال السجية مع الحق لطهارة القلب وارتفاع الموانع
بالكلية والرجوع الى الفطرة الاصلية ولهذا لما سأل موسى عليه السلام ربه
عن الفتوة قال ان ترد نفسك الي طاهرة كما قبلتها مني طاهرة وعند
ذلك ينقضي منازل النفس المانعة ويتحقق القصد ويتجرد العزم للسير الى
الله تعالى والنهوض الى مقام السر لصيرورة النفس المانعة معينة والقصد الصادق
اول الاصول لان الوصول الى الرب والدخول في حضرة القرب لا يكون الا في مقام القلب قال
عليه قال الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فيجب تصحيح العزم
داعي الحق بالارادة وهي تعلق القلب بجناب الحق طلبا للقرب فيتأدب لشدة الحضور بين
يديه باداب الحضرة حتى يبلغ جلية النفس فيأنس به فلا يفنى ولا يغفل لكمال الانس
بالحضور معه وهو مقام الذكر القلبي ولا يتم ذلك الا بالذهول عن الغير وعدم الالتفات
الى ما سواه وهو مقام الفقر ولا يكون الا لكمال الغنى بالحق وذلك هو المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم الغنى غنى القلب وعند ذلك يعصمه الله تعالى عن الالتفات ويحرسه من المعصية
عن صاحبه وهو مقام المراد فيقع في اودية غيب العقل المنور بنور القدس
وفيها الانوار والتنزلات والاخطار اذ ربما يتراءى فيها المطلوب في صورة النار كما
في قوله تعالى اذ رأى نارا وقوله ان بورك من في النار ومن حولها وقد يتراءى في صور
الانوار للتنزل الى رتبة الحسبان والترقي الى جناب القدس اخرى كما في قوله تعالى انك
بالواد المقدس طوى واولها وادي الاحسان لقرب اليقين ثم الى العيان ثم العلم
والحكمة على سبيل الموهبة فيكتحل البصيرة التي هي عين القلب بنور الهداية

الاصول — مقام القلب — الاودية

وتحدث الفراسة باستيناس حكم الغيب ... الطمانينة فيتم تعظيم الحكم ويفتح
عليه باب الالهام حتى تنزل السكينة وتحصل الطمانينة بكمال اليقين ولا من
الشبهة بالعيان فيقوى الهمة الباعثة على الفناء في المقصود ويبلغ
بها مقام السر فيتوالى المواهب وتتعاقب الاحوال فيصير الارادة محبة
فينجذب الى المحبوب ويسلبه الغيرة عن نفسه وغيره فيزداد الشوق ويقع
في القلق ويستولي عليه العطش فيغلبه الوجد ويستغرقه الدهش والهيمان
والبرق ثم الذوق بالوصول الى مقام الروح ولمعان انوار الولايات كاللحظ المؤذن
بالتجلي والوقت المغلب لحكم الحال على حكم المرفوع في التلوين وكلما صفى الوقت سقط
التلوين وحدث السرور ثم ذهاب خوف الانقطاع وضحك الروح بروح نسيم
الاتصال ثم السر باستتار حال العبد عنه فلا يعلم ما يوقفه للطف وقته وهو
المقام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رب زدني تحيرا ثم النفس وهو روح
يحدث بالتجلي في مقام الاستتار وانكشاف ظلمة الاستتار ثم الغربة وهو تبدل
حاله بحيث يترك المشاهد مشهودا والطالب مطلوبا فيكون غريبا في الدارين
ثم تقرر حاله بان يتوسط المقام ويجاوز حد التفرق ويسمى حالة الغرق
ثم يقع الغيبة عن حاله بوجود مشهوده من غير شعور له بحاله ثم تتمكن باستقرار
الحال الا بسيا نور الوجود بان يختفي عينه بنوره بنور مشهوده فيقع في المكاشفة
العينية في مقام الجمع التي تنتفي بها عين الاثنينية وتوصل الى المشاهدة
لا المكاشفة العلمية التي من وادي الالهام لان تلك من جملة الكشف والمشاهدة
برفع الحجاب مطلقا تؤدي الى المعاينة بعين الروح لان الروح في مقام الجمع
تنور بنور الحق فرآه بنوره ثم تحيى بحيوته ثم يقبضه الله اليه قبضا فيه من
عينه ثم يبسطه في عين الفيض رحمة للخلق ليستضيئوا بنوره وقد يغلب
البسط فيقضي بصاحبه الى السكر لسقوط التمالك عن شدة الطرب
فاذا صحا كان متصلا بالحقيقة منفصلا عن الكونين وفي كل ذلك

اعني البقاء الانية المنافية للفناء الذاتي فاذا وقع في مقام المعرفة التامة
بلغ النهاية بالفناء في الذات بالاحدية فيبقى ببقاء الحق فكان الفاني فانيا في الازل
والباقي باقيا لم يزل فيتحقق بتحقيق الحق اياه ثم يقع في مقام التلبيس بالظهور في رسوم
الخلق هداية لهم ورحمة مع انه في مقام الوجود متحققا عن رسمه وبعد ذلك لا يكون
الا تجريد عين الجمع عن درك العلم ثم تفريد الاشارة الى الحق بدون الخلق ثم توحيد
الحق بذاته لذاته في صور مظاهرها كلها كما قال علي رضي الله عنه نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره شهد الله انه لا اله الا هو فاما قسم البدايات
فهي عشرة ابواب اليقظة والتوبة والمحاسبة والانابة والتفكر والتذكر والاعتصام
والفرار والرياضة والسماع باب اليقظة قال الله تعالى قل انما اعظكم
بواحدة ان تقوموا لله القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة
انما صدر الباب بالآية لينبه ان اصل الغفلة وكفى بالقرآن واعظا ومنبها ولا شك
ان الانسان المغمور في غواشي النشاة الذاهل عن الحق وبنور الفطرة [illegible]
الطبيعة كالنائم بالحقيقة كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وهو واعظ
الله في قلبه بانقذاف نور اسمه الهادي فيه فينتبه وذلك الانتباه هو نفس القومة
لله المسماة عندهم باليقظة لان الغافل عن فطرته اذا حصل له شعور بنور
الفطرة فقد قام لله بانه نهض عن فترته ولهذا قال وهي اول ما يستنير قلب
العبد بالحيوة لرؤية نور التنبيه فان ما مصدرية والحيوة هي الحيوة الذاتية له
الحقيقية اللازمة للفطرة الانسانية المحجوبة الى اول استنارة القلب بالحيوة
الفائتة له وعلل الاستنارة المذكورة عن القومة برؤية نور التنبيه الالهي
الذي به اتصال القلب بالحق وذلك لا يكون الا اذا قام العبد عن مرقد البدن بتجرده
عن ملابسه فاليقظة المفسرة بالاستنارة المذكورة عين القومة لله وان
لم يشعر العبد به وقد ذكر وجه كونها اول مقامات البدايات في تفسير الشيخ مؤكدا
له اذ لا بد في التهيؤ للسير من القيام ثم عدد خواصها اللازمة الى اذا انتفت

اليقظة

القومة لله

في مبدأ الشروع في تفصيل المقامات

انتفت اليقظة واذا وجدت اليقظة فعبّر عنها بلوازمها كما تقول الحج عرفة فقال
واليقظة هي ثلثة اشيآء الاول لحظ القلب الى النعمة على الاياس من عدّها والوقوف
على حدّها والتفرّغ الى معرفة المنّة بها والعلم بالتقصير في حقها اي اول الثلثة
مجموع الامور الثلثة الباعثة على القيام باداء شكر النعم بالطاعة والجدّ والاجتهاد
في العبادة وهي ملاحظة النعم الظاهرة والباطنة والسابقة واللاحقة كما قال
الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مع الياس من عدّها فرادى لكونها غير متناهية
ومن البلوغ الى نهايتها والوقوف على حدّها مجموعة لامتناع انحصارها
في حدّ ثم التفرّغ الى معرفة انها من الله تعالى على سبيل الامتنان والموهبة لا على
سبيل الاستحقاق والجزاءة فانها حظوظ وقسم قدرت في الازل قبل وجودنا
ثم العلم باننا وان استفرغنا الجهد وبلغنا الوسع في القيام بشكرها كنا
في غاية التقصير في حقها فانا لا نقوم بشكرها الا بآلات هي ايضا من النعم ولا نستطيع
استعمالها الا بالجوارح والقوة والتوفيق للعمل التي هي نعم كلها منه فلا سبيل الى
القيام بحقها الا بالاعتراف بالعجز والتقصير لانا كلما ازددنا في الشكر والطاعة
والقيام بحق النعم ازدادت النعم اضعافا مضاعفة قال والثاني مطالعة
الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمّر لتداركها والتخلّص من رقّها وطلب
النجاة بتمحيصها اي الثاني من خواص اليقظة مجموع امور خمسة كلها باعتبار
دفع الضرّ كما ان القسم الاول باعتبار جذب النفع فانهما من خواص اليقظان
فذلك بالاستفاضة من اسمه المنعم وهذا بالاحتراز من اسمه المنتقم وهو
بالنظر الى ما سلف من المخالفات والجنايات الصادرة عنه والوقوف
على ان ارتكاب الجناية مخاطرة بالنفس فان الجناية من آثار الاسم المضل
المؤدي الى استيلاء المنتقم على الجاني بالعقاب والهلاك والتشمّر هو الجد
في التاهّب للسعي في تدارك الجناية بالعمل الى الاسم الهادي فيتداركها بما يزيل
اثرها بالكفارة او القضاء او الرد ان كانت مظلمة او التزام القصاص

او الدية ان كانت على النفس وفي الجملة بما عيّنه الشرع من انواع التدارك
الموجبة للتخلّص من رقّها فان الجناية مالكة موجبة لرقّ صاحبها في اسار الاسم
المنتقم وفي بعض النسخ من ربقها اي من كدرها فان الجناية مكدّرة للنفس
مانعة عن قبولها انوار الاسم الهادي بصفاتها وصوابحها وخامسها طلب
النجاة بتخليصها وازالتها تطهير النفس عن درنها بالطاعات والتزام
ما يزيل اثرها والثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الايام والتنصّل
عن تضييعها والنظر الى الضنّ بها لتدارك فايتها وتعمير باقيها اي معرفة
ما هو سبب زيادة حاله وترقيته من الطاعات والخيرات في ايام عمره وما هو
سبب نقصان حاله وتنزّله والتنصّل الى التخلّص والتنزّه عن تضييع الايام
بالبطالة لتدارك في الباقية ما فات في الماضية والضنّ اي البخل بالآتية فيعمرها
بالطاعة والقيام بوظايف الوقت في تدارك الفايت فاما معرفة النعم فانها تصفو
بثلثة اشيآء بنور العقل وشيم برق المنّة والاعتبار باهل البلاء لما ذكر خواص
اليقظة واحكامها شرع في اسبابها التي تتحقّق وتصفو بها فجعل من اسباب
معرفة النعم كما سبق نور العقل وهو نوره بنور الهداية لا يانية الذي
هو واعظ الله في قلب كل مؤمن وذلك بمحض التوفيق وبه تفتح البدايات فتبلغ
النهايات وانتظار لوامع النعم الباطنة بمحض الامتنان وهي المعارف والواردات
الغيبية فان الشيم هو النظر في السحاب لتوقّع نزول المطر وتحرّفه والاعتبار
باهل البلاء المفيد لتعظيم النعم والاجتهاد في القيام بحقها ليستعد لوفور زيادة
النعم قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن البلاء الاحتجاب والفقر واما مطالعة
الجناية فانها تصحّ بثلثة اشيآء بتعظيم الحق ومعرفة النفس وتصديق الوعيد
لان تعظيم الحق يوجب تعظيم الجناية فان الجناية مخالفة العظيم عظيمة تجب
تداركها وخصوصا اذا عرف حقارة النفس فان جراءة من هو احقر
الاشياء على من هو اعظم العظماء افحش فيستشعر النفس للتنصّل عنها بالتوبة

ربع المنجيات

والاستغفار وطلب التمحيص واذا صدق الوعيد جد في ذلك وزال الطاعة
واصلاح ما افسد بالمخالفة واما معرفة الزيادة والنقصان في الايام فانها
تستفهم بثلثة اشياء بسماع العلم واجابة دواعي الحرمة وصحبة السالكين الصالحين
انها لا تمكن ولا يصح معرفة الزيادة والنقصان الا بالتعلم لانها موقوفة على تمييز
المنجيات والصالحات الموجبة للترقي وزيادة القرب من الله في المدرسة من
المهلكات والسيئات الموجبة للنقصان المبعدة من الحق وذلك لا يكون
الا بسماع العلم والموعظة ومعرفة الحرمات ومن التكليفات والاحكام
الشرعية التي لاجل تفكرها حتى تعظمها فان اجابة دواعيها تعظيمها بامتثال
الاوامر والنواهي الالهية وذلك لا يتم الا بصحبة العلماء الزاهدين الصالحين
من اهل الكشف ليتادب النفس باداتهم وتتخلق باخلاقهم وتستمد منهم وتحسن
احوالها ببركة انفاسهم فان النفس لا يؤثر شيء كالصحبة ولا تترك عاداتها
ومقتضيات جبلتها وطبيعتها الا بصحبة اهل الصلاح والمنسلخين
عن رسوم الطباع وعادات السوء منهم السالكون قال وملاك ذلك كله خلع
العادات فان النفس تعودت بالبطالة والركون الى الشهوات واللذات
ومحبة الخلاعة تقتضي نشاتها فمهما تسقطها ان تخلعها بالتزام العزائم
واجتناب الرخص فانها لوازم النوم والغفلة وموجبات الانتكاس
والتسفل فما لم تخلعها عن نفسها بتعود اضدادها لا يمكنها السير والترقي

التوبة

باب التوبة قال الشيخ ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون حرض على
التوبة بتصدير الباب بالآية الدالة على ان الظلم منحصر فيمن لم يتب وبذلك قال
فاسقط اسم الظلم عن التائب فان مفهوم الحصر ان ليس بظالم من تاب قال
والتوبة لا تصح الا بعد معرفة الذنب فان التوبة هي الرجوع عن مخالفة
حكم الحق الى موافقته فما لم يعرف المكلف حقيقة الذنب وكون الفعل الصادر
عنه مخالفا لحكم الحق لم يصح الرجوع عنه قال ومن ان تنظر في الذنب

الى ثلثة اشياء الى الخلاء عكس من العصمة حين اتيانه وفرحك عند الظفر
به وقعودك على الاصرار عن تداركه مع تيقنك نظر الحق اليك قال
فتبين معرفة الذنب بالنظر الى انه اذا خالف الحق كان متخلفا عن
عصمة الله وقت مخالفته وكان ضالا عن السبيل لقوله تعالى ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم والمعلق بالشرط عدم
عند عدمه فاذا لم يعتصم فقد ضل ولو اعتصم بالله لعصمه الله فلم
يخالفه واذا تبين ضلاله بالمخالفة رجع الى الموافقة واذا علم فرحه عند
الظفر بتيان الذنب حزن وتدارك واذا احس بالقعود عن تداركه
مصرا اي مستمرا على الذنب ندم وجد في التدارك وتلافي التقصير
وعزم على ترك المعاودة وذلك لا يكون الا اذا تيقن نظر الحق اليه
عند المخالفة والا كان كافرا ولا توبة للكافر فظهر ان مراد الشيخ من معرفة
الذنب معرفة لوازمه وما يوجب صحة عزمه في الرجوع عنه وترك العود اليه

شرائط التوبة

قال وشرائط التوبة ثلثة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع فان شرط
الشيء ما يتوقف عليه وجوده والتوبة تتوقف على الندم بالقلب والاعتذار
باللسان بكثرة الاستغفار والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب
حتى ينخرط في سلك الرجوع عنه بالكلية والا لم تتحقق توبته قال وحقائق

حقيقة الشيء

التوبة ثلثة اشيا تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعذار الخليقة فان
حقيقة الشيء اصله وما يتحقق به وجوده فاصل التوبة ان يعظم التائب جنايته
والا لم يندم عليها والندم شرط التوبة فلا تتحقق التوبة بدونه ومن لم يعظم

اتهام التوبة

الجناية لم يستقبحها فلا يعزم على الرجوع عنها واما اتهام التوبة فهو ان
يعتقد انه لم يقم بحقها كما ينبغي وعسى الله ان لا يقبلها لكونها معلولة ناقصة
فيخاف ويجتهد في تصحيحها والثبات عليها والثالث ان يطلب لكل من جنى

ويجتهد

نبين بعضه

عليه او ارتكب ذنبا عذرا فيعذر الكل في الذنب الا نفسه شر الناس منفردا
في الاذنا فيتضاعف من عظم جنايته اذ لا يرى احدا من الناس اسوء
حالا منه فيجتهد في تصحيح توبته والاقلاع بالكلية عن جنايته فاره وسرايد
حقيقة التوبة ثلثة اشياء تميز التقية من العزة ونسيان الجناية والتوبة
من التوبة ابدا لان التايب داخل في الجميع من قوله تع وتوبوا الى الله جميعا
ايها المومنون فامر التايب بالتوبة ه يعني ان حقيقة التوبة لها ظواهر وبواطن
فظواهرها ما ذكرت وبواطنها السراير التي ذكرتها فاولها تميز التقية
اي التقوى من العزة اي الجاه بين الخلق فان كثيرا من الناس يتوب ويجتنب
المخالفات للريا والجاه والحشمة بين الناس فالصورة صورة التقوى
والتوبة والحقيقة عزة النفس وطلب الجاه فليحترز التايب عن ذلك
وليخلص النية لله تع والثانية نسيان الجناية لصفاء الوقت مع الله تع
بالحضور فان ذكر الجفا في وقت الصفا جفاء والاشتغال
بالحق والتوصل اليه بالكلية والوفاء بعهد الفطرة ينفي تعلق الخاطر بالغير
وذكر الذنب وذلك يقتضي التوبة من التوبة الموقوفة على معرفة الذنب
وذكره وكلما ترقى السالك الى مقام اعلى ظهر له علة المقام السافل
فان التوكل ينفي النظر الى فعله وفعل ما سوى الحق والذنب والتوبة منه
كلاهما من افعاله فالتوبة من التوبة من اسرار التوبة وقد استدل
الشيخ رحمه الله على هذا المقام بقوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون فان التايب من جملة المومنين فدخل في الجميع فكان مامورا
بالتوبة ولم يبق له ذنب يتوب عنه فانه قد تاب فوجب عليه ان يتوب من
التوبة الموقوفة على ذكر الذنب الذي هو الجفا فليتب عنها ليتخلص عن
الجفاء وقت الصفاء ولطايف اسرار التوبة ثلثة اشيا اولها

الذنوب

التوبة للريا

التوبة من التوبة

يعرف بها عن الله وانه
معطوف على الاول

والجزء

ان تنظر بين الجناية والقضية فتعرف مراد الله فيها اذ خلاك واتيانها
فان الله تع خلى العبد والذنب لاحد معنيين ه لطايف اسرار التوبة
بواطن بواطنها كروح الروح فان النفس روح البدن يحيى بها ثم روح
الانسان روح يحيى به قلبه وقد شبه الله تع النفس بالمشكوة والقلب
بالزجاجة والروح بالمصباح فاللطيفة الاولى هي ان تنظر بعد نسيان
الجناية الذي هو روح لحقيقة التوبة لا حكم الله تع بها عليه فتعرف ان الله
مكنه عليها وخلى بينه وبينها لاحد معنيين فلم يرك في اجزاء الخطيئة
علمه بكونه وقوفه مع ارادة الله تع لا مع الذنب والوقوف مع الله
تع وصفته روح نسيان الجناية ثم شرع في بيان المعنيين ه احدهما
ان يعرف عزته في قضايه وبره في ستره وحلمه في امهال راكبه وكرمه في
قبول العذر منه وفضله في مغفرته ه اي ليعرف من النظر في حكمه تعالى
هذه الاوصاف الخمسة عزته بان حكم عليه ما لا يمكنه رده فاذل نفسه بما
لم تقدر على دفعه لكمال عزته واحسانه اليه بان ستر عليه ولم يفضحه بين
الخلايق وحلمه بان لم يعاجله بالعقوبة وامهله حتى تاب واعتذر اليه
واستغفر عن ذنبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله اي تفضله وزيادة
الطول والمنة عليه بالعفو عنه وافاضة ثواب التوبة عليه بالعفو ليكون
في مشاهدة ذلك كله مع الله تع وصفاته العلى ذاهلا عن الجناية شاكرا
له على النعمة والحضور مع الحق والذهول عما سواه مطلوب شريف في
هذا الطريق ه الثاني ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته
اي اما خلى بينه وبين فعل الذنب لمقتضى عينه في الازل فلم يحكم عليه الا بعلمه
التابع لمقتضى عينه فعينه هي التي جنت على نفسه بما اقتضى عقوبته فلله
الحجة عليه بعقابه فاذا عرف ذلك عرف ان مراد الله تع ان يعرف العبد
عدله في عقابه كما عرف ان مراده في المعنى الاول ان يعرفه موصوفا

اناج

والقلب روح للنفس
يحيى به ح

المعنيين معا

وحلمه

لان الذنب ح

بالصفات المذكورة. فيتوكل لله على نفسه ولا ينازعه في ملكه فيبلغ مقام الرضى
اللطيفة الثانية ان تعلم ان طلب البصير الصادق سيئة لم يبق له حسنة
بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل فالبصير
الصادق هو الذي له بصيرة يعرف بها حقائق الاشياء كما هي فلا يخطئ
في ادراكه فان حسناته التي من جملتها التوبة خالصة لوجه الله راها منة
من الله بها عليه على سبيل التفضل وان راها مشوبة بالرياء و
وطلب الجاه والعز راها من عيوب نفسه وسيئات اعماله فعلى التقديرين
لم يبق حسنة وذلك معنى سيره بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل
اللطيفة الثالثة ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة
ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم فمشاهدة الحكم
هو ان لا يرى مؤثرا الا الله ولا حاكما ولا اثرا وفعلا الا له فيتحقق للعبد عيانا
معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم وهذا المقام اعلى من الاول اي
السير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل ولما ذكر حقائق التوبة
وشرائطها ولطايفها التي هي مراتبها بحسب مراتب الناس شرع في بيان
مراتب التوبة في الفرق الثلث كما هو عادته فقال فتوبة العامة لاستكثار
الطاعة فانه يدعو الى ثلاثة اشياء الى جحود نعمة الستر والامهال ورؤية
الحق على الله تعالى والاستغناء الذي هو عين الجبروت والتوثب على الله تعالى
انما كانت توبة العامة لاستكثار الطاعة بناء على ظاهر قوله الا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والتوبة
وشرائطها ولوازمها وجميع ما يترتب عليها من الموافقات حسنات اخر فتصير
حسناتهم فاستكثروا حسناتهم وذلك الاستكثار عند الخواص سوء ادب يستدعي
سيئات كثيرة لان عندهم ان لم يبق لهم سيئة تحتاج فيها الى الستر والامهال بتاخير
العقوبة وترك معاجلتهم بها فجحدوا هاتين النعمتين وراوا انها حسنات

يجب على الله ان يثيبهم بها ويدخلهم الجنة فاوجبوا لهم عليه حقا واستغنوا
بانتفاء سيئاتهم ووفور ما لهم عليه من ثواب حسناتهم عن عفوه وغفرانه
وهو عين التجبر على الله والتوثب عليه بطلب الحق وكلها سيئات عظيمة ولهذا
قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان عندهم وجود الحسنات فضل
من الله ونعمة والثواب احسان ورحمة ورؤية الحسنات من انفسهم بل افعالهم
وصفاتهم ووجوداتهم كلها سيئات قال وتوبة الاوساط من استقلال
المعصية وهو عين الجراءة والمبارزة ومحض التزين بالحمية والاسترسال
للقطيعة الاوساط هم المتوسطون في السلوك الذين ينظرون الى حكم الله
وقضائه عليهم بما يصدر منهم فهم يستقلون المعصية ويستحقرونها
في جنب سعة رحمته وعفوه وهو عين الجراءة والمبارزة على الله ومحض
الحماية والمحاماة للنفس بان ينزهوها عن المخالفة ويحيلوا المخالفة حكمه
على حكمه فهم متدينون بكونهم ناظرين الى حكم الله وارادته وان لا حرج على
انفسهم فيما يفعلون حتى يسلكوا في الذنوب المورطة في الهجران المقتضية
للقطيعة يدعون ان من هذا حاله لا ذنب له وهو عين الاغترار والافراط
في البسط واكثر من يقع في ذلك من يسلك بنفسه من غير شيخ يربيه ويؤدبه وقد
يكون من وارد بسط يؤدي الى الافراط فيه فيترك رعاية وارد قبض يحصل ويجدد
توبته وفي الجملة يجب عليهم التوبة من ذلك فانه مخاطرة عظيمة او سوء ادب يجر الى
الهلاك ان دام قال وتوبة الخاصة من تضييع الوقت فانه يدعو الى درك النقيصة
ويطفئ نور المراقبة ويكدر عين الصحبة المولى بالوقت حين الاستغراق في
المشاهدة المشارق لمقام الجمع مع عدم البلوغ الى حد التمكن وذلك هو
القرب من الكمال فتضييعه يدعو الى درك النقصان الذي يقابله فيجب التوبة
عنه بدوام المحافظة عليه والدرك في النقصان والوقوع الى الاسفل في
مقابلة الدرج الى الكمال والترقي الى الاعلى وانما يطفئ نور المراقبة لان الانحطاط

الى سرعة السقوط ووجه الكمال الى درك النقصان

بالتصحيح انما هو الوقوع في التفرقة برؤية الغير والاحتجاب بصفات النفس فيحرم صاحبه عن نور المراقبة الموجب لحفظ الوقت بظلمة الحجاب ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله تع في مقام المشاهدة فانه لا بد فيه من صفاء الوقت معه فاذا ضاع الوقت بالتفرقة والاحتجاب برؤية الغير تكدرت الصحبة وبصحح اطلاق الصحبة على هذا الحضور قوله عليه السلام انت الصاحب في السفر لنا ولا يتم مقام التوبة الا بالانتهاء عما دون الحق ثم رؤية علة تلك التوبة ثم التوبة من رؤية تلك العلة لان التوبة عما دون الحق انما يكون في مقام الفناء والتلوين في هذا المقام انما هو بظهور انية العبد فان راى انه تاب عما سوى الحق فقد ظهر انيته من حيث لا يشعر لظهورها الى هو علة توبته فيتوقف الله لرؤية تلك العلة لانه مفتخر به معصوم من جهة الله ثم ان راى رؤيته لتلك العلة كانت تلوينا اخر والخلاص منه بان يتوب عن رؤيته لتلك العلة بالحق وذلك لا يمكن الا بالتمكين فيكون راتبا في مقام التمكين بالحق توبته بالحق فلا يكون هو راتبا ولا تائبا والله اعلم

باب المحاسبة قال الله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وانما تسلك طريق المحاسبة بعد العزم على عقد التوبة ووجه الاستدلال بالاية على المحاسبة ان نظر النفس فيما قدمت للاخرة وهو العمل يستلزم وقوفه على ما يصدر منه من الحسنات والسيئات فان كانت الغلبة للسيئات فالتقوى المامور بها يوجب تكثير الحسنات وتنقيص السيئات ولا يكون ذلك الا بالمحاسبة وسلوك طريق المحاسبة عند المشايخ بعد احكام حقائق التوبة والعزم تحقيقه والاستقرار عليه والعقد هو العهد الموثق فالعزم على عقد التوبة هو الايفاء بما عقد عليه واحكم نقضه مما عهد الله الى عباده في كتبه من الايمان والتوبة وغير ذلك قال الله تع يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والعزم لها ثلاثة اركان

احدها ان تقيس بين نعمه وجناياتك وهذا يشق على من ليس له ثلاثة اشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة التي خصك بها من الفتنة اما ان تقيس بين نعم الله عليك وجناياتك فتعلم ان حق النعم ان تشكر وقد كفرتها فقس حسنا ما نسبتك الى من باب شكر النعم الى سيئاتك الى من باب كفرانها فتحاسب نفسك لتعلم ايهما ارجح وانما توقف تيسرها على الامور الثلثة لان نور الحكمة هو علم الفقه ولا يمكن الاهتداء الى معرفة الحسنة والسيئة الا به وسوء الظن بالنفس اعتقاد انها مادة الشر لتغلب على ظنه انها لا تفعل خيرا خالصا لوجه الله اصلا الا ان يرحم الله تع كما قال تع حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فيمكنه اتقان تفتيش عيوبها وهو الحزم فانه مع حسن الظن في حقها لا يكاد يرى عيبها واما تمييز النعم من الفتنة فهو ان يفرق بين النعم التي يراد بها الاحسان والنعم التي يراد بها الاستدراج فان كم من مستدرج بالاحسان اليه من يجعل على الله تع بان تشاهد صاحبه ولا عيل بك الا الغير والثانية هي التي تفرقك عن الله تع بالنظر الى الغير والثاني تميز الحق عليك او منك فتعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة عليك منة والحكم عليك حجة ما هي لك معذرة والركن الثاني ان تميز ما للحق عليك من الفرايض والواجبات التي هي الطاعات فانها منة لله عليك وبين ما لك نفعه او ما منك يصدر حتى تستحق به عليه اجرا فان العبد لا يستحق بالعمل اجرا اذ القيام بحق العبودية واجب والايفاء طاعتك بشكر نعمه فانها نعمة اخرى متضمنة الى سايرها فليس لك بها اجر وكذا الجناية عليك حجة لكونها من مقتضيات عينك فهي منك جنيت بها على نفسك وعرضتها للعقاب وقد اوجب عليك الاجتناب عنها والحكم بها الى حكم الله تع في قضائه وقدره بها ايضا حجة عليك لان الحكم بها تابع للعلم والعلم تابع لما

لما علمه عنك فلا يكون الحجة عليك معذرة لك فان ظننت ان الحكم
عذر لك فلست من هذا المقام في شيء الثالث ان تعرف ان كل
طاعة رضيتها منك فهي عليك وكل معصية عيّرت بها اخاك فهي اليك
فلا تضع ميزان وقتك من يديك انما الطاعة المرضي بها عن نفسك
عليك لانك اذا رضيت بها فقد توهمت انك وفيت حق الله بها
ورضيت من نفسك بانها ادت ما عليها من حق الله واي طاعة
منها تليق بحضرة سيدها ومتى ادت حقه وكيف وفيت بها حقه
وهي حق عليك فاذا رضيتها له فهي عليك لا لك وانما تعييرك اخاك
بمعصيته رجوع المعصية اليك لانك اذا عيرته بها فقد نزهت نفسك منها
ورضيت منها واعجبت بعصمتها وظننت انك خير منه فمعصيتك
الكبرى معصية فهذه المعصية اليك افحش واعظم مما كانت عليه اذ
عسى الله ان يعفو عنه ويغفر له ذنبه ويعاقبك بها ان الشيخ رضي الله عنه
نصحك وقال فلا تضع ميزان المحاسبة بالعدل من يديك في عمرهن الاشياء
وموازنتها على ما ينبغي حتى لا تضيع وقتك اذ الخلل في الموازنة في وقت
المحاسبة تضيع له باب الانابة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم
الفرق بين التوبة والانابة ان التوبة رجوع عن المخالفة الى الموافقة والانابة
هي الرجوع الى الله تعالى فهو اعلى والانابة ثلثة اشياء الرجوع الى الحق اصلاحا
كما رجع اليه اعتذارا او الرجوع اليه وفاء كما رجع اليه عهدا او الرجوع اليه
حالا كما رجع اليه اجابة يعني ان الرجوع عند الانابة الى الحق في اصلاح
العمل والطاعة كالرجوع اليه عند التوبة في الاعتذار عن الذنب والمعصية
والرجوع اليه هٰهنا في الوفاء بعقد التوبة كالرجوع اليه هناك بعقد التوبة
فالتوبة هو العهد والانابة هو الوفاء بذلك العهد والرجوع اليه هٰهنا
بان تشهد صحة حاله بصدق مقاله هناك حين اعترف بذنبه وعقد عزمه

كالرجوع اليه

التوبة اجابة لقوله تعالى توبوا وانما يستقيم الرجوع اليه اصلاحا بثلثة اشياء
بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات
الخروج من التبعات بالاستغفار من الذنوب التي بينك وبين الله
والتضرع اليه وبرد المظالم والتزام القصاص او الدية او الاستعفاء
والاستحلال في الذنوب التي بينك وبين الناس والتوجع للعثرات هو
التندم والبكاء لخطاياك وتألم الباطن لخطايا اخيك اشفاقا عليه
وترحما له وان كانت جنايته عليك مع قبول عذره وعدم التاذي بزلته
ومقابلة اساءته بالحسنة واستدراك الفائتات بقضاء الواجبات
من الصيام والصلوات والزكوات وانما يستقيم الرجوع اليه
وفاء بثلثة اشياء بالخلاص من لذة الذنب وبترك استهانة اهل الغفلة
تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك وبالاستقصاء في رؤية علل الخدمة
انما يتيسر الخلاص من لذة الذنب بالتألم من تذكره كما كنت تتلذذ
به وبالتفكر فيه واما ترك استهانة اهل الغفلة فهو ان لا تستحقرهم
خوفا عليهم وترجو لنفسك الخلاص من العقاب وحصول الثواب
بل يجب ان تعكس وتخاف على نفسك النقمة وترجو لهم الرحمة وتعذرهم
دون نفسك واما الثالث فهو ان تستقصي في تعرف آفات خدمتك
لله وللاخلاص وعللها واغراض النفس وعيوبها في الخدمة حتى تتخلص من
حظوظ النفس وانما يستقيم الرجوع اليه حالا بثلثة اشياء بالاياس
من عملك ومعاينة اضطرارك وشيم برق لطفه بك الاياس من العمل
انما يكون [illegible] من الله تعالى ونفي الفعل والتاثير عن الخلق لقوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر واذا
كان العمل لله تعالى ورآه منه عاين اضطراره وافتقاره اليه وآيس من
عمله فلاحت له بوارق لطفه فان العبد اذا انسلخ عن افعاله مروّة

السالك لا يلوح له بارق اللطف...
...من ادوم العبادة...

الفصل من الشرع واصبح مصطفى الله بوده بلوامع اللطف وبوارق التجليات
وذلك من سنة الله تعالى في عباده باب التفكر قال الله تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون الذكر
هو الكتاب العزيز انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليبين للناس احكام
الشريعة من الواجبات والمندوبات والمحظورات والمكروهات
والمباحات والمواعظ والنصائح والعبر والايات والمعارف
واحوال المعاد ولعلهم يتفكرون في معانيها فيعتبرون بالايات ويعرفون طرق
النجاة قال اعلم ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية اي تطلب
العقل الذي هو للقلب بمنزلة البصر للنفس مطلوبه ليدركه وهو على
ثلثة انواع فكرة في عين التوحيد وفكرة في لطايف الصنعة وفكرة في
معاني الاعمال والاحوال التوحيد ههنا تنزيه الله تعالى عن الشريك
ولطايف الصنعة محاسنها واتقانها في مخلوقاته ومعاني الاعمال حقايقها
التي تصح بها وشرايطها التي تتوقف عليها وكونها موافقة للامر الالهي
كما ورد على ما بين وحد في الشرع مقارنة للاخلاص مبراة عن افاتها
وعللها من حظوظ النفس واحتجابها برؤيتها منها لا من الله تعالى ومعاني
الاحوال حقايق الواردات والهيئات الفايضة على القلب كالمحبة
والشوق والوجد في حالة التجليات الواردة على المتوسطين واحكامها
واحكامها وشرايطها وعللها فاما الفكرة في عين التوحيد فهي اقتحام
بحر الجحود لا ينجي منه الا الاعتصام بضياء الكشف والتمسك بالعلم
الظاهر انما كانت الفكرة في عين التوحيد اقتحام بحر الجحود لان الفكر
هو الاستدلال بشيء على غيره وتخيل هو ترتيب امور معلومة للتادي
الى مجهول والمجهول غير المعلوم فالفكر يقتضي ان المتفكر والفكر والدليل
غير المطلوب فهو عين التوسط في ورطة الجحود والاقتحام في بحر لان

التوحيد الصحيح انما يكون بفناء الكل في الحق واضمحلال عين المتفكر ورسم الفكر
والدليل في عين الاحدية كما ذكره الشيخ في قوله شعر ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد والفكر انما يكون بالعقل والعقل لا يدرك الا شيئا
مثله فلا يهتدي الى التوحيد لاثباته الرسوم والتوحيد لا يكون الا بنفيها
واستهلاك الكل في عين الاحدية وانتفاء الحدوث في القدم كما قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه وهو امر يعجز عنه العقل ولا ينجي منه اي من بحر الجحود
الا نور الاعتصام بضياء الكشف وهو ان يعتصم الطالب في طلبه بالله تعالى
حتى يهديه الله بنوره ويؤتيه العلم من لدنه كما قال تعالى وآتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما او التمسك بالعلم الظاهر وهو ان يكتفي بالاقرار
بالوحدانية والايمان التقليدي بناء على الظواهر كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو وامثاله وهو توحيد
العامة تقليدا من غير فكر لقوله عليه السلام تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في
الله اي في ذات الله والكشف توحيد الخاصة واما الفكرة في لطايف
الصنعة فهي ماء يسقي زرع الحكمة الحكمة هي العلم بحقايق الاشياء و
خواصها واوصافها واحكامها المطابقة لما في نفس الامر وايقاع
الافعال الاختيارية على وفق الشرع والعقل كما ينبغي والفكر في لطايف
صنع الله تعالى في خلقه يؤيد ذلك العلم ويقويه وينميه ويهذب الاخلاق
والاعمال ويسددها فلذلك شبهها بالماء والحكمة المودعة في القلب المفطورة
فيه بالقوة بالزرع الحكمة فانها تنمو به واعلم ان الفكرة انما هي لاهل البدايات
واما المتوسطون فانهم يتفكرون في لطايف التجليات والواردات
واحكامها قال واما الفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهي تسهيل سلوك
طريق الحقيقة يعني ان الفكرة في معاني الاعمال تؤدي الى انها جنة من الله
عليه فان الدواعي الباعثة عليها واختيارها على الوجه الذي ينبغي انما

اما عند الله او من عنده فان كان الاول ثبت المطلوب وان كان الثاني فحصول
الداعية والاختيار اما باختياره او باختيار الحق واما ان يتسلسل او
ينتهي الى اختيار الحق والتسلسل باطل فثبت ان يكون باختيار الحق
والاختيار انضمام الارادة الى القدرة فالاعمال انما هي بقدرة الله تعالى
وارادته واليقين في هذا المقام هو توحيد الافعال وصحة مقام التوكل
نفيا افعال العبد فقد سهلت الفكرة المذكورة سلوك طريق الحقيقة لتفتح
باب الفناء واما الفكرة في معاني الاحوال فهي النظر في التجليات والواردات
التي هي اشراقات انوار الجلال والجمال على القلب التي هي لوامع توحيد
الصفات والذات ولا شك انها تسهل سلوك طريق الحقيقة ايضا وانما
يتخلص في عين التوحيد بثلثة اشياء بمعرفة عجز العقل وبالاياس من
الوقوف على الغاية وبالاعتصام بحبل التعظيم لما عرف عجز العقل
عن الوصول الى عين التوحيد احتجابه بتعينه تخلص عن الفكر
فيه واذا اطلعه الله على عجز العقل عن ذلك آيس من الوقوف على غاية
التوحيد بالتفكر فتركه وعلم عظمة الحق عن ادراك العقل وبلوغ الفكر
الاحتجاب به فاعتصم بحبل التعظيم وتخلص عن الفكر فيه لعلمه بعزته وجلاله
وانما تدرك لطائف الصنع بثلثة اشياء بحسن النظر في مبادي المنن
وبالاجابة لدواعي الاشارات وبالخلاص من رق الشهوات اما النظر
في مبادي المنن فهو ان ينظر فيما يتوقف عليه وجوده من الاسباب وان
الله تعالى اوجده عن عدم وخلقه ولم يكن شيئا وصوره في احسن الصور
وجعل له سمعا وبصرا وجوارح ورزقه وربّاه وانعم عليه نعما ظاهرة
وباطنة ولم يجب عليه شيء من ذلك بل هي مواهب محضة حتى تنفتح عليه
ابواب لطائف الصنع في خلقه ويرى عجائب في تركيب خلقته من العظام
والعروق والاعصاب وطبقات عينيه وغرائب في اجنابه واعضائه

١٧

وجوارحه واعضائه على حسب ما وقف على بعضه اصحاب التشريح فيجد
فيها اشارات لطيفة تدعو الى وجوب شكر المنعم وطاعته على وفق ما امر
به فليجب دواعيها وليقم بحق عبوديته مخلصا له الدين حتى تخلص من رق الشهوات
التي زينت له فاذا قام بحقه وانعم وصفا قلبه عن كدورة الشهوات وظلمتها
جعل الله في قلبه نورا تعرف به الحق والباطل ويدرك به لطائف
الصنع ودقائق المنن قال الله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال
وانما يوقف بالفكرة على مراتب الاعمال والاحوال بثلثة اشياء باستصحاب
العلم واتهام المرسومات في معرفة مواقع الخير اما الوقوف بالفكر على مراتب
الاعمال لا يكون الا باستصحاب العلم فان العمل انما تعرف بالعلم ويجب ان
يكون مطابقا له والوقوف على مراتب الاحوال انما يكون باتهام المرسومات
اما مرسومات الشريعة فبغلبة حكم الحال على حكم العلم فان التجلي الشهودي
يقدح فيها لان الشهود يقتضي الفناء والعمل بالمرسوم يقتضي الوجود
للقيام بالحقيقة واما مرسومات العبد من نعوته وآثاره وعاداته فلانها
علل يجب ان تتهم عند تجلي الصفات الالهية ولوامع انوار التوحيد فانها
تمحو الرسوم والآثار ومعرفة مواقع الخير وهي المواقع التي تغلب فيها الغيرة
من احوال السالكين كتعلق القلب بالغير في حال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان
عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق وكغيرة ابراهيم عليه السلام في قوله تاالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا وكحاله عليه السلام
في التفويض عند قوله اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع وكغلبة حال
التوحيد على الفتية المؤمنين الذين قال تعالى فيهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم حيث لم يبالوا بالجبار والعالي وجبروته وسطوة قهره اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا

شططا غيرة على ربهم ان يشرك به وكما البيّحون في جواب قول فرعون لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
فان هذه الموانع اذا اعتبرها السالك احوال صحبها احواله وكشف مراتبها
وعيّن بها من مرتبة لا اعلى منها ما ـــــ التذكر قال الله تع وما يتذكر
الا من ينيب حالا به شاهد فان التذكر لا يكون الا بعد الانابة وان الانابة
بعد التوبة لان التوبة تقتضي المحاسبة التي هي اشتغال برفع الموانع والانابة
لا تكون الا بصفاء الفطرة الموجب للتذكر والتذكر لا يكون الا لذي اللب
الخالص عن قشر غواشي النشاة قال الله تع وما يذكر الا اولو الالباب ولهذا
قال الشيخ رضي الله عنه التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود بمعنى
ان التفكر لا يكون الا عند فقد المطلوب لاحتجاب القلب بصفات النفس
فيلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فهو عند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة
الانسانية عن قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر
ما انطبع فيها في الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان بسبب التلبس
بغواشي النشاة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقد يكون التذكر
للمعاني التي حصلت بالتفكر بعد نسيانها وابنية التذكر ثلثة اشياء الانتفاع
بالعظة والاستبصار بالعبرة والظفر بثمرة الفكر فالانتفاع بالعظة
هو ان تتاثر النفس بسماع الوعد والوعيد فتنفعل من الوعد بالرجاء
الباعث على الاجتهاد في العمل لتحصيل المرجو ومن الوعيد بالخوف الباعث
على النفور للحذر من المخوف والاستبصار طلب التبصر بنور البصيرة
والسعي في تحقق جليه الامر لا عتبار وكل ما يعتبر به كحال حبيب النجار صاحب
يس ومؤمن آل فرعون في طلب النجاة والثواب وتحصيل السعادة والكمال
وحال بلعام بن باعورا وفرعون وابي جهل واضرابهم في الحذر عن الهلاك
والعقاب والخلاص من الشقاوة والوبال واما الظفر بثمرة الفكر

فهو على نوعين احدهما العمل بمقتضى العلم الحاصل بالفكر الصائب في الاعمال
والاخلاق فانه يوجد العمل الصالح ومن عمل بما علم ورثه الله تع علم ما لم
يعلم بالتذكر لما في الفطرة للتنور والصفا الحاصل بالعمل الصالح والثاني
حصول المعارف والحقايق الكامنة في الاستعداد الفطري فان الفكر
معدّ لقبول المعنى الفايض بحسب الاستعداد على سبيل التذكر وليس
بموجب لحصول المعنى المطلوب والا لكان كل طالب بالفكر واجدا وليس
كذلك فان غير المستعد لا يعود الفكر اليه بشي فالفكر انما يتم المعارف
والحقايق للمستعد بالتذكر قال وانما ينتفع بالعظة بعد حصول
ثلثة اشياء بشدة الافتقار اليها والعمى عن عيب الواعظ وبذكر
الوعد والوعيد وانما اشترط الافتقار لان الوعظ لمن كان ضعيف
التفكر حينئذ يا فيحفظ به ويتذكر ما نسيه فان لم يشتد افتقاره لم ينتفع
بالوعظ ومن ابصر عيب الواعظ لم يخشع قلبه بوعظه ولم يتأثر به
فليكن الطالب مشتغلا بعيوب نفسه عن عيب غيره سيما الواعظ والشيخ
فليتعام عن تقصيرهما في العمل والا لم ينتفع بهما ومن لم ينظر الى عيب غيره فكانما
عمي عنه فاستعار العمى لعدم النظر مبالغة في التجوز عنه قال امير المؤمنين
علي رضي الله عنه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وقال الشاعر اسمع مقالي
ولا تنظر الى عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري واما ذكر الوعد
والوعيد فالانتفاع به في الاتعاظ ظاهر وانما تستبصر العبرة بثلثة
اشياء بحيوة العقل ومعرفة الايام والسلامة من الاغراض
استبصار العبرة تحققها وشدة تبصرها بنور البصيرة ولا يحصل
ذلك الا بحيوة العقل فان حيوة العقل قوة ادراكه وحدة فهمه
وتمييزه بين المنافع والمضار والمحاسن والمقابح بتجرده وصفائه
واذا لم تقو الادراك لم يصح الاستبصار واذا لم يتميز المنافع من

التذكر فوق التفكر

تمييز

المضار ولم ينتفع بالعبر وقد جربت القوم ان الاكثار من ذكر يا حي يا قيوم
يا من لا اله الا انت يوجب حسن العقل واما معرفة الايام فقد مر
بيانها في باب الوقت وحاصلها هنا ان يعتبر زيادة العقل العمل الصالح
ونقصانه في ايام عمره وفجور نفسه وتقواها وتذكر قوله تعالى قد افلح من
زكاها وقد خاب من دساها فلا تضيع ايامه ويصرفها في تزكية نفسه
بالزهد والعبادة والسير الى الله تعالى بالتخلق باخلاقه وتبديل اوصافه
والسلامة من الاغراض انما تكون باخلاص العمل لوجه الله والبراءة
من الريا والنفاق وساير اغراض الدنيا فانها تميت العقل وتزيل
ملكة الاستبصار بالعبر وانما يجتني ثمرة الفكرة باشياء ستة قصر
الامل والتامل في القرآن وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام
وانما يجتني ثمرة الفكر في مقام التذكر لان التذكر اعلى من التفكر وقد
سبق لنا تصحيح كل مقام انما يمكن في مقام اعلى منه ليطلع عليه من فوق
فيدرك ما فاته من بقاياه فنذكر ان اسباب الاجتناء ثلثة الاول
قصر الامل باستقراب الاجل فان من استقرب الاجل زهد في الدنيا
وآثر الآخرة فاجتهد في تحصيل السعادة الآجلة وتذكر ما بعد الموت
واحب لقاء الله وكره زخارف الدنيا وعلم ان العاقبة للتقوى
وذلك من ثمرات التفكر والثاني التامل في القرآن ومواعظه و
زواجره واحكامه والاعتنا بقصصه وامثاله وامتثال امره و
الاجتناب عن حدوده ومحارمه فانها تنور القلب وتذكر الموت وتحصل
ثمرات الفكر من المعارف والحكم الثالث التقليل من خمسة اشياء
اولها اختلاط الخلق فانه يشغل عن الحق ويذهل عن الموت
فليحذر بالكلية عن صحبة ابناء الدنيا وليقتصر على صحبة الصالحين
الزاهدين فيها والعلماء العرفاء المحققين المذكرين للحق ولقائه

فان في صحبتهم بركة ورحمة وهدى وموعظة للمتقين فان لم يجد فعليه
بالعزلة والانزواء الثاني التمني فانه من مواعيد الشيطان وكله كذب
وزور وتوهم باطل وغرور ينسي الحق ويسول الباطل ويجعل
الفكر وسواسا الثالث التعلق بما سوى الله فانه شرك ومن انجذب
الى الغير بعد عن الحق واستحق اللعن والطرد الرابع الشبع فانه
يهيج الشهوات ويغلب البطر والاشر ويكل الادراك والنظر ويسد
طرق الفهم والالهام ويطرق وساوس الشيطان والاوهام
الخامس المنام وهو يكسل عن الطاعة ويكدر الحواس ويجلب
الى النفس البطالة ويورث النسيان ويميت قلب الانسان وينكسه
الى مراتب ساير الحيوان واعلم ان الجوع ينفع في الرذايل كلها
من النفس لانه يقلل النوم ويمل عن الخلق ويضيق مداخل
الشيطان ويصقل القلب فيرى مكايده ويسد بالمذكور باب
التمني ويقطع العلايق ويهجر الباطل ويجتلي نور الحق فليقتصر
الطالب على الحقوق ويترك الحظوظ

باب الاعتصام

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال واعتصموا بالله هو مولاكم
العصمة الحماية والاعتصام الاحتماء ومعنى الاعتصام بحبل الله
الاحتفاظ بطاعته لينجي المعتصم عن المخالفة وقد يطلق الحبل
على العهد وعلى القرآن استعارة فان من اعتصم وتمسك بالقرآن
حماه عن الزيغ والضلال ومن تمسك بالعهد حماه عن الغدر و
الوبال واما الاعتصام بالله فهو الاحتماء به عن كل ما سواه
ليخلصه عن رق الغير ويحميه عن الشر فانه هو المولى الاعز قال
الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لامره و
والاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص عن تردد

انما قدم الاعتصام بحبل الله تعالى لانه حال اصل البداية وفسر بالمحافظة
على طاعته في حالة كون العبد مراقبا للامر والمراقبة دوام نظر القلب
للامر ليتحقق امتثالا لا خوفا ولا رجاء اي لنفس كونه امرا يستحق
لا لغيره وقد ورد في المواقف اوقفني وقال لي اذا امرتك بامر فامض لما
امرتك به حتى يبدو لك علمه فلعلم الامر اطيعت لا للامر فالاعتصام
بحبل الله هو المواظبة على امتثال الامر ونظرا الى انه امر يستحق لا طلبا
للحظ ولا حذرا من البطش واما الاعتصام بالله فهو اعلى منه وفسر
بانه الترقي عن كل موهوم اي عن كل ما سوى الحق فان وجود الغير موهوم
لا حقيقة له والتخلص عن كل تردد باليقين العياني فان التردد من لوازم
الشك ومن تحقق بالحق في مقام الشهود لا يحوم الشك حول مقامه قال
والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة بالخبر استسلاما
واذعانا بتصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي وتاسيس
المعاملة على اليقين والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله تعالى قسم
الاعتصام المطلق على ثلث درجات الدرجة الاولى الاعتصام بالخبر
الوارد من الله تعالى يعني اخبار الكتاب والسنة بالوعد والوعيد طوعا
وانقيادا بتصديقه والايمان والاستسلام الطاعة والانقياد والاذعان
الانقياد مع الخضوع وبتعظيم الامر والنهي بالامتثال والانتهاء وتفهم
للحكم وجعل اليقين والانصاف اساسا في المعاملة عليه واليقين
هو الاعتقاد الجازم المطابق الذي لا يحتمل النقيض فان من اعتراه
الشك في معاملته انهدم بناؤه وسال اعرابي معاذا رضي الله عنه فقال
ما تقول في رجل كثير العمل قليل الذنوب الا انه يعتوره الشك قال معاذ
ليحبطن شكه عمله فقال الاعرابي ما تقول في رجل قليل العمل كثير الذنوب
الا انه على يقين من ربه فسكت معاذ فقال الاعرابي والله لين احبط

المراقبة للامر

الاعتصام بحبل الله

الاعتصام بالله

فان وجود الغير موهوم

الاعتصام العامة

اليقين

سئل اعرابي

شك الاول عمله ليحيطن يقين هذا ذنوبه فقال معاذ فقد فقه الرجل واما
الانصاف فهو اما انصاف العبد لربه بان يعلم ان الذل والافتقار
للعبد والعز والحكم للسيد فيختار الذل والافتقار لنفسه ويترك العز
والحكم لصاحبه واما انصافه لمخلوق مثله بان لا يطمع في ماله ويوفيه
حقه ويرد اليه مظلمته ويكف عنه اذى نفسه ويحتمل اذاه ويتواضع
له ويصون عرضه قال واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون
الارادة قبضا واسبال الخلق على الخلق بسطا ورفض العلائق
عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى وهذه الدرجة الثانية الخاصة
وهم المتوسطون والمراد بالانقطاع هو الاعراض عن الامور
الثلاثة التي ذكرها اعني الارادة المتعلقة بالغير وحظ النفس والعلائق
وعبر عن الاول بصون الارادة قبضا اي حفظها من ان تتعلق
بشيء مما سوى الله بقبضها ومنعها عن التعلق بشيء حتى تفنى في ارادة الله تعالى
فلا يبقى له ارادة وفي هذا المعنى ما قال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه
حين قيل له ما تريد طلبه لهذا المقام فقال اريد ان لا اريد وهو مقام
الرضا وعن الثاني باسبال الخلق على الخلق بسطا وهو ان يبسط
خلقه مع الكامل والنبيه وينقطع عن حظ نفسه بالتواضع لهم واسبال
الرداء ارخاؤه والبسط التوسيع وهذا استعارة لحسن الخلق
فان حقيقة التصوف حسن الخلق وبسط الخلق هو بشاشة الوجه
وطلاقته لعباد الله تعالى وقبضه عبوس الوجه ووصى الخضر عيسى عليهما السلام
فقال كن بشاشا ولا تكن عبابسا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا ويدخل في الحلم
عنوان العرفان مكارم الاخلاق وفضايلها ويدخل فيها تحمل الاذى
وكفه عن الناس وايصال الروح والراحة والفرح اليهم وايثار الخلق
على نفسه بالحظوظ كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

الانصاف

اعتصام الخاصة

قال ابو يزيد البسطامي

حقيقة التصوف

وصية الخضر

ايثار الحق على نفسه

وقال عيسى عليه السلام من لطمك على خدك فأدر له الخد الآخر ومن
أخذ قميصك فرده رداءك ومن سخرك ميلا فامض له معه ميلين
وعن الثالث برفض العلائق عزما أي عزيمة جازمة مصممة لا سبيل
إلى نقضها عنده بحيث لم يبق له علاقة في ظاهره ولا في باطنه وكل أصل
قطع علاقة الباطن عن كل ما سوى الحق تعالى حتى يصح الاعتصام بالله
توحيدا وهو التمسك بالعروة الوثقى كما ذكره قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لكن ما يتعلق القلب بسوى
الله تعالى قال ره والاعتصام خاصة الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق
تفريدا بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال به قربا وهو الاعتصام
بالله تعالى وهذه الدرجة الثالثة وخاصة الخاصة هم أهل الوصول و
اعتصامهم بالله تعالى هو الاتصال الذي لا يحصل إلا بالانقطاع المذكور
الذي هو اعتصام الخاصة وفسره بشهود الحق تفريدا أي شهود الحق
بالحق عند فناء الشاهد في المشهود فلا يكون في هذا الشهود لغير الحق
عين ولا أثر وذلك بعد الاستخذاء لله تعالى وهو الاستكانة والخضوع
بأن يحاذي العبد وجهه تعالى بإمكانه ووجوده بعدمه فيكون في غاية
التذلل والخضوع معظما له غاية التعظيم وقيل هو الاستحذاء بالحاء
غير المعجمة وهو أن يجعل الحق حذاءه وينصب عينه نحوها عن الجهة
بل برفع الوسائط بينه وبين الحق لأنه يرى جميع الممكنات كنفخ في الانعدام
فلا يشتغل إلا به حتى يبلغ غاية القرب بالفناء فيه فعلا ووصفا وعينا
وهو الوصول وفي النسخ المعروفة على الشيخ الاستخذاء بالخاء المعجمة
باب الفرار قال الله تعالى ففروا إلى الله قال الشيخ رضي
الله عنه ره الفرار هو الهرب مما لم يكن إلى ما لم يزل إن هذا الفرار
بالحقيقة هو الهرب من الفرار إلى الحق وإلى الغرق في شهوده لا شيء محض فيسرع

بما لم يكن وذلك هو المسمى بالخلق ره وهو على ثلث درجات فرار العامة
من الجهل إلى العلم عقدا وسعيا ومن الكسل إلى التشمير جدا وعزما
ومن الضيق إلى السعة ثقة ورجاء أي فرار العامة من الجهالة وطريق الجهال
إلى متابعة العلماء الراسخين في الشريعة وهم الذين رسخت علومهم
في جوارحهم فلا يتخلف عملهم عن علمهم وذلك لرسوخ هيئة العلم فيهم
لقوة يقينهم فيقومهم عقدا أي اعتقادا والعقد والعقيدة والاعتقاد
واحد أي تعتقد عقيدتهم باستفادة العلم منهم وتسعى سعيهم في علمهم
ومن الكسل اللازم لطبيعة النفس إلى التأهب للسعي في العمل
جدا شديدا من الكسل بحيث يبلغ لا يعتوره فتور وعزم جزم مصمم
لا يقبل نقضا ولا وهنا والتشمير كناية عن الجد والمبالغة في النهضة
والقيام بالأمر يقال شمر عن ساقه وشمر ثوبه إذا تأهب للسعي وانتهض
له مجدا ومن الضيق أي ضيق الصدر بهم الرزق له ولعياله والتحمل في
السعي والطلب إلى سعة الصدر بقوة اليقين والثقة بالله في التكفل
برزقه لقوله عليه السلام من طلب العلم تكفل الله برزقه وصدق الرجاء
وقوته وحسن الظن بالله في إيصال الرزق إليه من حيث لا يحتسب لقوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله عليه السلام
أبى الله أن يرزق المؤمن إلا من حيث لا يحتسب قال ره وفرار الخاصة من الخبر
إلى الشهود ومن الرسوم إلى الأصول ومن الحظوظ إلى التجريد أي
أخبار الكتاب والسنة عما غاب عنهم إلى العيان بالتجلي الشهودي فإنهم
أرباب الأحوال يتمسكون بمواجيد القلوب وأحوالها وواردات الغيوب
ويبنون حكمهم على الأخذ عن الله لا على ما رسم لهم ومن الرسوم أي
رسوم الشريعة من أحكام العلم والعمل إلى الأصول أي المعارف
الإلهية التي أخذت الرسوم منها ووضعت لأجلها ولهذا فسر ابن

ابن عباس رضي الله عنهما الا ليعبدون في قوله تع وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون بقوله الا ليعرفون وهو افضل المفسرين
وترجمان القرآن وجاء في الحديث الرباني كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني ولا يقبل منهم
عمل الا ما ابتني على المعرفات الآتية بالتجليات فيحكم عليهم التجليات
باعمال قلبية وسرية وهي نصيبهم من السنة ولا يحكم عليهم بترك السنة ولكن
بالنقل من سنة الى سنة اعلى ومن عزيمة الى عزيمة اقوى وذلك هو عمل اهل
العرفان من ارباب الاحوال المتوسطين ومن الحظوظ اي اغراض النفس
في حق ارباب الاعمال وشطحيات التوحيد في حق ارباب الاحوال وهي معارف
حشو بها شيء من رعونات النفس فلا للنفس التجريد منها والتخلص من آفاتها
فانها علل وسفوات له وفي لزاجاجة الخاصة ما دون الحق الى الحق ثم من شهود
الفرار الى الحق ثم الفرار الفرار الى الحق له لا اول ظاهر لكن فيه شهود ما للخلق فانه
يشهد انه فر من الخلق الى الحق والشاهد خلق يشهد الخلق الذي يفر منه فيفر
من ذلك الشهود اعني شهود الفرار من الخلق الى الحق ثم لم يعرض بلوين ما نه
هو الذي فر من ذلك الشهود فهو بقية من انانيته فيفر بالله من تلك الانانية
الى الله فيرتفع المنتسب بالتفريد المحض وهو ان لا فعل ولا وجود الا للحق وذلك
محض الموهبة بمحو الانانية ليس فيه راحة الكسب والتعمل والله الباقي باب
الرياضة قال الله تع والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة له استشهاد بهذه الآية
دليل على انه اراد بالرياضة اعتياد الصدق لان وجل القلوب مع بذل الوسع
في الطاعة يكون من خوف ان لا يتقبل عمله لكونه غير مطابق للامر والصدق مطابقة
الخبر او العمل لما في نفس الامر فالخوف انما يكون للشك في مطابقة العمل
للامر فلو صدقوا فيه يقينا لما خافوا فاصل الصدق هو اليقين بالمطابقة المذكورة
فبالصدق يرتفع الشك فينبغي لمن يرتاض المبتدي حتى يحصل له حسن الظن بالله

ويصدق قوله تع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت
ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله ويجتهد فيه حتى يبلغ اليقين والطمأنينة بالعلم الصحيح والنقل
الصريح انه لا يضيع عمل عامل من اهل الايمان فيكون صادقا مصدقا
غير خائف ولو استشهد بقوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
لكان حسنا كما قال الشارح لكن مراده رضي الله عنه ان الصدق ميراث
جهاد النفس لقوله له والرياضة تمرين النفس على قبول الصدق له لا يعوّد بما
والجهاد في الله هو حال المتوسط الذي يتيقن ان جهاده في الله اي في حقه وفي
طريقه فجهاده ميراث الصدق والمبتدي انما يجاهد في الله فهو شاك في جهده
خائف تسديد عمله ويزكي نفسه حتى يزول شكه ويتيقن ان عمله مقبول فح
يكون صادقا ومعنى التمرين على قبول الصدق ان يعوّد نفسه الصدق بالتكلف
في القول والعمل والنية بان يجعلها خالصا لوجه الله بريا من الرياء والنفاق
ويقبل صدق الخبر وهو الايمان بما اخبر به الرسل وغيرهم من الصادقين واذا
صار ايمانه يقينا صدق في الاعتقاد والنية والعمل في جميع صفات النفس
من اخلاقها وملكاتها وافعالها طبعا وطوعا بلا كلفة وروية فيكون قلبه حاضرا
مع الله في الرياضة فيهون عليه ويرتقي من رياضة العامة الى رياضة الخاصة
على ما قال له وهي على ثلث درجات رياضة العامة تهذيب الاخلاق بالعلم
وتصفية الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق في المعاملة له يعني ان يهذب اخلاقه
بطابقتها لعلم الشرع بحيث لا يتحرك حركة ولا يتلبس بكلمة ولا ينظر الى شيء
ولا ينبعث فيه داعية ولا يختلج له خطرة الا كانت مطابقة للشريعة سائغة
فيها وان يصفي اعماله عن الرياء والنفاق في طلب الرياسة واستجلاب نظر
الخلق اليه في الطاعة بل تكون خالصة لوجه الله وان يوفر حقوق الحق
بالطاعة وان يتصف بملازمة الذل الذي هو وصف العبد والخروج عن

قبول الصدق فيما يعتبر آنفا وكذلك
للصدق اذا اخبرك به غيرك
قبول صدور الصدق منك
في الاخبار والاوصاف والنعت انتهى

عن الرياء

والنهي

العجز الذي هو صفة الحق وحقوق الخلق بحسن المعاملة معهم والانصاف
لهم في القول والفعل حتى يبلغ الشيء ولیس لاحد عنده مطالبة ثم
ورياضة الخاصة حسم التفرق وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه وابقاء
العلم يجري مجراه ثم حسم التفرق قطع ما دونه بان لا يلتفت الى ما سوى الله
ويجمع قلبه بالحضور مع الله لا غير وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه
ترك استحسان شيء من علومه واحكامه واعماله وعدم الاشتغال بوظائف
واستحلاء شيء من احواله بان ذلك يستلزم الوقوف معه وذلك سوء ادب
الحضور بل يجب عليه الاقبال على الله بالكلية والاعراض عن كل ما سواه وعن جملة
رسومه واحواله ومقاماته التي هي علل حتى لا يحتجب بانيته واوصافه
وكمالاته فينسد باب الترقي والتنزل عليه وقد قيل ان الفقير لا ينظر
الى ما وراء ولا يسمع النداء من خلف القفا واما ابقاء العلم يجري
مجراه فهو رياضة اهل الاحوال صحبهم لان الحال قد يغلبهم على علومهم
ويحكم بما لا يقتضيه العلم ويكشف عليهم اسرار لا يطيقون كتمانها
كما قال   في شأن الحقيقة هتك الستر لغلبة السكر فربما
شطحوا واشاعوا وذلك سوء ادب منهم يظهرون ما لم يظهره الشارع
صلى الله عليه وسلم وربما خالف بعضهم العلم وذلك لانهم لو يسفوا بما
هو المقصود من الشرع واستولت عليهم بوادر الحقيقة حتى نسوا وجودهم
وفنى الخلق في شهودهم وهم قد ارتاضوا قبل الكشف بقطع النظر عن
الخلق وعدم الالتفات اليهم فكيف بما بعده وتجلي الحقيقة بفناء الكل
وغلبة الحال على العقل فلذلك كان ابقاء العلم يجري مجراه رياضة
لهم حتى يستقيموا بالتمكين ولصعوبة هذا المقام وعزة مقام الاستقامة
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود ورياضة خاصة الخاصة
تجريد الشهود اي تخليصه من كثرات الاسماء والصفات وتنوية

على ثم رضي الله عنه

كما ... حينئذ

الشاهد والمشهود وتجلي احدية الذات والصعود الى الجمع اي بالفناء
في احديته عين جمع الذات ورفض المعارضات اي بالتنزه عن معارضات
الاسماء المتقابلة كالمنعم والمنتقم والمعطي والمانع والباسط والقابض
في حضرة الواحدية الى الحضرة الاحدية وعين الجمع الذات اي وقطع
المعاوضات اي بان يرى في شهود الذات ان الفاني فان في الازل والباقي
باق لم يزل كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلم يكن شيء منه
موجودا حتى اعطاه بافنائه عوضا واحوال خاصة الخاصة لا تكون
بكسب وتعمل اصلا بل بالوهب والامتنان ومدخل الرياضة
فيه عند التلوين في اوائل تجليات انوار الذات التي يتخللها الاستتار
فيتعاقب التجلي والاستتار حتى يتجرد الشهود الذاتي وفي اوائل حال
البقاء بعد الفناء واصحاب الوحدة بالكلية حيث لم يبلغ الواصل
حد الاستقامة والتمكين في مقام البقاء فيحتجب بالخلق عن الحق كما كان
يحتجب في مقام الفناء بالحق عن الخلق حتى يبلغ انشراح الصدر فيسع
فيسع الحق والخلق ولم يحتجب احدهما بالاخر ولا الوحدة بالكثرة بل يكون
الشيء الواحد حقا باعتبار الحقيقة والهوية خلقا باعتبار التعين والهذية
باب السماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي
لاسمعهم الخير وهو ما فيه صلاحهم قال ثم نكتة السماع حقيقة الانتباه
وهو بحسب حال المنتبه ورتبته فاذا معنى تنبيه على نصيبه اي على مقصوده
الذي يليق به بحسب حاله ولذلك قيل السماع حال يجذب كل احد الى وطنه
اي مقصده الخاص به وهو على ثلث درجات سماع العامة ثلثة اشياء اجابة
زجر الوعيد رعة اي ورعا واتقاء عما نهي عنه وطاعة للزاجر خوفا
من الوعيد ومنشاء سماع صاحب هذا الوصف هو الفراق والصد والهجر
وتصحيحه الاعتذار لان الفراق اذا كان مراد المحبوب يجب ان يكون محبوبا

ولا بالعكس

يسمع م

اي يدعو

كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب، وقيل وكل لذيذ قد نلت منه سوى ملذوذ
وجدي بالفراق فما، واجابة دعوة الوعد جهدا اي سعيا بليغا ببذل الجهد و
الطاقة في امتثال الامر والطاعة اما تعبدا واما طلبا للوصول الى الموعود
وسماع صاحبه لاستنجاز الوعد واستلذاذ برق الوصل وبهجة التلاق لاستنزال
المطلوب واستعطاف المحبوب، وبلوغ مشاهدة المنة استبصارا واهتداء
بلوغ الى ما في استبصاره بنور البصيرة ان يشاهد جميع ما يجري عليه من
النعمة والنقمة والراحة والمشقة والنفع والضر منا من الله تعالى
فضله اجري عليه من غير استحقاق منه اما النعم والراحات والمنافع والموافقات
فمن محض الامتنان واما النقم والشدائد والمضار والمخالفات فلاختصاصه
له بالامتحان لا بما كان من الولي والخذلان، ليس سائر ذكراك بمساءة
لقد سرني اني خطرت ببالك، وبهجة الرضا والتواضع فيها وسماع الخاصة
ملتمسا شهود المقصود في كل رمز فما ان يشهد في كل اشارة مقصوده
الذي سوى الحق فيشهد الحق بالحق من غير بقية منه في كل رمز خفي يسمعه او يراه
من الكون والوقوف على الغاية في كل حس فما ان يطلع على جناب الحق الذي
هو غاية كل قاصد ونهاية مقصد كل طالب في كل صوت خفي وهمس لطيف
يسمعه قال، من كل معنى لطيف اجتلي قدحا، وكل ناطقة في الكون تطربني،
والخلاص من التلذذ بالتفرق فما اي لا يلتذ بالتفرق لا التذاذه بالجمع حيث
يسمع من الحق بالحق في الحق اي في وصف جماله وجلاله وكماله وللحق الذي هو
غاية الغايات فلا سمع للتفرق اذ يلتذ به لتلاشي الكون وفنائه بتجلي المكون
شهودي بذي الكل عندي مفرق، تمايل للكون حسي المكون، وهو قد تخلص
من لم يلتذ بالغير فيتفرق عن الجمع لامتناع وجود الغير في شهوده فما وسماع
خاصة الخاصة تغسل العلل عن الكشف وتصل الابد بالازل وترد
النهايات الى الاوائل فما اي سماع يزيل العلل بفناء السامع المكشوف عليه

اطلاق اللمعان

سماع

والوسائط

والوسائط الموجبة للسفر بين الحق والدلائل والملائكة الملقية للمعارف فان
كلها علل بل يظهور الحق وعلمه وفناء السوى والباطل وزوال كل عمة و
شبهة واذا ارتفعت الوسائط والحجب الزمانية والمكانية كان لا بد عن الازل
الاول بانتهاء دائرة الوجود الى النقطة الاولى ورجوعها الى مبدئها بطلوع
الوجه الباقي واضمحلال الكل وشهود معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه فما
واما قسم الابواب فهو عشرة ابواب وهي الحزن والخوف والاشفاق والخشوع
والاخبات والزهد والورع والتبتل والرجاء والرغبة فما وانما سميت ابوابا
لان البدايات انما هي للعامة واهل الظاهر الذين لم يتجاوزوا الى الباطن و
اشتغلوا برفع الموانع وقطع العلائق حتى ظهرت في نفوسهم هذه الانفعالات
ولاحت من انوار قلوبهم فانفتحت عليهم ابواب الباطن فدخلوها فما باب
الحزن قال الله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا فما انني لشديد على صوله
لمكان حزنهم فدل على ان الحزن مقام حسن فما الحزن توجع لفائت او تاسف
على ممتنع فما حقيقة الحزن تألم الباطن بالنسبة الى ما مضى وذلك اما الفائت
يمكن تداركه كقضاء الصيام والصلوات او فائت يمتنع تداركه كالتاسف على
الميت وارادة حيوته والمراد هنا الاول فما وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى حزن العامة وهو حزن على التفريط في الخدمة وعلى التورط في الجفاء
وعلى ضياع الايام اي على التقصير في الطاعة والوقوع في ورطة الجفاء اي بمظلمة
المعصية والبعد وعلى ضياع الايام بالمخالفة وترك الموافقة واختيار العطلة
والبطالة فما والدرجة الثانية حزن اهل الارادة وهو حزن على تعلق القلب
بالتفرق وعلى اشتغال النفس عن الشهود وعلى التسلي عن الحزن فما اي
تعلق القلب بالاكوان والخلائق بالمحبة قال الشيخ والذين امنوا اشد حبا لله
وعدم حفظه بالحضور مع الحق محبة وعلى اشتغال النفس بالحيوة الدنيا وملاعبها
عن ذلك الحضور والذكر الذي هو سببه قال الشيخ واذا راوا تجارة او لهوا

الاول والآخر عين

القلب

انفضوا اليها فان الذكر يورث الحضور وعلى التسلي عن الحزن اذا فقد المريد
في وقت النقص وضيعة الايام بالبطالة والتفرقة فانه اذا لم يحزن ح بقي
مع القصور فهو مقام شريف في حقه فاذا فقد حزن على فقده ه وليست
الخاصة من مقام الحزن في شيء ولكن الدرجة الثالثة من الحزن التحزن للعارضات
دون الخواطر ومعارضات القصود ولاعتراضات على الاحكام ه انما لم
يكن للخاصة حزن لان الحزن مع التفرقة والفقدان وهم اهل الجمعية والوصل
والمراد به الحزن على انفسهم فانهم قد يحزنون على غيرهم كحزن رسول الله صلى
الله عليه وسلم على امته في قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا وقوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون وجاء في الحديث
ان كل احد سواه يوم القيامة يقول نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم يقول امتي
امتي وكحزن يعقوب على يوسف عليهما السلام في قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به
والتحزن تكلف الحزن والعارضات دون الخواطر امور تعرض فتمنع الواردات
كواردات القبض العارض دون وارد البسط وكل ما يرد من عالم الجلال يحكم
بالقبض ويمنع انوار الجمال الموجبة للفرح والبسط او تمنع انفاذ الخواطر
الرحمانية ومعارضات القصود ما يعرض عزائمهم من قبل الله فربما قصدوا
طريقا يسلكونه في الله تعالى باختيارهم فاختار والله تعالى لهم طريقا آخر يعلم انه
اولى بهم واليق فيعارضهم في ذلك ويسلكهم فيما هو اولى بهم واليق ولاعتراضات
على الاحكام هي ان يخطر لهم خواطر الاختيار على ما اختار الله لهم فيتحزنون
لذلك على انهم لم يتركوا الاختيار مع اختيار الحق تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد يقع منهم الاعتراضات
على الاحكام الواردة عليهم من الحق غلبة فيتحزنون لما صدر عنهم من
سوء الادب وعلى احكام العلم عند غلبة الحال وهجوم المعرفة في تلويناتهم

الاعتراضات تقع منهم لا لاحوال على
الاحكام الجارية عليهم شهودا وغلبة
يتحزنون عند ادراكهم لما صدر عنهم
من سوء الادب وعلى بعض الاحكام لا
كشف ح

فاذا تمكنوا عرفوا صحة العلم الظاهر في طوره وصحة الحال والمعرفة في طورهما
فيتحزنون لما فاتهم من التسليم للعلم وتسرعهم في الاعتراض على الله تعالى وهذه
ذنوب احوال القوم ما هي من مواجيد اصحاب التلوين ولا يامن من مثلها ارباب
التمكين ايضا فليتقوا الله حق تقاته في اليوم سبعين مرة

باب الخوف

قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ه الفرق بين الخوف والحزن مع اشتراكهما
في تألم الباطن ان الحزن على ما فات والخوف مما هو آت قال الخوف هو الانخلاع
عن طمأنينة الامن بمطالعة الخبر ه الخوف هو الانزعاج والطمأنينة هي السكون
والانخلاع عن السكون هو الانزعاج والاضطراب والحركة بمطالعة الخبر
اي تيقنها والخبر الوارد من الله تعالى على لسان الرسول بالترهيب ق وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الايمان
وهو خوف العامة ه فان الايمان هو التصديق فلو لم يصدق ما خاف واما
الخاصة فلا يخافون العقاب بل الاحتجاب كما قال عمر رضي الله عنه لصهيب
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فاذا هو متولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية
ومراقبة العاقبة ه اي دوام حضور القلب مع الآخرة و الدرجة الثانية خوف
المكر جريان الانفاس المستغرقة في اليقظة المشوبة بالحلاوة ه هذا
جريان خوف ارباب المراقبة الذين استغرقت انفاسهم في اليقظة وتحلوا
الحضور مع الحق فانهم يخافون المكر بالاعراض وسلب لذة الحضور فيكون
حلاوة الحضور لهم استدراجا من الله تعالى ومكرا بهم وكلما كانت الحلاوة
بالاقبال اتم كان الخوف من الاعراض اشد كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم
لله واشدكم منه خوفا ه وليس في مقام اهل الخصوص وحشة الخوف
الا هيبة الاجلال وهي اقصى درجة يشار اليها في غاية الخوف يعني ان الخوف
من العقوبة في مقام النفس والغيبة والخوف من المكر في مقام القلب
والحضور واما في مقام السر والمشاهدة يصير الخوف هيبة واجلالا فافهم

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
وانه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله صح

اي ان محبته وله تعظيمه من الحق
خضعه هو يطيعه
عن عين حالته

الوعيد
صح

لان الخوف يكون مع الانقطاع وهو لا
اهل الحضور والحق تعالى معهم بصفة الاقبال
وهم يشاهدون ذلك واما الاجلال فهو
تعظيم الكبرياء القدس وليس هو الخوف
وقال بعضهم في هذا المعنى اشتاقه فاذا
بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة
وصيانة لجماله

درجات الخوف هيبة الاجلال المختصة باهل الخصوص وهي هيبة تعارض
المكاشف اوقات المناجاة وتصون المشاهد احيان المسامرة وتقصم
المعاين بصدمة العزة اوقات المناجاة احيان قرب يقتضي وجود المتكلم
لقوله تعالى وقربناه نجيا فاذا كوشف في هذا المقام الوقت ازداد قربا فاعترته
لتحققه بالكشف نور العظمة هيبة تكاد تحجبه وتمنعه المكاشفة لغاية الاجلال
فان المكاشف عنده اعظم قدرا من ان يكاشف من هو في غاية الحقارة وتصون
المشاهد اي تمنعه من الانبساط فان المسامرة توجب الادلال فهيبة الاجلال
تحمله على حفظ الادب وتمنعه من الادلال الباعث على طلب المعاينة كقول الكليم
عليه السلام ارني انظر اليك وتقصم المعاين اي تكاد تقتله بصدمة العزة لولا
انها تمنعه من طلب الرؤية حتى لان العزة تقتضي الجلال اي الاحتجاب
عن الغير ابدا فاذا طلب المسامر المعاينة قهرته صدمة العزة بالفناء
كقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا والله اعلم

باب الاشفاق قال الله تعالى قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين الاشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم قال الشيخ
الاشفاق دوام الحذر مع الترحم واصابه لان المشفق على نفسه
يحذر الموبقات رحمة عليها وابقاء لها وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى اشفاق على النفس ان تجمح الى العناد اي تميل
ميلا شديدا بالهوى الى مخالفة الحق تشبيه النفس العاصية بالفرس
الجموح اي المائل عن مطاوعة الفارس في طريق الهوى واشفاق
على العمل ان يصير الى الضياع بان لا يقبل لكونه موقوفا غير
صالح واشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها اي رحمة على
الخليقة خوفا وحذرا من مواخذتهم بالعقوبة لعلمه انهم معذورون في
المعصية اذ لا تصدر منهم حركة الا بمشيته تعالى والدرجة

الثانية اشفاق على الوقت ان يشوبه تفرق اي حذر عليه
من ان يخالطه نظر والتفات الى الغير فانه تفرق في الحضور مع الحق جمعة
وعلى القلب ان تزاحمه عارض اي امر يعوقه عن الترقي من ملال او فترة
او شبهة تناقض حاله وعلى اليقين ان تداخله سبب اي صاحب اليقين
هو المتوكل على الله ان يرزقه ما ضمنه من الرزق وان يحفظه فينقطع
عن الاسباب خوف اتكاله على السبب والدرجة الثالثة اشفاق
يصون سعيه عن العجب ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق ويحمل المريد على
حفظ الجد بان يرى سعيه توفيقا من الله وعطاء منه لا من نفسه
فيعرض له الاعجاب ويتطاول به على الخلق فيكون سعيه وبالا عليه وذنبا
ويحذر عن الجفاء والمخاصمة لاهل المعاصي لرؤية اعذارهم والاحتراز عن
نسبة الفعل الى الغير والتفضل عليهم ويحافظ على الجد شكرا لله ليزيد
في توفيقه ويبقى محفوظا عن الهزل والبطالة فهذا الاشفاق هو الحذر
عن رؤية الفعل من نفسه ومن غيره من الخلائق وعن البطالة ويجوز
ان يكون حفظ الجد بالجانب المعجمة وفتحها اي تمنعه عن الطغيان والتبرم
بالحال

باب الخشوع قال الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق والخشوع خمود النفس وهمود الطباع
لمتعاظم او مفزع الخشوع في الحقيقة خضوع ممزوج بخوف او محبة
فهو انكسار في النفس فشبهه الشيخ بالخمود المانع لها عن الانبساط
والهمود في الطباع اي السكون في قواها الطبيعية المانع عن الانتشار
هيبة لمحبوب متعال في العظمة او خوفا ممن له سطوة تخشى ونقمة تتقى
وهو على ثلث درجات الاولى التذلل للامر والاستسلام للحكم والاتضاع
لنظر الحق التذلل للامر هو التعبد به في غاية الخضوع والاستسلام
الانقياد للحكم مع اظهار العجز والمسكنة والاتضاع هو الوقوع

الوقوع في الضيعة لاعتقاد كون الحق ناظراً اليه كما جاء في بيان الاحسان
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هـ والدرجة الثانية ترقب
آفات النفس والعمل ورؤية فضل كل ذي فضل عليك وتنسم نسيم
الفناء هـ البصير بنقائص النفس ينتظر ظهور امراضها وعللها
وآفاتها فيخشع قلبه لذلك والترقب الانتظار والترصد وآفات
العمل فتور دواعيه والاخلال بشرايطه وتفرق الوجهة والنية
ودخول الرياء فيه ومن آفات النفس يلزم آفات العمل فالمترقب لها — العجب و
خاشع في عمله ورؤيته فضل كل ذي فضل بايفاء حقوق الناس
وترك حقوق نفسه والاعتراف بفضل غيره ونسيان فضل نفسه وترك
تزكيتها لقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم وتنسم نسيم الفناء هو التعرض لظهور
مبادي التجليات ولوامع انوارها في السر فيخشع لها واستعار التنسم
لها للطف آثارها وادراك اقبالها وهو من اوايل كشف التوحيد
وفتح بابه هـ الدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند المكاشفة وتصفية
الوقت من مراياة الخلق وتجريد رؤية الفضل هـ حفظ الحرمة ترك الشطح
والادلال عند المكاشفة ومعارضة البسط بالقبض واخفاء ذلك
بالخشوع وتصفية الوقت عن مراياة الخلق اخفاء الاحوال والكرامات
واظهار الضعف والعجز والمسكنة وترك كل ما يدعو الى تعظيم الناس
اياه واستجلاب نظر الخلق اليه وتجريد رؤية الفضل عن ان يكون
لنفسه او لغير الحق او بعمل واستحقاق بل لا يراه الا للحق فيخشع
له الفضل [illegible] باب الاخبات قال الله تعالى وبشر المخبتين هـ
الاخبات هو السكون الى الحق الجاذب اليه فوق الشوق قال الله تعالى واخبتوا
الى ربهم اي سكنوا اليه ولهذا قال الشيخ هـ الاخبات من اوايل
مقام الطمانينة وهو ورود المامن من الرجوع والتردد اي وارد

السائر موضع الامن من الرجوع الى موطن النفس والتفرقة ومن
التردد في القصد والسير بالانس الذي وجد من نور التجلي والوارد
الغيبي والخطاب الخفي هـ وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان تستغرق
العصمة الشهوة هـ باستيلاء نور الحق على النفس فتنورها وتقمع شهوتها
بالكلية فذلك النور قد افادها هيئة نورية قامعة لظلمة الشهوة تلك
الهيئة هي العصمة المستغرقة القامعة لها قمعاً وتستدرك الارادة — للشهوة
الغفلة هـ الارادة تعلق القلب بالحق واجابة داعيه طوعاً وهي تستدعي
الحضور مع الحق المعارض للغفلة وذلك هو استدراكها للغفلة المقتضية
للاستنابة الى الدنيا ولذاتها فتزيلها وتنفيها هـ ويستهوي الطلب
السلوة هـ استهوى طلب الهوى في الارض والوقوع في التوه اي الحفر
اي تغلب طلب الحق وشدة الشوق اليه السلوة عنه وتبعدها وتحطها
في التيه وتنفيها بالقهر والقوة هـ الدرجة الثانية ان لا ينقض ارادته
سبب اي تقوى الارادة وتزداد بحيث لا ينقضها سبب ولا يعارضها
عارض يقتضي الرجوع عن جناب الحق هـ ولا يوحش قلبه عارض هـ
اي ولا يبطل انسه بالحق امر عارض يشغله بالغير عن الحق فيوحش
قلبه منه هـ ولا تقطع الطريق عليه فتنة هـ اي ولا يثبطه في السير الى — ولا يثبطه
الله فتنة من تعلق المال والولد وزينة الدنيا فينقطع الطريق عليه
لقوتها بجاذب نور التجلي المقوي لها هـ والدرجة الثالثة ان يستوي
عنده المدح والذم هـ لعدم التفاته الى الخلق ونظره اليهم بنظر الفناء
وعزوبه عن حظ النفس بشهود الحق هـ ودوام اللائمة لنفسه هـ — لائمته
عند ظهورها في التلوين لا على التفريط لان من بلغ هذه الدرجة
من الشهود سواء على رتبة من لم يكن مفرطا بل يلومها بغضاً لها
وكراهة لصحبتها هـ ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته هـ وان كان

اعلى درجة منهم لانه ينظر اليهم بنور الله تعالى فيراهم يعملون ما يعملون بالله
كما قيل اهل الرحمة شغلوا بالباطل فلكل احد رتبة اقامه الله تعالى
فيها كما اقامه الله في درجته ما ـــــــــــ الزهد وال[illegible] بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين ه اي ما يبقى لكم عند الله من الخيرات التي هي الباقيات
الصالحات خير لكم من اموال الدنيا وزخارفها فاتركوا الفاني للباقي ه
الزهد اسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية ه يعني اسقاط الرغبة في
الشيء عنه فيتعلق عن بالاسقاط لا بالرغبة ومعنى قوله بالكلية مع ترك
الشوق اليه وتجريد النفس اليه ه وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة
وللخاصة خشية ه اما كان قربة للعامة لانهم يتقربون به الى الله ليثيبهم
وضرورة للمريد لانه قد جمع قلبه مع الله تعالى بتوحيد الهمة والرغبة
فلو لم يزهد في الدنيا وما فيها التفرق فبالضرورة يلزمه اسقاط الرغبة
فيما سواه عن قلبه وخشية للخاصة لانهم لا يرون لما سوى الحق تعالى قدرا
ووزنا حتى يرو اتركها مقاما وذلك عين الخشية فسبيلهم ان لا يروا
لها وجودا محافظة على وقتهم مع الله تعالى ان يتشوش بالالتفات
الى الغير لعدم التمكن الذي لخاصة الخاصة فلو وقفوا مع الزهد
لتكدر وقتهم بالتلوين ولم يتوصفوا الوقت ه وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام بالحذر عن المعتبة
والانفة من المنقصة وكراهة مشاركة الفساق ه الشبهة ما شتبه
حله وحرمته عند المجتهد فالزهد فيه بعد ترك ما تبين حرمته باصل
الاسلام اما هو لمراعاة النفس بالحذر عن عتب الحق عليه
وسخطه وبالانفة اي الترفع عن النقيصة عند الله اذ هو موجب
للنقص عند الله سواء كان نقصا عند الخلق اولا ولكراهة مشاركة
الفساق يزدحمون على مواضع الرغبة في الدنيا وحطامها بالتحصيل

عن الميل ح

فان الفساق

ودهوا انهم لو تركوا الدنيا لصار مثلهم [illegible]

شهواتهم به فان الملاهي الشهوات فلو شاركهم في الرغبة لكان
معدودا منهم ولاجتمع بهم في اماكنها كالاسواق والمتاجر وهو يخشى
على وقته من مخالطتهم ويكرهها لانه قد يزداد حرصه ورغبته في الدنيا
بصحبتهم فيهلك ه والدرجة الثانية الزهد في الفضول وما زاد على
المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت وحسم
الجاش والتحلي بحلية الانبياء والصديقين ه الفضول كل ما فضل عن
قدر الحاجة وبيان ما عطف عليه بقوله وما زاد على المسكة والبلاغ
ومن القوت بيان ما زاد والبلاغ والبلغة الكفاف اي ما يبلغ به الحاجة
في سد الرمق والباء في باغتنام للسببية اي ليغتنم بترك الفضول
التفرغ الى ما هو المهم من عمارة الوقت بالاشتغال بالحضور والمراقبة
وحسم الجاش اي قطع الاضطراب عن القلب بالسكون الى الله وجمع
الهمة اذ لو بقي فيه ميل الى الدنيا لاضطرب الخاطر فتارة يميل الى الدنيا
وتارة الى الحق وبزوال الحقيقة واصل الجاش الاضطراب وقد يطلق على
القلب المضطرب والتحلي بحلية الانبياء والصديقين التشبه بهم في
الوصف والاقتداء بهم في الطريقة لانهم كلهم قد زهدوا في الدنيا حتى
ابراهيم عليه وسليمان عليهم وغيرهما ممن دانت له الدنيا منهم فانهم مع
كثرة اموالهم زهدوا فيها بقلوبهم بقطع التعلق عنها والدرجة الثالثة
الزهد في الزهد بثلثة اشياء باستحقار ما زهدت فيه واستواء الحالات
عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادي الحقائق ه
انما يعتبر الزاهد الزهد لما في قلبه من الميل الى الدنيا واستعظام الطيبات
الاخروية فيترك ما يتعلق به قلبه من متاع الدنيا لاستعظام ما
يستفيضه منه فاذا اعطاه الحق تعالى نور التجلي استحقر في جنبها الاخرة
وما فيها فضلا عن الدنيا الفانية فكانت الدنيا احقر عنده من ان

تحقق ح

المحقق

ان يزهد فيها لنظره اليها بنظر الفناء بل لان الحقيقة التي تركها لاجلها
مستور عنه الفقر والغنى كما قال عمر رضي الله عنه الغنى والفقر مطيتان
لا ابالي ايتهما امتطي ولم يبق في قلبه الرغبة فيها ولا الزهد ولا الميل
ولا الترك ولا حب الدنيا ولا بغضها ولا يلتفت الى وجودها ولا عدمها
ويذهب عن شهود الاكتساب لشهوده فناء الافعال في افعاله تعالى فلا يرى
مؤثرا الا الله وان ظهر الكسب على يده ويد غيره بل لا يترك للدنيا وما فيها
وجودا يتعلق به الكسب نظرا الى شهود الحقيقة وصفاتها فكيف يزهد
في لا شيء ومن هو حتى يزهد وما معنى زهده وسائر مقاماته في شهوده
فلا يرغب في غير مشهوده فهذا حقيقة الزهد في الزهد باب
الورع قال الله تعالى وثيابك فطهر قال نوح رضي الله عنه في تفسيرها بهذه الاية
لا ان الحرام بل المشتبه امر في الدنيا وما فيها نجس يجب التطهر عنها وتطهير
الذيل والثوب عن التلوث بها وهو كناية عن قطع التعلق بها بوصف الورع
فضلا عن التعلق الفعلي فان الورع هو تطهير القلب عن دنس التعلق
بالحرام في الشريعة والطريقة والحقيقة ولهذا قال الشيخ قده الورع توق
مستقصى على حذر او تحرج على تعظيم قده فجمع في مفهوم التوقي والتحرج ليتناول
الاقسام الثلثة ووصف التوقي بالاستقصاء اي توق بالغ الى الغاية
القصوى وهو احتراز يتبع على ما يحب ان يحترز عنه كالحرام على حذر تام كامل
وكالحذر عن الشبهة حتى لا يقع في الحرام كقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
فان القرب من الحد ربما يؤدي الى اعتدائه كما قال صلى الله عليه وسلم من رتع
حول الحمى يوشك ان يقع فيه والتحرج هو الضيق في النفس باحتياط الاحتراز
وترك التوسع في المباح والاخذ بالعزيمة مخافة الوقوع في الحرام او الشبهة
تعظيما لله ولامره فانه من عظم الامر لا يخالف امره ويعظمه قده وهو آخر مقام
الزهد للعامة واول مقام الزهد للمريد اي الورع الشرعي المذكور في الدرجة

حقيقة

بل

وهو

وهي الصفات الثلث في الدرجة الاولى من درجات الورع

الاولى منه على ثلث درجات الدرجة الاولى تجنب القبائح لصون النفس
وتوفير الحسنات وصيانة الايمان قده اي تجنب القبائح الشرعية من
المحظورات والمكروهات لحفظ النفس عن مناسبة الفجار ومقارنة
الفساق وتوفير الحسنات من الواجبات والمندوبات اي تكثيرها
وزيادتها للتباعد والتجافي عن اهل الفساد والتحلي بحلية اهل الصلاح
وصيانة الايمان عما ينقصه ويشينه من انواع المخالفات الدالة على
ضعفه بما يزيده ويكمله من الطاعات قده والدرجة الثانية حفظ الحدود
عند ما لا باس به ابقاء على الصيانة والتقوى وصعودا عن الدناءة وتخلصا
عن اقتحام الحدود قده يعني اتقاء بعض المباحات القريبة من الريب
والوقوف عندها حذرا من قربان الحدود واحتياطا في حفظها لقوله عليه السلام
دع ما يريبك الى ما لا يريبك والاحتراز عن كل ما يشين المروة وينقصها
وان لم يكن به باس في الشرع ابقاء على الصيانة اي محافظة لصفاء الصيانة
التي حصلها في الدرجة الاولى عن ان يتكدر وتكميلا للتقوى وترفعا عن
الدناءة وخسة النفس وتخلصا مما يبعد عن ان يحوم حول الحدود المنهي
عن اعتدائها وهي التي عينها الله تعالى في الاحكام قده والدرجة الثالثة
التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق
وعارض يعارض حال الجمع قده التورع عن الداعية فيها يعني الخاطر الذي
يقتضي التفرق بملاحظة الغير او تعلق التفرق كرؤية انه في مقام الجمع
فانه يتضمن رؤية نفسه ومقامه وذلك عين التفرق وكذا كل ما يعرض من
منافيات حال الجمع لشهود الوقت والمقام والحضور فان الجمع هو الغيبة
عن الجمع والغيبة والحضور لانه المحو بدون الخلق في تعالى لم يزل نفيا ما لم
يكن قده باب التبتل قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا التبتل الانقطاع
بالكلية وقوله اليه دعوة الى التجريد المحض قده وفي بعض النسخ دعوى الجمع

المتبتل

الى التجريد المحض اي دعوة الله لعبده ان يتجرد عن كل ما سواه فان العابد
المنقطع عن الدنيا وما فيها لاجل الآخرة لم ينقطع اليه بل الى الجنة و
الآخرة فالمنقطع الى الله هو الذي جرد نفسه عن كل ما سوى الحق تعالى و
التجريد المحض ان يجرده الله عن نفسه وعن غيره قال وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ الى العالم خوفا او
رجاء او مبالاة بحال تحسم الرجاء بالرضا وقطع الخوف بالتسليم ورفض
المبالاة بشهود الحقيقة قال تجريد الانقطاع من باب اضافة العام الى
الخاص كما في قولك علم الفقه وعلم النحو اي التجريد الذي هو الانقطاع عن
حظوظ النفس وعن النظر الى اهل العالم بان يخاف احدا او يرجوه
او يبالي به او بشيء من العالم او يعتد به بان يقطع الرجاء عن الكل بالرضا
بحكم الله وقضائه ويقطع الخوف منهم بان يسلم نفسه الى الله يفعل به ما يشاء
ويرفض المبالاة بالخلق بشهود الكل من الله وهو المراد بالحقيقة هنا
لان المقام مقام توحيد الافعال لا الذات انما هو في الدرجة الثالثة قال
والدرجة الثانية تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى
وتنسم روح الانس وشيم برق الكشف قال جعل الدرجة الاولى الانقطاع
عن الناس والدرجة الثانية الانقطاع عن النفس والتعريج على الشيء
هو الميل اليه وهو يتم باشياء برفض الهوى ومجانبته فان الهوى حبيب النفس
فاذا رفض الهوى جانبه واذا انقطع عنه الميل الى النفس تنسم روح الانس
بالله لان الهوى اصله الحجاب عن الروح والانس في القلب فاذا قطع دابره
بالقمع لم يشتغل القلب الى العالم السفلي ورجع الى الله بالجذب الذاتي
الفطري فيانس ويفوز بقربه ويجلبه لقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة
واذا انس بنور التجلي ولوامعه شام نور الكشف وسمى مبادي التجليات

بالبوارق على طريقة الاستعارة لكونها قليلة اللبث سريعة الانطفاء
فاذا لمعت شام النور التام بالكشف الثابت الكاشف عن الحقيقة
الذي سماه برق الكشف المؤذن بالفناء قال والدرجة الثالثة تجريد الانقطاع
الى السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول والنظر
الى اوائل الجمع قال اي طلب مقام السابقين والتوجه نحوه بحيث لا يلوي الى
شيء آخر بتصحيح الاستقامة الى الله المشار اليه بقوله فاستقيموا اليه والاستقامة
بالله وفي الله حال البقاء بعد الفناء فانها مقام خاصة الخاصة والاستغراق
في قصد الوصول بان لا يشغله شاغل عنه بل استغراقه في التوجه بحيث
لا يشغله عنه شيء والنظر الى اوائل الجمع باستجلاء نور الاحدية الآخذة في
افنائه واوائل الجمع اشراقات سبحات الوجه الباقي قال باب
الرجاء قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
مدح اهل الرجاء من المؤمنين بان خصهم بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه
وسلم فدل على انه مقام سني في الايمان ثم قال الرجاء اضعف منازل
المريدين لانه معارضة من وجه واعتراض من وجه قال اما وجه المعارضة
فهو ان الحق تعالى مالكه وللمالك ان يتصرف في ملكه بما شاء ويحكم عليه بما اراد
فاذا تعلق العبد بالرجاء فقد عارضه بتوقع ما عسى ان لا يريد اعطاءه
فانه قد هدده وللمالك ان يفعل بعبيده ما يشاء فحق العبد ان يرضى
بحكمه ويفوض اليه نفسه ولا يريد الا ما اراده فاذا رجا فقد رجح
مراده على مراده وعارض ارادته بارادته واما وجه الاعتراض
فهو ان الراجي يتوهم ان الله غني عن تعذيب عباده فعليه ان يعفو
عنهم ويعترض عليه في وعيده ويقول ان اللائق بكرمه ان يغفر لهم
ويرحمهم جميعا فكانه يعترض عليه في حكمه ويدعي ان خلافه اولى قال
وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة الا ما فيه من فائدة واحدة

ولهذا نطق باسمه التنزيل والسنة ودخل في مسالك المخمص ه
الرعونة الوقوف مع حظوظ النفس والرجاء عن هذا الوقوف
لانه تعلق بما يوافق النفس من الشهوات واللذات والراحات
وبناء طريقهم على التجريد عن النفس وقطع علائقها فضلا عن
شهواتها ليصفو وقتهم مع الحق لكن فيه فايدة لاجلها ورد بذكره الكتاب
والسنة وجاء بمدحه الشرع والنبوة ه وتلك الفايدة هي كونه
يطفي حرارة الخوف حتى لا يفضوا الى الاياس ه اي يبرد ويخمد حرارة
الخوف فانه لو رجح الخوف على الرجاء مال الى الاياس ولو رجح الرجاء
مال الى الاغترار وهو الامن قبل وقته كما في قوله تعالى افامنوا مكر الله
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وللرجاء فوايد اخرى للمريد كتقوية
الداعية الباعثة على المعاملة وحسن الظن بالله وربط القلب بالاسم
المحسن الا ان الشيخ نظر الى اصلها الذي هو تعديل الخوف كما جاء
لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا وسميا جناحي القلب ولا بد
في البداية ومبادي السير منهما والرجاء على ثلث درجات الدرجة الاولى
رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالخدمة ويوقظ
الطباع للسماحة بترك المناهي ه لانه لولا رجاء الثواب لم تكن
صافية في العمل ولم يخلص عن ثقل الكسل وبه ينشط للاجتهاد و
يخف للسعي في طلب الازدياد ولولا رجاء القرب والكرامة والفوز
بما ينال من المخدوم لم يتلذذ بالخدمة ولو لم يكن التلذذ بتخيل الكمال
والكرامة ونيل اللذات المستعلية في الآجل لا سنام الطبع الا
التلذذ في العاجل ولم تسمح بترك المناهي ه والدرجة الثانية رجاء
ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا تصفو فيه هممهم برفض الملذوذات
ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية ه لارباب الرياضات

الذين يبعثهم على ترك الملذوذات ولزوم شرائط علم الظاهر وهو علم الشريعة
بتطبيق العمل على السنة وعلى طلب بلوغ الغاية القصوى من حدود الحمية
رجاؤهم ان يبلغوا موقفا تصفو فيه هممهم عن كدورة التعلق بالغير الذي
هو اشكل التفرقة في طلب الحق بتوحيد الهمة وتعلقها بالحق وصيرورة
الهموم هما واحدا والحمية هي الانفة عن دناءة التفرقة وحماية الهمة عن
التعلق بالدنايا ومشاركة الاخساء ولهذا ورد في الحديث ان الله يحب
معالي الامور واشرافها ويبغض سفسافها وسولها لما تعلقوا
باعز الموجودات واشرفها استنكفوا عن الالتفات باخس الاشياء
وارذلها وهو الممكن ه والدرجة الثالثة رجاء ارباب القلوب وهو
رجاء لقاء الحق عز وجل الباعث على الاشتياق المنغص للعيش
المزهد في الخلق ه سواء هم الذين صفت قلوبهم بالرياضة لان سعي
ارباب الرياضات لتطهير القلوب فاذا صفت عن التعلق بالغير علقت بها
به محبة المحبوب فاولئك هم الذين يرجون لقاء الله وذلك الرجاء هو
الباعث على الاشتياق وهو شدة الشغف بزيادة القرب ولذلك
بقي بعد الوصل لانه يشتاق اللقاء والشهود بجميع التجليات الغير المتناهية
بخلاف الشوق فانه لا يكون الا في الفراق كما قال ه

وما في الخلق اشقى من محب ٭ وان وجد الهوى حلو المذاق ٭
تراه باكيا في كل حين ٭ مخافة فرقة او لاشتياق ٭
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ٭ ويبكي ان دنوا خوف الفراق ٭

فهو المنغص للعيش الدنيوي لا يلتذ صاحبه بالعيش الخفيف والمزهد
في الخلق لقوة الرغبة في الحق بالكلية ه باب الرغبة
قال الله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا الرغبة الحق بالحقيقة من الرجاء وهو
فوق الرجاء لان الرجاء طمع يحتاج الى تحقيق والرغبة سلوك على تحقيق

أي الحق أقرب إليها وأوصل لأن نهاية الرجاء بداية الرغبة فهي فوق الرجاء
وبيّنه بأن الرجاء طمع والطمع لا يكون إلا مع الفقد فيحتاج إلى أن يحقق
المرجو فهو مشكوك في وقوعه غاية ما في الباب كونه مظنونا لرجحان وقوعه
وأما الرغبة في الشيء فلا بد من تحقق وقوعه فالمرغوب متيقن الوقوع
فلهذا قال إنها سلوك على تحقيق أي سلوك في طلب الوصول إلى ما تحقق وقوعه
وهو تحقق مطلوبه يقيناً انتهى والرغبة على ثلاث درجات الدرجة الأولى
رغبة أهل الخبر تتولد من العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود
وتصون السالك عن وهن الفترة وتمنع صاحبها من الرجوع إلى غثاثة
الرخص انتهى أهل الخبر هم الذين آمنوا بالغيب من أخبار الكتاب والسنة
ولا يتولد رغبتهم إلا من العلم بها أي إلا الاعتقاد الجازم المطابق الباعث
على الاجتهاد المتعلق بالشهود وهو شهود مقام الإحسان وهو أن
تعبد الله كأنك تراه لا شهود الحقيقة فإنه فوق ذلك وإذا بلغ الإيمان
مقام الإحسان حفظ السالك عن وهن الفترة وهي الكسل في الاجتهاد
لضعف الاعتقاد وفي مقام الإحسان يقوى عزيمته لأنه يعمل على
المشاهدة فيقوى يقينه بالعيان ويزيد جده في العمل ويمنعه من الأخذ
بالرخص والرجوع إلى ذلك لما ذكروا الغثاثة من الغث الذي يقابل
السمين تعبر بها عن الضعف كما يعبر بالسمن عن القوة وهو لأن
أرباب العزائم لا يأخذون بالرخص لقوة اعتقادهم وأكثر النزول
إلى الرخص لضعف العقيدة وقد يأخذون بها لأن الله يحب أن يأخذ
العبد بالرخص فينزلون إليها لذلك لا لوهن العقيدة انتهى والدرجة
الثانية رغبة أرباب الحال وهي رغبة لا تبقي من المجهود إلا مبذولا ولا تدع
للهمة ذبولا ولا تترك غير المقصود مأمولا انتهى رغبتهم أتم لغلبة سلطان
الحال حيث تسلب الاختيار وتترك صاحبها كالفراش يلقي نفسه في النار

ولا يبالي بما تصيبه من الأذى وألم الإحراق فيبذل الوسع والطاقة
ويزداد همته في طلب المقصود في كل الأنفاس أي كل نفس فلا بد عنها
حكم حال التجلي تذبل وتضعف ولا تترك ما تكون ولا يلتفت إلى غير المقصود الذي
هو الحق تعالى فضلا أن يأمله انتهى والدرجة الثالثة رغبة أهل الشهود وهي
تشرف تصحبه تقية وتحمله همة نقية ولا تبقي معه من التفرق بقية انتهى المراد
بالشهود ههنا شهود الحقيقة فوق شهود الإحسان المذكور في الدرجة
الأولى وهو تشرف أي توصل المعشوق الحقيقي تصحبه تقية أي حذر عن
كل ما سواه فإن هذا التشرف لا يبقي للغير وجودا فكيف يميل إليه وتحمله
أي يحمله وتقويه تحمله همة نقية عن دنس الالتفات إلى الغير وآفة
القصور حتى تقف دون الوصول ولهذا لا يبقى معه من التفرق بقية
لا من المتشرف ولا من غيره ومع الرغبة الباقية بعد الوصول كما ذكر
في الاشتياق وذلك بداية الفناء وغاية القرب مع بقاء الاثنينية
قبل الفناء التام فالشهود بمعنى المشاهدة في مقام الخفي أو مقام
الروح ويجوز أن يكون التشرف بمعنى الاستشراف وهو التشوق
كالتعجل بمعنى الاستعجال والاستشراف لا يكون إلا مع القرب كالتشوق
وأما قسم المعاملات فهو عشرة أبواب وهي الرعاية والمراقبة والحرمة
والإخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة
والتسليم انتهى ولما انفتح أبواب الغيب على العبد بإشراق نور الحق
على القلب وانعكاسه إلى النفس تطلع القلب على الحضرة
الأحدية (الإلهية) بانفتاح عين البصيرة وتمرين النفس على الطاعة فيأخذ
القلب في المعاملات [illegible] لقوة اليقين وظهور آثار الأنس بطلوع
أنوار القدس وتأخذ النفس في الاطمينان وموافقة القلب
في الترقي إلى مقامه واكتساب خواصه فأول ما يبتدئ من المعاملات

في ص
عن هـ
هو رغبة يستشرف القلب إليها أي يتشوق ويتطلب

هي الرعاية ههنا باب ـــــ الرعاية قال الله تعالى فما رعوها
حق رعايتها هذا الرهبانية المبتدعة في دين المسيح هي كالتصوف
في دين الاسلام فكما كانت الرهبانية انما كتب الله عليهم ابتغاء رضوان
الله فكذلك التصوف المبتدع كتبه الله علينا ابتغاء رضوان الله
وكما عتب عليهم رعايتها كما ينبغي فكذلك يجب علينا ان نراعيه حق رعايته
فلذلك قال رحمه الله ههنا الرعاية صون بالعناية هذا اي صون النفس عن
المخالفة والنظر الى الغير بالعناية لا زلة وهي اي العناية مع كتاب
الله علينا ههنا وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى رعاية الاعمال
والدرجة الثانية رعاية الاحوال والدرجة الثالثة رعاية الاوقات
فاما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها والقيام بها من غير النظر
اليها واجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها فتوفيرها اي تكثيرها
وزيادتها في القدر والحفظ عن الآفات والنقايص بتحقيرها عما
يجب عليه من حفظها والقيام بشرايطها وحقوقها وعما يليق بحضرة
الحق حتى يقع موقع القبول والقيام بها اي المواظبة عليها واداؤها
كما ينبغي من غير ان ينظر اليها اي يعتد بها ويعتبرها ويحتسبها لله واجراؤها — يحتسبها
على مقتضى العلم الشرعي بصدق النية والاخلاص لا على سبيل
التزين بها في نفسه فيعجب بها ويفرح بالنظر اليها والالتفات
بها او عند الناس بان تزين نفسه عليهم بحليتها فيقع الرياء و
في — استجلاب نظر الخلق اليه واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد
مراياة والنفس تشبعا والحال دعوى هذا اي يتهم نفسه بالاحوال
لتنكسر فلا تطير بالطغيان والعجب فيعد اجتهاده رياء للناس
والنفس اي التروح وقت التجلي الى روح المعاينة تشبعا
والتشبع التكلف في اظهار الشبع وهو جايع قال النبي عليه السلام

المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور وحاصله الافتخار بما لا يملك
والحال الغالب عليه الظاهر عليه اثره دعوى كاذبة قهرا للنفس
وتخلصا من الرعونة وتخليصا للقلب من نصيب الشيطان ه واما
رعاية الاوقات فان يقف مع خطوة ثم يغيب عن خطوة بالصفا عن
رسمه ثم ان يذهب عن شهود صفوه ه اي يقف في سيره مع خطوة
حتى يصحح ويخرج عن عهدة ما عليه فيه من احكام مقامه وشرايطه
والخطوة هو التقدم الى الله في السير ثم ان لا يتجاوز عن خطوة حتى يغيب
عنه بان يرى انه جذب من الله وسابقة عناية في حقه لا تقدم منه بنفسه
وذلك هو الصفا عن رسمه فان رسمه هو نفسه وصفاتها وافعالها لانها
نقش ونشان من شؤون الله لا حقيقة لها فيجب عليه ان لا يحتجب بها وبصفاتها وافعالها
عن الله فيرى ذلك التقدم من فعل الله لا من فعلها فان ذلك كدر على كدر ثم ان
يذهب اي يغيب عن ذلك الشهود فانه ان خطر بقلبه انه قد صفا عن رسمه
وشهد صفاءه فان ذلك الشهود ايضا من نفسه التي هي كدر كلها فيجب ان يذهب
بالله عن شهود صفائه باب ـــــ المراقبة قال الله تعالى
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال عز وجل فارتقب ه صحة الاستشهاد بالآية
ه ان المراقبة ه كما فسرها ه دوام ملاحظة المقصود ه وهو الحق تعالى
وفي الآية امر النبي عليه السلام بملاحظة جناب الحق وانتظار التاييد والنصرة — ناواه عاداه
منه والمداومة على ذلك ما دام المنافق يسطر غيره ويترقبه والمراقبة هي
اقبال القلب اي دوام ملاحظة جناب الحق بالقلب ه وهي على ثلث
درجات الدرجة الاولى مراقبة الحق في السير اليه على الدوام بين تعظيم
مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث ه هذه مراقبة المريدين السايرين
الى الله تعالى وقوله على الدوام متعلق بالمراقبة لا بالسير وكذا بين
ظرف لها لا له اي مراقبة دائمة بين هذه الامور الثلثة لا تخلو منها في آن

[illegible]

واحد وهي تعظيم يليق بعظمته وبهائه في جنب حقارة العبد وذلته بحيث شاهد
تلاشي كل المخلوقات في نور عظمته وفنائها في قهر سلطانه وجلاله فيذهل
في ذلك الشهود عن نفسه وغيره وقد اناه اي قرب في غاية الدنو فيقتضيه
تلاشي احقر الاشياء في نور تجلي اعظم الاشياء ولا يشك ان مثل هذه المداناة
حاملة على تعظيم بالغ الى الدرجة القصوى وسرور ناء سرور اي سرور لا تكتنه
كنهه ولا يمكن وصفه ولا يدرك الا بالذوق باعثة على سير حثيث الى المقصود
المراقب لا فتور فيه ولا وهن وهذه من المواهب السنية هنا والدرجة الثانية
مراقبة نظر الحق اليك برفض المعارضة وبالاعراض عن الاعتراض ونقض
رعونة التعرض هي مراقبة نظر الحق اليك فوق مراقبة الحق في السير اليه فان
الاول دوام حضور القلب معه وملاحظته له وهذه دوام شهود نظر الحق
اليك وهو ان تشهد انه رقيبك وشاهدك فلا تستطيع ان تعارض فعله
بفعلك ولا ارادته بارادتك فتترك فعلك وارادتك فانيين في فعله
وارادته فلا تفعل ولا تريد الا ما اراده ولا تمكنك مخالفته بقولك وفعلك
وارادتك واما الاعراض عن الاعتراض فهو ان لا تعترض عليه في حكمه
وعلمه وتسلم لحكمه وتترك علمك بنفيه في علمه ولا تخطر ببالك انه لو فعل كذا لكان
اولى واحسن ولو غفر الكل لكان اولى بكرمه لانه تحكم عليه وظهور بصفة
العلم ودعوى ان علمك فوق علمه اعاذنا الله من ذلك واما الرعونة
فهي النظر في المراقبة الى نفسك ووجودك فيجب نقضه فضلا عما يتبعه
من الخواطر والصفات التابعة للوجود فانه تعرض لوجودك فيجب
نقض تلك الرعونة والنظر الى نفسك عنك فان هذا التعرض يوصل الى
تحجبك الله عن شهودك لان شهود الحق مع بقاء العبد محال فان احسست
في شهودك بشيء من نفسك او من غيرك فقد بطل شهود الحق بالحقيقة
فلا يصح هذا الشهود الا بغيبتك عنك حتى تتهيأ للفناء وهذه المراقبة

احسنت

الشهودية بمعنى التهيؤ للفناء لا تتيسر الا بنور من التجلي والدرجة
الثالثة مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد
ومراقبة ظهور اشارات الازل على احايين الابد ومراقبة الخلاص
من ربطة المراقبة هذه اي شهود معنى الازل يعني اولية الاوائل التي لا اول
لها بان يطالع حقيقة سابقية الحق للكل اي القدم الذاتي الذي هو ازلية
الازال ليستقبل بذلك الشهود علم التوحيد الذاتي فيعلم تقدم الحق
بالذات على الكل تقدما يتأخر عنه الزمان وما فوقه بكشف ما تحته ويجوز
ان يكون علم التوحيد بفتح اللام والعين اي استقبالا لاية التوحيد
الكبرى اي تهيؤا لاستعداد القبول لتجلي التوحيد الذاتي وشهود
ظهور اشارات الازل يعني معاني معلومات الحق في الازل على اجزاء
الزمان مترتبة الى الابد فيرى كل معنى ازلي ظاهرا في وقت معين
من اوقات الابد ويتصل في شهوده الازل بالابد ويرى عينه معنى من تلك
المعاني الازلية التي تجلى الذات الاحدية بها في الازل فيفقد عنه في ذلك
الشهود لانه شهود الحق للحق بالحق وذلك هو شهود الخلاص من ربطة
المراقبة فان مراقبته بفقد رسمه فاذا فني رسمه فني قيده والربطة هي
القيد هنا باب الحرمة قال الشيخ ومن يعظم حرمات الله فهو خير له
عند ربه هنا الحرمات الحقوق الواجبة المراعاة والتعظيم واول ما يراعى
من الحقوق هو الموافقة بالطاعة ولهذا قال الشيخ رحمه الله هنا الحرمة
هي التحرج عن المخالفات والمجاسرات هنا فان التحرج هو تضييق النفس
في التجنب عن المخالفات في الاوامر والمجاسرات بالاقدام على المناهي
والمحارم وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي
لا خوفا من العقوبة فيكون خصومة للنفس ولا طلبا للمثوبة فيكون مسترقا
للاجرة ولا مشاهدا للحد فيكون متدينا بالمراياة فان هذه الاوصاف

المجاسرة الاقدام

لاوصاف كلها شعب من عبادة النفس لا تعظيم لامر اجتثاثه بالاتيان
المامور به وتعظيم النهي لانتهاء عما نهي عنه وذلك بان يعرف عظمة الله
تعالى فيتعبده على التعظيم لان العبد الحقير لا يجوز ان يخالف المولى
العظيم بل يجب عليه القيام بطاعته وفاء بحق عظمته واداء لحقوق عبوديته
خالصا مخلصا لوجهه لا خوفا من عقوبته فيكون عبد سوء يطالب سيده بالعفو
ويخاصمه لنفسه في طاعته بان لا يعاقبه بتركه فانه يعبده طوعا بل كرها اذ
لولا خوفه من العقوبة لم يعبده فهو يتعبد نفسه بطلب خلاصها من
العقوبة فيكون تعظيمه خصومة مع الله لنفسه والخصومة الجدال لقوله
وهو في الخصام غير مبين وقد جاء الجدال مع الله عن الغير في القرآن كقوله تعالى
ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة
ولا طلبا للمثوبة فيكون اجيرا يعمل في طاعته للاجرة والاجير مسترق
من جهة المستاجر بالاجرة فيكون عبد الاجرة لا عبد سيده لانه اذا
اخذ الاجرة ذهب بها وترك باب المستاجر بخلاف العبد فانه ملازم
لباب السيد لا يتوقع بعمله اجرة ولا يرى لنفسه استحقاقا لها والاجرة
انما هي مطلوبة لمصلحة النفس ونفعها وراحتها فعبادته انما هي للنفس
بالحقيقة ولا شاهدا للبدء حال معطوفة على العلة ولا باس بعطف بعض
متعلقات الفعل على بعض او لان خوفا وطلبا حالان بمعنى الحائفا
ولا طالبا اي لا يشهد جهده في طاعته بان يرى انه تقي بجهاده وكماله او يرى تاثيرا
لنفسه فعلا في جهده لان النظر الى الغير في الطاعة يدبر بالرياء سيما
رؤية الخلق فهو عبد نفسه ايضا فتبين ان هذه كلها فروع وشعب
من عبادة نفسه فانها شرك لاغيار ليست من حرمة الحق شيئا
والدرجة الثانية اجراء الخبر على ظاهره وهو ان تبقى اعلام توحيد
العامة الخبرية على ظواهرها لا يتحمل البحث عنها تعسفا ولا يتكلف لها

تاويلا ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلا ولا يدعي عليها ادراكا او توهما اجراء
الخبر على ظاهره حمل اخبار الكتاب والسنة على المفهوم الاول المتبادر الى الفهم
من سماع اللفظ وهو ما يفهم من اللفظ عموم الخلايق اولا وهو معنى قوله ان
تبقى اعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها والاعلام الايات لا يتحمل البحث
عنها تعسفا اي لا يتكلف حملها على معان خلاف الظواهر في البحث عنها متعسفا او على وجه التعسف
ولا يتكلف لها تاويلا بان يؤولها الى معنى آخر من بطون القرآن فيؤول اللفظ و
المعنى الى معنى مراد في الحقيقة محافظة على الحرمة ولا يتجاوز ظواهرها الى
بواطنها تمثيلا بان يمثل معناها بمعنى آخر ويحملها على التمثيل كتمثيل النفس
بالبقرة في هذه الدرجة الثانية بل نؤمن بها ايمانا ولا ندعي عليها ادراكا
وراء ادراك العامة حقيقيا او وهميا اي لا يعدل عن ظواهرها الى التحقيق
ولا الى توهم بل يسلمها ايمانا وتصديقا حفظا للحرمة ومبالغة في حفظها هـ
والدرجة الثالثة صيانة الانبساط ان تشوبه جراءة وصيانة السرور ان
يداخله امن وصيانة الشهود ان تعارضه سبب هذه الدرجة حرمة اهل
المشاهدة والغالب عليهم الانبساط كما اخبر موسى عليه السلام في الدرجة
الثالثة المختصة بالخاصة ان يسال الحق شيئا من متاع الدنيا والاخرة
بلغ في هذه الدرجة مبلغا في الانبساط خوطب عنده بامر موسى سلني ولو ملحا
لعجينك فازداد بسطا حتى قال ما قال في جراءته مثل ارني انظر اليك وان
هي الا فتنتك فمنهم من يحفظه الله تعالى فيصون انبساطه عن ان يشوبه جراءة
فيراعي صورة الادب ولا يشطح ومنهم من يبسطه غاية البسط فيجترئ
ويشطح ويخلع عن نفسه التقيد بالادب او يبوح ببعض اسرار الحضرة
لكن لا يخرجه الانبساط الى ترك الادب ولا يوصله الى حد الشطح مثال
الاول الجنيد ومثال الثاني الحلاج ومثال الثالث الشبلي رحمة الله عليهم

منتعسفا او على وجه التعسف واصل التعسف
يحمل المشقة في المشي على غير الطريق
من العسف وهو المشي على غير
الطريق فهو ان يكون تعسفا
نصبا على المصدر من يتحمل غير
لفظه لاشتراكهما في معنى التكلف
ولم يكون حالا بمعنى متعسفا

روى انه قال شربت بالكاس التي شربت بها الحلاج فصحوت وسكر الحلاج
فبلغه ذلك فقال لو شرب بالكاس التي شربت بها لسكر كما سكرت فبلغ الجنيد
امرهما فقال نقل قول الصاحي على السكران فرجح حال الشبلي على الحلاج
لانه حفظ عليه الادب وصيانة السرور لم يدع الامن امن من مكر الله فان
اهل المشاهدة يغلبهم السرور والفرح الشديد فيجب عليهم مراعاة الحرمة
بحفظ الادب حتى لا تخرجهم الى حد الامن من المكر افامنوا مكر الله حكي
لاصمعي انه راى بعض السواحل جماعة من الفقراء يبكون وفيهم شاب
يضحك فساله عن حاله وحالهم فانشا يقول ◦ انهم عبدوك من خوف نار ◦
ويرون الثواب فضلا جزيلا ◦ اولان يسكنوا الجنان فيسقوا ◦ من غبوق
رياضها سلسبيلا ◦ ليس لي في الجنان يا قوم رأي ◦ انا لا ابتغي بحبي بديلا ◦
فقلت يا فتى ما هذا التجري على حبيبك وما حيلتك ان طردك فانشا ◦
انا ان لم اجد من الحب وصلا ◦ رمت في النار منزلا ومقيلا ◦ ثم ازعجت اهلها
بندائي ◦ بكرة في جحيمها واصيلا ◦ معشر المشركين نوحوا على ◦ انا عبد احببت مولى
جليلا ◦ لم اكن في الذي ادعيت محقا ◦ فجزائي به العذاب طويلا ◦ فحكم عليه الحب
بالامن من المكر وذلك من مقام المحبة فوق مقام الحرمة في الشهود الا تراه
ما احترز عن العذاب او لكن لهم الامن وهم مهتدون وصيانة الشهود
ان يعارضه سبب فان شهود الحقيقة يقتضي ان لا يرى الا مشهوده
ولا ينظر الى نفسه وغيره لفناء الكل في الحقيقة ولا يتعلق بسبب في طلب
ولا يرى واسطة فان نظر الى الغير او تعلق بالسبب سواء كان من نفسه
كالطاعة والعمل او غيره كالمعونة والاجابة بطل شهوده وذلك معنى المعارضة
فيجب صونه من ذلك ◦ باب الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين
الخالص ◦ اي لا يكون الدين الصافي عن كل شائبة من رياء وآفة من عجب وزين

المشركين

وغير ذلك الا الله وهذا هو معنى قوله ◦ الاخلاص تصفية العمل من كل شوب
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص
من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل ◦ اخراج رؤية
العمل من العمل هو ان لا يعتد بعمله ولا يرى ان عمله من كسبه فكيف يستحق
به ثوابا بل يراه محض الموهبة اجراه الله تعالى على يده وبهذا يخلص من طلب
العوض على العمل فانه اذا راى لكل ما يجري عليه من اعماله وحسناته فضلا
واحسانا من الله لم ير له ثوابا اذ ليس له مدخل في وجود عمله وهو عبد
ذليل لا حول له ولا قوة الا بالله والعمل انما يكون بالحول والقوة فمن لم يكن
له نفسه حول ولا قوة لم يكن له عمل فكيف يطلب جزاء ما لم يعمل وهو معنى النزول
عن الرضا بالعمل لانه لا يستحسن عمله فيرضى به ويقف معه فاذا لا يرى عمله
من نفسه كيف يستحسنه وكيف يرضى به ويقف معه بل يتبرأ منه فيكون خالصا
لله ليس له فيه نصيب ويرى ان المطلوب منه ليس هو العمل بل المعرفة
والفناء في الحق فيسقط العمل عن عينه ◦ والدرجة الثانية الخجل من العمل مع بذل
المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود ورؤية العمل في نور التوفيق من
عين الجود ◦ الخجل من العمل مع رؤيته فضلا من الله لا كسبا منه انما يستقيم
اذا راى نفسه محلا له فيرى نقص العمل من نقص المحل كطول الوجه في المراة
الطويلة فيخجل من عيب العمل العارض له بسبب عيب نفسه التي هي محله
كملوحة الماء العذب لجريانه على السبخة مع بذل الجهد والطاقة فيه للقيام
بحق العبودية فانه عبد مامور بذلك لا بد له من امتثال امر السيد وقوله وتوفير
الجهد بالاحتماء من الشهود معناه ان حكم الشهود هو ترك السعي والاجتهاد
لرؤية العمل في الشهود من المشهود لا منه فيجب ان يحمي نفسه من حكم الشهود
بان يرى ان الشهود حال الباطن يجري حكمه عليه لا على الظاهر فان الظاهر
حاله حال العبد المحكوم عليه المامور بامر السيد فلا بد له من الجد في الامتثال

ويؤيده ما قال ابو عثمان المغربي ◦ الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه
حظ بحال وهذا اخلاص العوام
واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم
فيبدو منهم الطاعات وهم عنها
بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية
ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص
قدس سره

وما ينظر الى هذا المعنى قول ابو يعقوب
السوسي الخالص من الاعمال ما لم يعلم به
ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا
النفس فتعجب به اي اذا كمل
انقطاع العبد الى الله والرجوع اليه
من فعله وفنائه في فعله يصير فعله
كلا فعل فكانه لم يفعل شيئا فلا
الملك يكتبه ولا العدو يفسده
ولا النفس تعجب به اي على سبيل
التشبيه والتقدير اذ التقدير اعطاء
الموجود حكم المعدوم او بالعكس
واكثر ما يقع في كلام هذه الطائفة من
الاشارات محمول على هذا النوع
من الاستعارات ومن حملها على
ظواهرها اشكلت عليه معانيها فاساء
الظن بهم شرح

وبذل الوسع فيه مع رؤية ذلك العمل بنور التوفيق الآتي من عين الجود

كنفس القدرة عليه والطاقة له والدرجة الثالثة إخلاص العمل بالخلاص

من العمل تدعه يسير سير العلم وتسير أنت مشاهدًا للحكم حرًّا

من رق الرسم يعني إخلاص العمل من كل شوب حتى كونه منسوبًا إليك بوجه

من الوجوه فتخلص من نفس العمل تاركًا له يسير بمقتضى العلم الظاهر حيث

كان العلم يقتضي العمل المطابق له لا تعلق له بك ولا لك به وأنت تسير في وادي

الطريقة مشاهدًا لحكمه عليك بمقتضى الأزلية فتكون محكومًا لحكمه حرًّا من رق

الخلق فإن الرسم هو الآثار رسوم المنازل والديار لآثارها وكل ما سوى

الحق من الخلائق وما يجري عليه آثار قدرته تعالى فإنه وكل ما يطلق عليه اسم

الغير فهو رسم فإذا شاهدت حكم الله عليك وجدت صرت عبدًا خالصًا لله

وخلصت عن رق الكون بأسره. باب التهذيب

قال الله تعالى فلما أفل قال لا أحب الآفلين وجه الاستشهاد بهذه الآية على التهذيب

أن التهذيب هو تحسين الأدب والخلق والعمل والعلم وإبراهيم عليه السلام حسن

الأدب بهذا القول في الاستدلال بالكوكب والقمر والشمس على المبدع

وتحصيل العلم به حيث عرف أن الأفول هو في بقعة الإمكان وبعد عن خصوص

الوجوب وتدرج من الأنقص إلى الأكمل فالأكمل ونفى تعلق المحبة بالممكن

عن نفسه وأثبت الضلال والشرك بتعلق الحب بالغير وطلب الهداية من

الحق حتى بلغ المقصود وقال إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض

حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين فهذب الأدب والعمل والخلق والعلم

التهذيب محنة أرباب البدايات وهو شريعة من شرائع الرياضة المحنة

هو الامتحان والتطهير والمراد ههنا هو التخليص من دنس الطبائع ولوث

العلائق أي من غش ذوي البدايات والشريعة هي الطريقة أي طريقة

من طرائق المريدين المرتاضين لتمرين النفس بالخير وتطويعها للغلث

حكمة

التطهير

لتشابيه والتنابع

التوحد والتسيير إلى الحق ليتشابه ولا تتابعه وهو على ثلاث درجات الدرجة

الأولى تهذيب الخدمة أن لا تخالجها جهالة ولا تشوبها علة ولا تقف عندها همة

أي تهذيب خدمة الحق أن لا تشوبها أي لئلا تشوبها جهالة طبيعية وغلطها

فيحدث فيها اضطرابًا وتخرجها عن سنن الصلاح فإن الخادم إذا لم يكن عالمًا

بشرائط الخدمة وآدابها أساء الأدب وصارت خدمته التي حسبها مقربة

موصلة للبعد والطرد ولا تشوبها علة نفسانية أي تخرجها وتوجب العود

بها فتفسدها لأن علات النفس مفاسد موهومة ولا تقف عندها همته

بأن يستحسنها صاحبها ويرضى بها فتقف همته عندها فيقصر عما فوقها

من المراتب والدرجات ولا يرتقي إلى الكمال فيقع تحت القصور ويحرم الخير

الكثير فإن أهل الكمال إذا قنع لحقه الحرمان والدرجة الثانية تهذيب الحال

وهو أن لا يجنح الحال إلى علم ولا يخضع لرسم ولا يلتفت إلى حظ أي لا يميل

الحال الحاكم من أحكام العلم فإن الحال يقتضي المعرفة والعلم يقتضي العمل

حكم الحال هو الغلبة فإن غلبه حكم من أحكام العلم أو عارضه فلضعف الحال

أو لعدم صحته إذ الحال ميراث العمل وروح الذي يحيى به العمل والمعرفة ميراث

الحال وروح العلم الذي يحيى به فإن عارض حكم الحال فقد رجح القهور وغلب

الجسم الروح وانتكس الأمر لأنه انحطاط إلى أول المراتب الذي هو العلم المتعلق

بالعمل فلا يوزن الحال بميزان العلم ولا يخضع أي صاحب الحال لرسم من رسوم

العلم فضلًا عن رسوم الطبع فإن الرسم أثر وصاحب الحال طالب للعين

فلا يقلبه أثر ولا يتعلق بقلبه شيء غير مطلوبه وأصحاب الأحوال يسمون أهل

العلم الظاهر علماء الرسوم ولا يلتفت إلى حظ أي لا يعتد بحاله ولا يشتغل

بالفرح به ولا يعتبر حظه منه وتزينه به فإن ذلك احتجاب بالحال وشرك وذلك

من بقايا الغيرية والحظوظ البشرية والدرجة الثالثة تهذيب القصد وهو

تصفيته من ذل الإكراه وحفظه من مرض الفتور ونصرته على منازعات

همة

والاستقامة

عمار

العلم

العلم

العلم لا تهذيب القصد تخليص النية وقصد سلوك الطريق والخدمة عن
جميع الاغراض والاعواض حتى يكون قصده في الرياضات والعبادات
عن طوع منه وذوق منبعث عن محبة صادقة للمقصود المحبوب وذلك
صونه تصفيته عن ذل الاكراه فان النية اذا لم تكن صافية عن كدر توقع
الثواب ورجاء الاجر وخوف العقاب لا تخلو عن كره في النفس لان الغرض
من المجاهدة اذا كان راحة النفس في الآجل وكمالها او نجاتها من النصب
والعقاب لم تسمح عاجلا بتحمل المشقة عن طواعية وذوق اما اذا كانت
صادرة عن صفو المحبة لم يحس صاحبها بوعثاء السفر ومشقة السير للفوز
بحضور قرب المحبوب وتكون في الخدمة والذل كالعاشق الملتذ بقرب المحبوب
والتقرب اليه بالخدمة وتقبيل الارض وتعفير الجبين عنده فانه كلما كان اكثر
تذللا كان اشد تلذذا وكان قصده اصفى عن ذل الكره بل كان مقرونا
بعز الطوع وكان اقوى برؤيته عز القرب بل برؤية العز في الذل وكان
صاحبه ارغب واشد ذوقا فان الكره في العبادة علامة النفاق واما
تحفظ القصد من مرض الفتور فان الفتور والكسل ايضا علامة النفاق
قال الله تعالى في المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وسمى النفاق مرض
القلوب حيث قال في قلوبهم مرض والفتور آفة للعبادة قال النبي عليه السلام آفة
العبادة الفترة وآفة العمل انما تكون من آفة النفس ولما كان الفتور
مرض النفس والمرض يحتاج الى الاحتماء والتحفظ سوء الاحتماء اوجب
في تهذيب القصد تحفظه من مرض الفتور واما نصرته على منازعات
العلم فهو ان العلم يقتضي قصد العبادة رغبة ورهبة بناء على الوعد والوعيد
ومقتضاهما والتهذيب يقتضي تجريد القصد عن الرغبة والرهبة والخوف
والرجاء بل عن رؤية العمل فانه منه كلها علل تنشأ من طلب النفس
حظوظها فبين العلم وتهذيب القصد تنازع وتجاذب بحكم العلم

المحبوب

الطوع

ابدا هذه الاغراض والعلل وبحكم التهذيب بتجريد القصد عنها بقوة المحبة
والقصد المتعلق بغرض ينتفي بانتفاء الغرض والتهذيب بحكم بصحة القصد
وبقائه على الدوام مع اختلاف الاحوال فبين خواطر العلم وخواطر التهذيب
منازعات يجب على السالك المحب نصرة القصد على تلك المنازعات بدفعها
حتى يبقى القصد صافيا عن جميع الكدورات والعلل مستويا الى سمت المقصود
فالتهذيب يطالب بتصحيح القصد وتجريده عن الاغراض لا بترك العمل
بالعلم باب الاستقامة قال الله فاستقيموا اليه هذه
الاستقامة هي استواء القصد في السلوك الى الله وهي دون الاستقامة
في السلوك في الله لان هذه في الطريقة والسير الى الله باحدية الطريق المستقيم
واما السلوك في الله فهو في الاتصاف بصفاته كما قال ابو يزيد قدس الله روحه
في جواب من سمع قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال ومن كان
مع الرحمن فالى من يحشر من اسم الرحمن الى اسم الرحيم ومن اسم القهار الى
اسم اللطيف والاستقامة في الله دون الاستقامة المطلقة التي امر بها
نبينا صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقاء
بعد الفناء والاولى للمريدين والثانية للمتوسطين ولهذا قال الشيخ رحمه الله
في معناها فهو في قوله تعالى اليه اشارة الى عين التفريد اي امر السالكين بان يتوجهوا
الى عين احدية الجمع في سلوكهم لا يلوون الى احد غيره لا الى انفسهم ولا الى
شيء آخر واحدية الجمع هي الذات وحدها والاستقامة روح يحيى بها
الاحوال كما تربو للعامة عليها الاعمال وهي برزخ بين اوهاد التفرق وروابي
الجمع هذه استقامة كل شيء ثباته وقوته وبقاؤه ولهذا اشبهها بالروح الذي
يقوى به الابدان وتثبت وتبقى واذا فارقها تتلاشى وتفنى فاحوال السالكين
بها تحيى وتقوى وكذلك اعمال العامة واهل البداية بها تزيد وتنمو ولكونها
واسطة بين القاصد والمقصود في توجهه نحوه جعلها برزخا حائلا بين

الاستواء والقصد

أو ما دام التفرق في الرسوم الخلقية والتعلق بها وروائح الجمع في تجليات أحدية
الذات وانكشافها ولقد أصاب المحز وأجاد في استعارة الأوطار لحجب التفرقة
وكونها في غاية السفل لأن من في الوهدة متسفل محجوب عن مشاهدة الأشياء
واستعارة الروائح لتجليات الأحدية فإن التجليات هي المطلعات التي من
تطلعها أشرق كل شيء وهي على ثلث درجات الدرجة الأولى الاستقامة
على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديا رسم العلم ولا متجاوزا حد الإخلاص
ولا مخالفا نهج السنة هذه استقامة أهل البداية المطالبين بالاجتهاد
في العمل على وجه الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط فإن الغلو في العمل
والتقصير كلاهما مذموم فيجب على المبتدئ أن يستقيم في التوسط بين الغلو
والتقصير مقتدرا على الاجتهاد ضمن الاستقامة معنى الاقتدار فعداها
بعلى إذ لو لم يستقم في الاقتصاد وقع في فتور التقصير أو كلال الغلو
فلم يستقم اقتداره على الاجتهاد قال الله تعالى منهم مقتصد أي متوسط وإذا
لم يستقم الاقتدار بطلت الاستقامة لا عاديا رسم العلم أي غير متعد
رسم العلم الذي جاء به الشرع حتى لا يقع في الغلو فيمل ويعيى ويذهب
نشاطه في الاجتهاد وحقيقة الكيفية المذكورة ولا متجاوزا حد الإخلاص
فيقع في الرياء أو رجاء الأجر والعوض أو طلب الغرض فيفسد عمله ولا
مخالفا نهج السنة فيخترع ويبتدع عبادة لا على وفقها فيتبع النفس
في اختراعها حظا مختلسا من كونها مبتدعة في وضعها فتحتجب
بأنانيتها وتحرم بركة المتابعة وتقع في الشيطنة لأن المقصود من العبادة
موافقة الأمر والانخلاع عن دواعي النفس وشهواتها ومراداتها
فإذا خالفت السنة تبعت مرادها والدرجة الثانية استقامة الأحوال
وهي شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى لا علما والبقاء مع نور اليقظة
لا تحفظا أي شهود الحقيقة بتجلي الحقيقة لا بالكسب فإن تجلي الحقيقة

الظاهر

لا يبقى للشاهد وجودا فضلا عن كسبه فلا يمكن تحصيل الشهود بالكسب
فعلى هذا لا كسبا حال أي شهود الحقيقة غير مكسوبة أو أن تشهد الحقيقة
غير كاسب أو مفعول له أي لا للكسب كقولك قعدت عن الحرب جبنا أي
لا لأن الكسب سببه فإن ذلك محال ورفض الدعوى لا للعلم بأن الدعوى
يجب تركها سواء كان المدعي حقا أو باطلا فإن ذلك تواضع لا شهود
بل لأن الدعوى نسبة الشيء إلى نفسه وشهود الحقيقة لا يترك وجود
نفسه فكيف تنسب إليها شيئا فتركه للدعوى لشهوده أنه ليس بشيء
فليس له شيء كما خوطب رسول الله بقوله تعالى ليس لك من الأمر
شيء وأن الأمر كله لله والبقاء مع نور اليقظة لتيقظه بنور الحقيقة
لا لتحفظه واحترازه عن الغفلة فإن ذلك لأهل البداية بل لأن
نور الحقيقة تحفظه عن الغفلة والدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية
الاستقامة وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق
وتقويمه عز اسمه التنوين في استقامة للتعظيم أي استقامة عظيمة
لا يكتنه كنهها وهي بترك رؤية الاستقامة فإنه ما دام في السير كان
الاستقامة منه أن قصد وكان محتاجا إلى الاستقامة فإذا بلغ المقصد
شهد المقصود وذهل عن الاستقامة ولهذا قال وبالغيبة عن تطلب
الاستقامة لأنه قد استغنى عنها وعن تطلبها لشهود المقصود لا من
كل وجه بل من حيث إقامته إياه فإنه إذا شهد أن الحق هو المقيم إياه
بنور قيوميته وإمداد اسم القيوم أبدا إياه وتقويمه له انقطع نظره
عن استقامته وغاب عنها فضلا عن طلبها باب
التوكل قال الله تعالى فتوكلوا إن كنتم مؤمنين التوكل كلة الأمر إلى مالكه والتعويل
على وكالته وهو من أصعب منازل العامة عليهم وأوهى السبل عند
الخاصة لأن الحق تعالى قد وكل الأمور كلها إلى نفسه وأيس العالم من

غير مكسوبة

الاعتماد

ملك شيء منها ه انما كان التوكل اصعب منازل العامة لانهم قد احتجبوا
بالاسباب لمحبتهم نفوسهم وموافقتها من المشتهيات فتعلقوا بما يحصل
به من الاسباب والاموال لان المال مادة الشهوات فمالوا اليها وضروا
بها فهم يخافون من تلف النفوس ان تركوا الاسباب فلا يتوكلون
على الله معللين بعقولهم المشوبة بالوهم ان الله اعطانا العقل والقوة
والقدرة فلا نقول انما نهم ان يعارض او مناحهم ولا يجعلون الامر ليس
بايديهم ولا انه بقدرهم فيحسبون ان الله قد وكله اليهم فلذلك كان
اصعب منازل عليهم واما الخاصة فانهم قد علموا يقينا ان الامر كله لله
وان اشرف الناس واكملهم مخاطب بقوله ليس لك من الامر شيء فكيف
بادونهم واضعفهم واذا لم يكن امورهم بايديهم وكان الملك بيده له
فاي شيء يكلون الى الله الله وفي اي شيء يجعلونه وكيلا لهم فكان التوكل
اضعف السبل عندهم واعلم ان الخطاب الالهي قد ورد نظامه على قدر
عقول العامة ومبالغ فهومهم فمتى ترقت الخاصة عن مقامهم بقي الخطاب
للعامة فمن احتجب بقوته وفعله سعى فيه اي في التوكل حتى اذا صار فانيا
نفسه ورأى الفعل والقوة والتأثير كله من الله صح مقام التوكل في مقام
توحيد الافعال ثم اذا زادت مرتبته رأى علة التوكل فترقى عنه ثم كان
الشيخ رحمه الله علل كون التوكل اضعف السبل عند الخاصة بان الحق تعالى قد
وكل الامور كلها الى نفسه بقوله ان الامر كله لله وايس العالم اي وخيب
اهل العالم كلهم عن ملك شيء منها بحذف الاضافة كقوله تعالى واسئل القرية ه
وهو على ثلث درجات كلها تسير سير العامة الدرجة الاولى التوكل
مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك
الدعوى ه اي كل من الدرجات الثلث في احوال العام تسير سيرهم
اي قلائدهم ولا يتعداهم الى الخاصة واما تنزل الخاصة الى ادنى الدرجات

فهو بشهود علل التوكل بشهودهم فناء افعال الكل في فعل الحق فيرون
اهل العالم اسارى في قبضة القدرة يفعل الله بهم ما يشاء ولا يرون
لانفسهم ولا لغيرهم فعلا حتى يتوكلوا فيه على الله واما التوكل مع مزاولة السبب
وطلب الرزق فهو حال من يخاف على نفسه تفرغ النفس الى اتباع طرق
الهوى فيشغلها بالخير والصلاح لئلا تشتغل بالشر والفساد وخصوصا
اذا كان شابا فقد قيل ان الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء اي
مفسدة ولما استوصى العبد فانك شيخه الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله
قال سنه نفسك ان لم تشغلها شغلتك وهو معنى قوله على نية شغل النفس
ونفع الخلق فهو مع التوكل يسلك طريق الفضيلة فان خير الناس من
ينفع الناس واما ترك الدعوى فلانه ان تجرد وانقطع عن الاسباب
خاف الفتنة على نفسه لحسن ظن الناس في حقه واقبالهم اليه بالارادة
فربما لحقه العجب والدعوى ففي معاطاة الاسباب والتشبه بالعوام
الخلاص من هذه الامراض ه والدرجة الثانية التوكل مع اسقاط الطلب
وغض العين عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس
وتفرغا الى حفظ الواجبات اي مع ترك طلب الرزق من الناس والتسبب
له بوجه من وجوه المكاسب كالصناعة والتجارة وغير ذلك وغض العين
اي الاعراض عن السبب وعدم الالتفات اليه والاعتداد به لشهود
الرازق وعدم تأثير السبب في شهوده لاجتهاد في تصحيح التوكل وامتحان
النفس فيه فان المتسبب ربما يخيل اليه انه متوكل وجزم بذلك فاذا انقطع
عن السبب وتجرد لم يبق بحاله ولم يصبر على مضض العدم والفقر وضح
فقد السبب خصوصا عند شدة الجوع لقي الحسين بن منصور ابراهيم
الخواص رحمه الله في بعض طرق البوادي فقال كيف حالك قال ابراهيم
ادور في الصحارى واطوف في البراري حيث لا ماء ولا شجر ولا روض

ولا مطر هل يصح حالي في التوكل ام لا فقال الحسين اذا افنيت عمرك في عمران
باطنك فاين الفناء في التوحيد فهذا عمل الباطن والحسين قد دعاه
الى شهود الحقيقة وايضا لما كان المتوكل المتسبب متشوقا بتعلق السبب
اي طالبا للشرف بحفظ ماء الوجه متعززا بالاجتزاء عن ذل السؤال
وفي ذلك حظ النفس فهذا التارك المجرد يجتهد في قمع النفس وكسرها
ويتخلص عن ذلك التشرف ولهذا عطف قوله وقمع تشرف النفس على
تصحيح التوكل قوله وتفرغا الى حفظ الواجبات اي واجبات الطريقة
فانه مشتغل بالمراقبة والحضور وعمارة الاوقات قال والدرجة الثالثة التوكل
مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان
ملكة الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه
فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده
التوكل في هذه الدرجة هو شهود الافعال كلها من الله فصورته صورة
المتوكل مع انه يعرف علة التوكل بالمعنى المذكور في الدرجتين الاوليين
وهو ان المتوكل يجعل الله وكيله في اموره وليس له من الامر شيء لان الامر
كله لله فلا معنى للتوكل ففي التوكل نسبة الامر الى الغير ونسبة الجعل الى
نفسه والوكالة الى الحق وكلها علل معرفتها نازعة اي جاذبة له الى الخلاص
من علة التوكل فلا يكون هو متوكلا بالحقيقة بل صاحب مقام فوق
التوكل يشبه المتوكل بقطع النظر عن الاسباب فقط لانه يعلم ان
مالكية الحق للاشياء مالكية العز والقهر والعزة تقتضي ان لا يكون
لغيره فيها نصيب ولا في المالكية فكل اذلاء تحت عزته وقهره مماليك
تحت مالكيته فاذا شهد امتناع مشاركة الغير اياه في شيء من الاشياء
وكل مالكيته اليه اي لم يدع ما ليس له ويسلمها لمن له الملك مطلقا
وقنع بعبوديته الخالصة التي من له فان من ضرورة العبودية ولوازمها



ان يعلم العبد ان الحق وحده مالك للاشياء كلها ليس لغيره شيء والعبودية
انفراد العبد بالعبدانية قال باب التفويض قال الله تعالى
حاكيا عن مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد التفويض
الطف اشارة واوسع معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب
والتفويض قبل وقوعه وبعده وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة
منه قال التفويض ترك التعرض لمن له الامر بتخليته وشانه وعدم التصرف
فيما ليس له فهو كما قال الطف اشارة من التوكل فان التفويض براءة
من الحول والقوة وتخليته للحق مع امره من غير ان يرى صاحبه لنفسه فيه
شيئا فيقيم الحق مقامه في التصرف بخلاف التوكل فانه يقتضي ان يقيم المتوكل
وكيله مقام نفسه في مصالحه وفي ذلك جراءة على الله ولولا ان الله ندب اليه
لم يكن للعباد ان يجترئوا عليه في ذلك واوسع معنى لان التوكل لا يكون الا
بعد وقوع السبب الموجب للتوكل وهو الامر الذي يتوكل فيه على الله ويكله
اليه كما توكل هود عليه السلام في دفع شر الالهة وحفظه عن اعترائهم بالسوء
وعن كيد قومه حين قالوا ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال
اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم
لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم وكيعقوب عليه السلام في حفظ بنيه
حين قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وكنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه في الحفظ من المشركين حين قيل لهم ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
واما التفويض فقد يكون قبل السبب كما في الدعاء المروي عن النبي
عليه السلام قبل المنام اللهم اني اسلمت نفسي اليك والجات ظهري اليك
وفوضت امري اليك وقد يكون بعد وقوعه كتفويض مؤمن آل فرعون

اي بتخليته من له الامر مع امره

هذا جواب سؤال

وقوع



في الوقاية عن كيد قومه فيكون أوسع معنى لعمومه وهو عبارة عن الاستسلام اي
الانقياد لله بالكلية واسلام الوجود له يفعل به ما يشاء خيرا كان او غيره
من غير ان يخطر بباله شيء فانه قد يرى الله من حوله وقوته كله فالتوكل
فانه يعين على الله ان يقوم بمصلحته ويجعله وكيلا في اصلاح امره فالتوكل
شعبة من التفويض اي قسم منه ﻫ وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
ان يعلم ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة فلا يأمن من مكر ولا ييأس عن
من معونة ولا يعول على نيته ﻫ اي يعلم ان القوة لله جميعا فكيف يملك الاستطاعة
قبل اقدار الله تع اياه على العمل ولا حول ولا قوة له الا به وكيف يأمن من
لا يتحرك الا بتحريك من ان يمكر به فلا يحركه وكيف ييأس من معونته في
التحريك من يرى انه الرحيم المقتدر الجواد الفياض وقد سمع قوله تع لا تقنطوا
من رحمة الله ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون وكيف يعتمد على نيته وهو يعلم ان الله يحول بين المرء
وقلبه وكيف يقدر دوام قصده ونيته على الفعل وهو يعتقد ان مثل
القلب كريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت وان قلوب العباد بين
اصبعين من اصابع الرحمن ﻫ والدرجة الثانية معاينة الاضطرار فلا يرى
عملا منجيا ولا ذنبا مهلكا ولا سببا حاملا ﻫ اي معاينة الاضطرار في حكم
الله عليه وعدم الاختيار وانتفاء الاقتدار ودوام الافتقار فلا يرى للسعي
اثرا ولا للعمل تاثيرا الا برحمته لا هلاك الا بنقمته له الحكم والامر والمشية
والقدرة فلا عمل ينجي ولا ذنب يشقي ولا سبب يحمل احدا على فعل فانه هو
الحامل والفاعل فلا يقف مع السبب بل يكون مع المسبب ﻫ والدرجة
الثالثة شهود انفراد الحق بملك الحركة والسكون والقبض والبسط
ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع ﻫ هذه الدرجة شهود وللتي قبلها
يعني بعد شهود انفراد الحق كل ما يصدر عن الكون من الحركة

فلا نجاة ﻫ

والكون والقبض والبسط فلا يرى شيئا منها من غيره ولا واسطة في
وجودها بل يشهد ظهوره في صورة كل متحرك ما يتحرك بالفعل ويسكن
ما يسكن وحينئذ هو الباسط بالحركة والقابض بالسكون ويعرف انه هو
المصرف اي التفرقة من يقف معها ويميل اليها والى الجمع لمن يقيم في
الجمع او يميل اليه يهدي من يشاء الى الجمع اي الحق وحده منفردا ويضل من
يشاء باحتجابه بالتفرقة اي الخلق فلا يرى متصرفا غيره في كل تصريف
هذا اذا عطف معرفته على شهود كل اي معرفتك اياه ويمكن ان ينصب
عطفا على انفراد الحق اي شهود كل معرفة الحق بتصريف حق بصرفه لكل
التفرقة او الجمع يعني شهود كل انه تعالى عارف بحكمة تصريفه اياهم على
مشيئته ﻫ باب الثقة قال الله تع فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم ﻫ اي انما القت ام موسى ولدها في اليم لحسن الثقة بالله
تع ولولا ان وثوقها بالله الثقة به لما فعلت قال ﻫ الثقة سواد عين التوكل
ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم ﻫ هذه استعارات
لطيفة اراد بها ان مقومات هذه المقامات الثلثة هي الثقة بها تتقوم
وعليها مدارها وبها حيوتها كما ان العين بالسواد عين ترى والدائرة
على المركز تدور والقلب بالسويداء يحيى فهي للثلثة بمنزلة الروح للبدن
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى الاياس وهو اياس العبد من
مغاواة الاحكام ليقعد عن منازعة الاقسام وليتخلص من قحة الاقدام
ﻫ الثقة هي الوثوق بحكم الله تع وانه لا يمكن وقوع شيء بخلاف ما حكم الله تع
به قال امير المومنين على كرم الله وجهه اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد
وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد عند ضعفه وعدم حيلته وبين ما سمي له في الذكر ﻫ
الحكيم والعارف لهذا العامل به اكثر الناس راحة والتارك لهذا الشاك
فيه اعظم الناس شغلا بما يضره ومن لوازمها اياس العبد من مغاواة

فافهم

حيلته

المغاواة الغلبة من غاويته اي غلبته

الاحكام وهو ان يطلب غير ما حكم الله به فانه اذا تيقن ان كل ما حكم الله به
فلا مرد له ولا معقب لحكمه وان كل قسم لم يقدر له لم يمكن حصوله واعتقد
معنى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتيكم يئس من تغيير الحكم ولا بقاويه ويقعد عن منازعة الاقسام اي اي لا يغلبنه
يترك المخاصمة في طلبها لعلمه ان كل ما لم يقدر له لم يحصل بسعيه ولا يسعى
في العالم وكل ما قسم له وصل اليه ولم يمنعه مانع اصلا فاستراح واجمل
في الطلب وتخلص من قحة الاقدام على الله بطلب الرزق او دفع ما كرهه
من البليات والقحة هي الوقاحة وعدم الحيا، ه والدرجة الثالثة
درجة الامن وهو امن العبد من فوت المقدور وانتقاص المسطور فيظفر
بروح الرضا والا فبعين اليقين والا فبلطف الصبر ه هذه الدرجة
بعد الدرجة الاولى لان يئس عن معاوضة الاحكام وتغييرها امن فوات حز
المقدور ونقصان ما كتبه الله وسطره في اللوح المحفوظ فان وافقت
ارادته ارادة الحق والحكم ظفر بروح الرضا واستراح ابدا والا فاز
بعين اليقين اي بمطالعة احكام الله ومعاينة الاقدار وترك الاعتراض
ولم يتقيد فيه بقية من ارادته ولم يبلغ مقام الرضا ثم ان لم يكن موفقا
للعيان ولكن حاز في العلم مرتبة الايقان اذ فوقه الايمان خص بلطف
الصبر والظلف هو تثبت النفس وتطهيرها عن الرذائل كالجزع والطيش
وامثالها والصبر لطف من الله تعالى في حقه وفضيلة يستحق بها المدح والتعظيم
ورزقه الله بها الثواب العظيم فلم يحرم كمالا وكرامة من الله ومن شأن
اللطف الالهي به انه كلما لم يقدر على مقام اعلى وجد تحته مقاما لا يخلو فيه
من لطف ما وكرامة خصه بها واثنى عليه بذلك وبشره كما اثنى على الصابرين خصه
وبشرهم ومدحهم في سبعة وتسعين موضعا من القرآن ه والدرجة الثالثة

معاينة

معاينة اولية الحق فيتخلص من محن القصود وتكاليف الحمايات والتعرج
على مدارج الوسائل ه اي شهود تجلي الحق في الازل بصور الاعيان
واحوالها حتى يتحقق ان جميع ما يجري على الخلائق من صور معلوماته التي تجلى
بها في الازل لم يتخلف عنه البتة وان لم يقسم له لم يمكن تحصيله فلم يقصده فيتخلص من محن التعسف من الطلب لعلمه ان ما يطلبه ان قسم له في الازل صح
وان قصده لم يهتم في قصده ولم تعتم تفقده لتيقنه انه ليس بنصيبه ولا اصل
اليه عن تكاليف الحمايات اي المحافظات وانواع الحذر والاحترازات والتقيات والتقيات
التي يحفظ ويحمي بها نفسه او غيره لتيقنه انه ليس بنصيبه ان ما قدر من
البليات لا ينفع عنه الحذر ولا يندفع بالحماية ولا يرد بالتقية فلا يتعب
في الدفع ولا يتكلف في الحفظ فيستريح وعن التعرج اي الميل الى
طرق الوسائل والاسباب والوسائط والوقوف معها فلا ينبغي لا
احد في دفع ما لا بد من وقوعه ولا يتشبث في جذب ما لم يكن ليفوته بسبب
قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه يا بني اعلم ان الامة
ان اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بما كتب الله لك وان لو اجتمعوا
اجتمعوا على ان يضروك بشيء لن يضروك الا بما كتب الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لن المؤمن لن يحوز
ما لم يكن ليدركه ويفوته ما لم يكن ليفوته والتعرج في الاصل حبس
المطية على مكان او وقفها فيه فيستعمل بمعنى الميل والوقوف مع الشيء
والمدارج جمع مدرجة وهي الطريق ه باب
التسليم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ه اقسم بجلال
ربوبيته المختصة بمقام محمد صلى الله عليه وسلم ان المسلمين لا يكمل لهم درجة
درجة الايمان حتى يحكموك يا محمد فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا فيه
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي مما حكمت بينهم
ويسلموا لك الحكم فيهم تسليما اي لا يشق عليهم الاذعان لحكمك ولا

ولا تضيق صدورهم بما لا يوافق أغراضهم من حكمك ويقبلون بطيب النفس
ويسلمون من غير اعتراض ه وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل
من الاعتلال وهو من أعلى درجات سبل العامة ه الاعتلال في هذه
المقامات الاربع هي الدعوى ونسبة الاشياء الى غير الحق بالجهل واما
جعل الحق وكيلا في مصالح العبد فهي علة تختص بالمتوكل فهي مشتركة في
الاعتلال الا ان العلة في التوكل اكثر ولذلك كان التسليم اعلى درجات
سبل العامة والتوكل ادناها واصعب منازلهم والثقة والتفويض متوسطين
اما علوهما بالنسبة الى التوكل فلما مر من قلة علتهما وكونهما ألطف
وأشرف وكون التفويض هو البراءة عن الحول والقوة والفناء في القدرة
بالاعتراف بالعجز والثقة هو القعود عن المنازعة والاقدام وفي التسليم
ما فيهما مع ترك الاعتراض والاستسلام للحكم والفناء في العلم بالاعتراف
بالجهل فالتسليم اقرب الى التوحيد الذاتي واعلى مرتبة في السير في الله
وحصول الكمال والسعادة ه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تسليم
ما يزاحم العقول مما يشق على الاوهام من الغيب والاذعان لما يغالب
القياس من سير الدول والقسم والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاهوال
ه اي تسليم ما يبدو من الغيب من الامور التي تزاحم العقول لجهلها
باسبابها ووجه صلاحها وتشق على الاوهام لكونها مخالفة لاهوائها
ومشتهياتها كتخريب البلدان والعمران بالسيول والامطار والزلازل
وسائر الحوادث واهلاك الاقوام والحرث والنسل بالصواعق
والسمائم والرياح الباردة والعواصف والقواصف والثلوج
والاعاصير (اي الرياح الشديدة) وامثال ذلك من الآفات والنوائب التي لا تدفع وترك الاعتراض
عليه والانقياد لحكمه وامره فانه اعلم بذلك فيجب ان يسلم لحكمه ويعلم ان
هذه الامور واقعة مستتبعة تابعة لحكمته فلا يخطر بباله اعتراض في ذلك
وكذا الاذعان اي الانقياد لما يغالب القياس من انتقال الدول والقسم

عليه صح

توسيع معنى وكون الثقة اقوى فوق وأما فوقهما بالنسبة الى التسليم فلان التفويض صح

والقسم من الصلحاء الى الطلحاء ومن العادل الى الجائر وباسباب
تخالف القياس العقلي فانها امور تابعة لمشيئته وحكمته لا نعرف
لنا فيه وهو المالك لملكه يتصرف فيه كيف يشاء والاجابة لما يفزع المريد
من ركوب الاهوال كالمخاطرة بالروح في الحروب وبذل النفس في الجهاد
والسياحة في البراري والمسبعات وركوب السفن وسائر الاخطار
وترك الاسباب والتجريد والانقطاع عنها لتسليم النفس الى الله
ثقة به ه والدرجة الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد الى الكشف
والرسم الى الحقيقة ه تسليم العلم هو ان تخرج من حكم العلم اذا حكم
الحال عليه بمعارف وحقائق مخالفة لحكم العلم فيسلم علمه ومقتضاه
الى الحال ومقتضاها فان الحال موهبة تخرج من الخبر الى العيان ومن
الحجاب الى الكشف ومن علم النقل الى علم الذوق فيكشف لصاحبه معاني
لم يكن ليقبلها لولا غلبة الحال لكونها تخالف العلم فعليه ان يترك العلم
الظاهر الى العلم الباطن الذي يقتضيه الحال ليصل الى المعرفة والشهود
وتسليم القصد الى الكشف فان القصد انما يكون في السير بمقتضى العلم
والكشف ظهور نور المقصود ومعاينة المطلوب ومع حصول المقصود
يضيع القصد ويبطل فليترك القصد الى الكشف وتسليم الرسم الى الحقيقة
هو ان ينفي عن نفسه في الحقيقة لان نفسه رسم والحقيقة اذا تجلت افنت
ما سواها ولا يشهد معها الاثر ه والدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق الى
الحق مع السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك الى الله ه لما سلم
رسمه الى الحق في الدرجة الثانية انفتح عليه باب الفناء في الله فيشهد ان الرسوم كلها
فانية في الحق فان الخلق كلهم آثار ورسوم مضمحلة في الحق وذلك تسليم ما دون
الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم فان الحق لما تجلى لم يبق نوره
شيئا من ظلمات الحجاب التي هي الاغيار ولا عين لغير ولا اثر فيعاين بعين

الحق تسليم الحق نفسه الى نفسه فلا يزاحمه شهود الروية ولا غيرها الخلوص
فردانية الحق بذاته وصفاته وافعاله وشهوده فانه بذاته في صور الكل
فسلم عن روية التسليم لانها ايضا من الانانية واما قسم الاخلاق
فهو عشرة ابواب وهي الصبر والرضا والشكر والحيا والصدق والايثار
والخلق والتواضع والفتوة والانبساط ه الاخلاق في حواشي المعاملات
فان الاخلاق ملكات في النفس يصدر معها الافعال من النفس
محمودة بلا روية فاذا تكررت المعاملات القلبية مع الله تعالى بالنيات الصادقة
ظهرت من دوام تكررها هيئات راسخة في النفس لتنورها بنور القلب
وصفائه الحاصل ببركة المعاملات فيسهل عليه بسبب تلك الهيئات صدور
الفضائل والخيرات منها وسلوك الطريقة كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ه باب ——— الصبر
قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ه انما قال وما صبرك الا بالله لان الصبر
انما يكون بالقوة وان القوة لله جميعا فمن لا يؤيده الله بقوته لا يستطيع
ان يصبر ه الصبر حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى ه اي حبس
النفس عن اظهار الجزع بالشكاية الى الغير مع كمون الجزع في الباطن
وانما اعتبر كمون الجزع لانه لو لم يكن الجزع كامنا في الباطن لم يكن حبسا
للنفس ولم يكن صبرا بل كان رضا والمراد بالشكوى الشكاية الى غير الحق
لان الشكوى الى الله تعالى في باب محمودة الا ترى ان ايوب عليه السلام شكا الى
ربه بقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب مع ان الله تعالى مدحه بقوله
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ويعقوب عليه السلام بقوله انما
اشكو بثي وحزني الى الله مع انه كان من الصابرين كيف وترك الشكاية
الى الله اظهار التجلد والظهور بالدعوى وفي بعض النسخ حبس النفس
على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والاول اولى للاشارة الى كمون

الجزع الكاشف لحقيقة الصبر ولان الصبر قسمان كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه
الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وفي هذا التعريف تخصيص باحد
القسمين الا ان يراد بقوله على المكروه على كراهيته في النفس والا لخرج
عنه الصبر عن المحبوب ه وهو ايضا من اصعب المنازل على العامة واوحشها
في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد ه ايضا اشارة الى التوكل يعني
ان الصبر مشارك للتوكل في كونه اصعب المنازل على العامة وانما كان اصعب
لان العامي لم يتدرب بالرياضة ولم يتحنك بالصبر على البلاء ولم تتعود
نفع النفس ولم يكن من اهل المحبة حتى يلتذ بالبلاء فاذا امتحنه الحق
بالبلاء وهو في مقام النفس لم يحتمل البلاء وغلبه الجزع وصعب عليه
حبس النفس عن اظهاره لعدم طمانينتها وانما كان اوحش المنازل
في طريق المحبة لان المحبة تقتضي الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلاء لشهود
المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب كما قال بعضهم وكل لذاذة قد نلت منه
سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ه وقال اخر اريد وصاله ويريد هجري
فاترك ما اريد لما يريد فالمحبة تقتضي اللذة بالبلاء لانه يجد في البلاء نفسه
على ذكر من محبوبه فيزيد قربه وانسه والصبر يقتضي كراهة البلاء والكراهة
تنافي الانس فكان اوحش ومن هذا تبين ان الصبر والمحبة تتنافيان
وايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو في مذهب المحبة من اشد المنكرات
نكرا واظهر علامات العداوة طرا قال ه ويحسن اظهار التجلد للعدى
ويقبح الا العجز عند الاحبة ه واما كان في طريق التوحيد انكر لان الصابر
يدعي قوة الثبات والتجلد وهما من رعونات النفس والتوحيد يقتضي
فناء النفس فكون انكر لان اثبات النفس في طريق التوحيد من اقبح
المنكرات ه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الصبر عن المعصية
بمطالعة الوعيد ابقاء على الايمان وحذرا من الحرام واحسن منها الصبر

عن المعصية حياءً ه بمطالعة الوعيد أي بدوام النظر الى الوعيد
واستحضاره بحيث يكون على ذكر منه ابقاءً على الايمان اي محافظةً عليه
ليبقى صحيحًا سالمًا فان تصديق الوعيد من الايمان وتعظيمًا لحرمات الله
وحفظًا لحدوده وحذرًا من الجزاء وهو ضعيف لان حذر الجزاء خوف
العقاب في حفظ الحرمة اولى واعلى من خوف العقاب فانه عام والدليل
على ذلك قوله واحسن منها الصبر عن المعصية حياءً فان الحياء انسب
الى حفظ الحرمة منه الى خوف العقاب فانه لا يكون الا للتعظيم لان الحياء انما
يكون للاحتشام عن المخالفة والحشمة انما تكون عند الحضور مع الحق
في مقام الاحسان وخوف العقاب للحضور مع العقوبة وحفظ النفس
فصاحب الحياء مع الحق وصاحب الخوف مع النفس وبينهما بون بعيد وايضا
فان الحياء سمة الاحرار والاشراف والخوف سمة العبيد والارذال فيكون احسن
من الحذر ه والدرجة الثانية الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دوامًا وبرعايتها
اخلاصًا وبتحسينها علمًا ه الصبر على الطاعة فوق الصبر عن المعصية
لان هذا الصبر يستلزم الصبر عن المعصية قال الله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وخصوصًا اذا داوم صاحبها على محافظتها من
الآفات وادائها في الاوقات واحتاط في شرائطها واركانها وصانها
من الرياء والنقص وزانها بالاخلاص والخشوع وحضور القلب
وحسّنها على تبع العلم الشرعي ولم يخل بشيء من آدابها وسننها
وهيآتها فانها اذا روعي فيها هذه الامور صفت القلب ونورته بالحضور
مع الله وقذف الله فيه نور العصمة بدوام المرابطة فصار محفوظًا
معصومًا عن المعاصي وايضا فان الصابر على الطاعة يكون قلبه
مع الله متلقيًا للالهام والصابر عن المعصية يكون نفسه نازعة
اليها مشتغلة بوسواسها فاين هذا من ذلك ه والدرجة الثالثة

الصبر في البلاء بملاحظة حسن الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين
البلية بعدّ ايادي المنن وتذكر سوالف النعم ه ملاحظة حسن الجزاء
ومطالعة ما ورد في القرآن من حسن ثواب الصابرين وكراماتهم عند
الله والثناء عليهم ومدحهم تخفف على النفس مشقة الصبر وتقوّي
القلب وانتظار روح الفرج بالصبر عبادة لقوّى وعدّ ايادي المنن
وسوابقها وتذكر مبادي النعم وسوالفها يهوّن على النفس شدائد
وروي انه قيل لايوب عليه السلام ادع الله ليكشف عنك البلاء فقال كم ايام
الرخاء اهي اكثر ام ايام البلاء قيل بل ايام الرخاء قال استحيي من الله
ان اشكو اليه وما شكوت تلك فقد هوّن على نفسه تذكر كثرة النعم في
ايام الرخاء مضض ايام البلاء وكلما يتذكر انها مضت يتحقق
ان هذه ايضا تنقضي ه وفي هذه الدرجات الثلث من الصبر نزلت
اصبروا يعني في البلاء وصابروا يعني عن المعصية ورابطوا يعني على
الطاعة ه معنى كلامه ظاهر وخص الصبر بالبلاء لشيوع استعماله
فيه عرفًا والمصابرة بالمعصية لانه مجاهدة النفس وفقًا ومنعها في
نزوعها اليها والمرابطة بالطاعة لان النفس في الطاعة ورياضتها
تشبه فرس المرابط في محاربة الشيطان ودوام لزومها ضبطها ه واضعف
الصبر الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر بالله وهو صبر المريد
وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالك ه الصبر لله عن المعصية او على
الطاعة لاجل ثواب الله وغفرانه على حذف المضاف والصبر بالله
هو الصبر بقوة الله وتأييده لان المريد هو الذي انسلخ عن فعله وقوته
وعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله والصبر على الله هو الصبر على حكم الله لان
السالك تبرأ عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفي الكل
والمصرف للامور هو الحق معه فيصبر على احكامه وتصرفاته مع مكابدة

لانه وانما اقتصر على هذه الدرجات الثلث لانه ذكر ان الصبر من مقامات
العوام والمتوسطين ورفع رتبة المحبين والموحدين عن مقام الصبر وحكى
وبعضهم اثبت الصبر مع الله لاهل الحضور والمساهدة والصبر عن الله
لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب كما ذكر في البعث وروى ان
شابا من المحبين سأل الشبلي عن الصبر فقال اى الصبر اشد فقال الصبر لله
فقال لا فقال الصبر بالله فقال لا فقال الصبر على الله فقال لا فقال الصبر في الله
فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فقال ويحك فاى فقال الصبر عن الله فشهق
الشبلي وخر مغشيا عليه وروى عنه اى عن الشبلي معناه صابر الصبر
فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا باب الرضا
[illegible] ارجعي الى ربك راضية مرضية لم يدع في هذه الاية للمتسخط اليه
سبيلا وشرط للقاصد الدخول في الرضا ما نعى امر النفس بالرجوع وقيد
الرجوع بالرضا فيكون الرجوع مشروطا بالرضا والمعلق بالشرط عدم
عند عدمه وكانه قال لا سبيل لك الى الرجوع الى ربك الا بالرضا فاذا لا
سبيل للمتسخط الى الرجوع اليه والرضا اسم للوقوف الصادق حيث
ما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا متأخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا
وهو من اوائل مسالك اهل الخصوص واشقها على العامة المراد بالوقوف
الصادق الوقوف مع مراد الله بحيث لا تختلجه ارادة منه ولا يعارضه داعية
واختيار ولا يعتريه تردد وهو المقام المطلوب لابي يزيد لما قال الله حين قال
له ما تريد قال اريد ان لا اريد ومعنى حيث ما وقف العبد اى حال واى مقام
اوقفه الله واقامه لا يختار حالا على حال ومقاما على مقام لا نسلاخه عن اختياره
ولا يلتمس متقدما ولا متأخرا اى لا يطلب التقدم في سلوكه على ما وقف
فيه ولا التأخر عنه ولا يستزيد مزيدا اى لا يطلب زيادة رتبة على ما هو فيه
ولا يستبدل حالا اى لا يطلب ان يبدل حالا بحال لان كل ذلك اختيار وقد ترك

اختياره الى اختيار الحق وانما كان الرضا من اوائل مسالك اهل الخصوص
لان سلوكهم في الفناء في التوحيد بذواتهم وانيتهم والرضا هو
فناء الارادة في ارادة الحق تعالى وفناء الصفة قبل فناء الذات وانما
كان اشقها على العامة لان فناء الارادة لا يكون الا بترك الحظوظ وهو
على العامة في غاية المشقة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
رضا العامة وهو الرضا بالله ربا يسخط عبادة ما دونه وهذا قطب
رحى الاسلام وهو تطهر من الشرك الاكبر هذا اى هو ان لا يرضى الا بربوبية
الله تعالى ولا يتخذ ربا سواه ولا يرضى الا بعبادة الله ويسخط بعبادة ما
دونه وهذا اشارة الى قوله الرضا بالله ربا وكونه قطب رحى الاسلام
مضمون قولهم رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا ورسولا يعنى لمن مدار الاسلام عليه كمدار الرحى على القطب والشرك
الاكبر مخلوق لمخلوق والشرك الاصغر اثبات فعل من الافعال لغير الله
تعالى ولا شك ان هذا الرضا تطهر من القسم الاول وهو يصح
بثلث شرائط ان يكون الله تعالى احب الاشياء الى العبد واولى الاشياء
بالتعظيم واحق الاشياء بالطاعة الشرط الاول تصحيح الايمان لقوله تعالى
والذين امنوا اشد حبا لله والثانى تصحيح مقام الاحسان لان من يراه
حاضرا عظمه اشد تعظيم ويراه اولى بالتعظيم من كل شئ والثالث تصحيح
مقام الاسلام لان المسلم لا يطيع احدا طاعة الله تعالى والدرجة الثانية
الرضا عن الله تعالى وبهذا الرضا نطقت آيات التنزيل وهو الرضا
عنه في كل ما قضى وقدر وهذا من اوائل مسالك اهل الخصوص ويصح بثلث
شرائط باستواء الحالات عند العبد وبسقوط الخصومة مع الخلق و
بالخلاص من المسألة والالحاح الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر
علامة رضا الحق تعالى عن العبد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه

فلولا رضا الله تعالى عنهم ما رضوا عنه واما كان هذا من اوايل مسالك
اهل الخصوص لان من رضي عن الله تعالى بكل ما قضى وقدر فقد خرج عن حظوظ
نفسه وارادته في ارادة الله ومقام الخصوص الخروج عن النفس
بفنائها في الله والخروج عن الصفة اول مسالك الخروج عن الموصوف
وعبوديته واستواء الحالات عند العبد هو ان لا يفرح بحصول مرغوب
ولا يحزن بفواته ولا يساء ويغتم بوقوع مكروه ولا يفرح بزواله ويتساوى
عنده النعمة والبلاء والشدة والرخاء والسراء والضراء لانه مريد بارادة
نفسه ومن صفته يرى كل ما اصابه بارادة الله تعالى ولا يميل الى شيء
ليس في يده ففي اي شيء يخاصم الخلق وقد يراهم براء من افعالهم اسراء
تحت حكم الله تعالى ويرى كل ما قسم له واصلا اليه وكل ما لم يقدر له ممتنع الحصول
له فلا يلح في المسئلة ولا يساء احدا اشياء الا اذا ظن ان المطلوب
يمكن ان يكون موقوفا على السؤال فيسال واجمل في السؤال او الطلب
والدرجة الثالثة الرضى برضى الله تعالى فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى
فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار
الرضى برضى الله تعالى هو محو الحق تعالى صفات العبد بصفاته فيقوم ارادة الحق
مقام ارادة العبد ورضاه مقام رضاه وسخطه مقام سخطه فلا يرى العبد لنفسه
رضا ولا سخطا بل يكون ارادة العبد فرع ارادة الله تعالى كما قال تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ورضاه فرع رضاه وكذلك سخطه وجميع صفاته اي
ارادته جزئية من ارادته المطلقة وكذا البواقي فيبعثه اي رضاه برضا
الله تعالى قيام رضى الله تعالى مقام رضاه على ترك التحكم اي الحكم في
الاشياء بالتشهي والهوى بترجيح شيء على شيء واثار امر دون امر وعلى
قطع الاختيار فلا يختار حالا دون حال لانه مختار باختيار الله تعالى
فلا اختيار له ويلزمه اسقاط التمييز فكل ما يختاره الله تعالى له فهو

فهو مختار له حسن عنده ولو ادخله الله النار لم يميزها من الجنة ولا يختار
الا النار ولا يكون الا لاهل المحبة باب الشكر
قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فخص الشكر بان عباده الخاصة
لا يقومون به الا قليل منهم الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل
الى معرفة المنعم ولهذا المعنى سمى الله تعالى الاسلام والايمان في القران
شكرا وانما جعل الشكر اسما لمعرفة النعم لانها اثر المنعم والاستدلال
بالاثر على المؤثر هو الايمان اليقيني كما ورد في الحديث القدسي كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم
حتى عرفوني ولهذا قال لانها السبيل الى معرفة المنعم ولان تصور
النعم من المنعم ومعرفة انها نعمة منه عين الشكر كما روي عن داود
عليه السلام انه قال يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة اخرى منك احتاج
عليها الى شكر اخر فاوحى الله تعالى اليه يا داود اذا علمت ان ما بك من نعمة
فمني فقد شكرتني وايضا فاقسام الشكر ثلثة شكر بالقلب وهو ادراك
كون النعم من المنعم وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر بالجوارح
وهو طاعة المنعم ولهذا قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني
والضمير المحجبا واصلها الشكر بالقلب وان كان الشكر باللسان احمد
لانه اصل الباقين وما بدونه غير معتبرين واما تسمية الله الاسلام
والايمان شكرا فلان الشكر جاء في القران قسيما للكفر ومقابلا له في
مواضع منه كقوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم وفي موضع اخر هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر
ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم
وفي موضع اخر ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله حميد غني
ولا يقابل الكفر الا الاسلام والايمان ومعاني الشكر ثلثة اشياء

معرفة النعم ثم قبول النعم ثم الثناء بها وهو ايضا من سبل العامة معرفة
النعم تصورها في الذهن من حيث انها نعمة وتميزها عما عداها فكم من
جاهل ينعم عليه ولا يدري انها نعمة فلا يصح منه الشكر ثم قبولها اي تلقيها
من المنعم باظهار الفاقة والافتقار اليها فان ذلك يشهد باستعداده
لقبولها ثم الثناء بها بان يصف المنعم بالجود والكرم وما اشبه ذلك من
الصفات الجميلة الدالة وانما هو ايضا من سبل العامة لانه يتضمن الدعوى
بانه شاكر للمنعم الحق على انعامه ولو شهد الحق متصرفا في ملكه كما يشاء لم ير
نفسه اهلا للقيام بشكره لانه في جنب ملكه ولو كسا السلطان عبده ثوبا فقام
بشكره فقد اساء الادب لانه اقل قدرا من ان يكافي سيده والشكر
مكافاة الا اذا كان مامورا بالشكر فيشكره نظرا الى امتثال امر سيده
واما الخاصة فيشغلهم الشهود عن الشكر لانجذاب نسبة الاخذ والاعطاء
الى قوة القوي المتين في شهودهم وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
الشكر على المحاب وهذا شكر شاركت المسلمين فيه اليهود والنصارى
والمجوس ومن سعة بر البارئ انه عده شكرا ووعد عليه الزيادة و
اوجب له المثوبة في المحاب ضد المكاره ومن الاشياء المحبوبة واهل
الملل المذكورون كلهم متشاركون في ان شكر المنعم على النعم الواصلة منه
الى الانسان واجب واذا كان كذلك كان في مقابلة النعم التي هي والالاء
فبماذا تميز صاحبه الزيادة والمثوبة وكيف يكون شكرا وهو نعم اخرى
تحتاج الى شكر حتى في حديث داود عليه السلام ولا يمكن القيام باداء
الشكر الا باستعمال الات وجوارح كلها نعم فالشكر انما هو حمد نعم
تحتاج الى شكر وتتسلسل مرجعه الى سعة بر البارئ انه عده شكرا
مع انه ليس بشكر بل نعمة جديدة ووعد عليه الزيادة واوجب له
المثوبة وكل ذلك من محض الامتنان وشمول الاحسان وسعة الجود

كما مر و
البارئ الرحيم ورحمته فلذلك قال
ومن سعة بره

ودرجة الرحمن فانها وسعت كل شيء والدرجة الثانية الشكر على المكاره
وهذا ممن يستوي عنده الحالات اظهار الرضا وممن يميز بين الاحوال
كظم الشكوى ورعاية الادب وسلوك مسلك العلم وهذا الشاكر اول
من تدعى الى الجنة يعني ان الشكر على المكاره لا يكون الا ممن يميز بين
الاحوال او ممن لا يميز ويستوي عنده الاحوال كلها سواء كانت محابا
او مكاره والثاني صاحب مقام الرضا فسلك اظهار الرضا عما نزل به والاول
اصابه من المكروه وستر الشكوى رعاية للادب فان اظهار الشكوى سوء
الادب ومخالفة العلم ومن لم يكن صاحب الحال يجب ان يسلك مسلك العلم والعلم
يحكم بالشكر في السراء والضراء وحمد الحق على كل حال والحمد راس الشكر
ولانه عامل بالعلم قابل لحكمه بما يجب عليه شاكر مع ما عليه من الم الباطن و
المشقة كان اول من تدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره واشد المكاره
الشكر على ما لم يستطع الصبر عليه فان اكثر من وقع في البلاء اشتغل بالجزع
والشكوى فمن كتم الجزع والشكوى وزاد على الصبر شكرا استحق الجنة
والدرجة الثالثة ان لا يشهد العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبودة
استعظم منه النعمة واذا شهده حبا استحلى منه الشدة واذا شهده
تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا شدة يعني انه يستغرق في مشاهدة
المنعم حتى يشغله عن النعمة وذلك الاستغراق على ثلثة اقسام احدها
الاستغراق في شهوده عبودة وهو شهوده للحق شهود العبد لسيده
فيلزمه حفظ الادب بين يديه ونسيان ما فيه من القرب والكرامة
والتذلل والتصاغر والاستغراق في ادب الحضور مخافة ان يشير اليه
بشيء وهو عنه غافل ولما استحقر نفسه في جنب عظمة مولاه لم يجد لنفسه
قدرا ان يلتفت اليه المولى وينعم عليه فاذا افاض عليه في هذه الحالة
نعمة استعظم نعمته ولم ير نفسه اهلا لذلك لان شهود المنعم وتجلي

قال بعض الكبراء الشكر هو الغيبة
عن الشكر برؤية المنعم

رؤية ... الاحوال فلم يصل الى مقام الرضا
والمحبة ... كظم الشكوى

عظمته بحكم بذلته وكونه احقر من ان ينعم عليه بشيء لا لاستعظام النعمة
مطلقا بل لاستعظام المعطي واستصغار القابل والثالثة انه استغراقه
في شهود المنعم حبا والحب يقتضي بان كل ما يصيب من المحبوب مرضي به
كما قيل ما يفعل المحبوب محبوب فاذا ابتلاه وامتحنه بالشدة استلذها
واستحلاها منه والثالث استغراقه في شهوده تفريدا وهو مقام ليس
فيه الا الحق وحده فلا يرى فيه غيره فلا يشهد منه نعمة ولا شدة لانه
بشهوده ذاهل عن نفسه وعن غيره فلا يرى فيه الا المنعم وحده فان شهد
شيئا آخر فلم يشهد الحق وحده فلم يكن مفردا باب
الحياء قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى هو في الآية اشعار بان الحياء نشا
من الايمان بان الله يرى عبده وهو احد خصلتي الاحسان في قوله فان لم
تكن تراه فانه يراك ولهذا قال الشيخ رحمة الله عليه الحياء من اوايل مدارج
اهل الخصوص يتولد من تعظيم منوط بوده فانه ما لم يترق الايمان الى حد الاحسان
لم يحصل الود الذي هو من اوايل المحبة ولا التعظيم الذي هو من طرف اهل
الخصوص وانما يتولد من التعظيم المتصل بالود لان ملاحظة العظيم وتحقق
حضور الجميل وكونه رقيبا للعبد يقتضي لامرين اعني التعظيم والود فينشا منهما
الحياء اذ لولاهما لم يبال بما يفعل عند من لا يحتشمه ولا يوده فكانه قال الم
يعلم بان الله يرى فيستحي منه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى حياء
يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه فيجذبه الى تحمل المجاهدة ويحمله على استقباح
الجناية ويسكته عن الشكوى يعني ان العبد اذا علم ان الحق تعالى
ينظر اليه دايما استحيى منه ان يخالفه في احكامه فيجذبه ذلك الى تحمل المجاهدة
في طريقه نشيطا كما يعمل العبد بحضور السيد فانه اخف وانشط منه في
العمل بغيبته وكذلك يحمله على استقباح الجناية ويسكته اي ويطلب منه
ان يكف عن الشكوى الى الناس المفروض على الشيخ ويشكوه والدرجة

الثانية

الثانية حياء يتولد من النظر في علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة
ويربطه بروح الانس ويكره اليه ملابسة الخلق يعني اذا تحقق القلب
ان الله تعالى اقرب الاشياء اليه تحققا صافيا عن شوب الشك استحيى من
قربه فوق ما يستحيي من رؤيته تعالى اياه فيدعوه تلك الحياء الى المحبة
وهي فوق المودة الحاصلة في علم الرؤية فانها قد تزول في الآخرة بخلاف
المحبة قال الله تعالى مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا وقال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه
وقال المرء يحشر مع من احب ويربطه بروح الانس اي يجعله ملتذا براحة
الانس ملازما له غير منفك عنه ويوحشه من الغير ويكره اليه ملابسة
الخلق فان لذة الانس بالحق يستلزم الوحشة من الغير ويحبب اليه الخلوة
مع الله تعالى والدرجة الثالثة حياء يتولد من شهود الحضرة وهي التي يشوبها
هيبة ولا تقارنها تفرقة ولا يوقف لها على غاية هذه الحضرة ههنا المراد
من الحضور والمراد اول تجل من الجناب الفرداني الاقدس اذا شهدها
العبد تغشاه الهيبة اول شيء وينكسر حياء فيجمعه بالغيبة عن الخلق فلا
تقارنها تفرقة لانه يغيب عن الخلق لقوة الهيبة الجاذبة الى الجمع
فلا يتسع للتفرقة قوة تقارنها ولا يوقف لها اي لهذه الحضرة او الحياء
الذي رحمه لها على غاية لانها ينتهي عندها حتى يطلع صاحبها عليها بل غايتها
فناء الشاهد في المشهود فان تلك الحضرة مبدا كشف لاح ثم غار
ولا صبر للبثها ولا وقت لعودها على التعيين والقوم يسمون هذه
الحضرات بوارق وهي توجب حال شهودها يقينا عيانا يلزمه حياء
فاذا سريت اي بقيت في القلب علما بقرب الحق موجبا لبقاء تلك الحياء
والفرق بين هذه الحياء والحياء المذكورة في الدرجتين الاولتين ان الاولين
هذه عن مشاهدة وكشف وتلك عن ايمان وعقد هذا باب

الصدق

قال الله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم اى فاذا تحقق
الامر فلو صدقوا الله في العزيمة على ما امروا به لكان خيرا لهم والصدق
اسم لحقيقة الشيء حصولا ووجودا وهذا اصل الصدق وهو الاخبار المطابق بعينه
للواقع ثم لما كان الصدق ينبئ عن حقيقة الشيء على ما اخبر عنه وجودا نقل
الى كل حقيقة تم لها كل ما لها بالقوة اى حصل لها وتحقق كل ما من
شانه ان يحصل له من الكمالات التي امكنت لها كان اثارها واحوالها خيرا ان كل ما
يتبع لها حتى تكون تلك الحقيقة بعينها حصل لها بالفعل فهي صادقة تقال
رمح صدوق اى صلب قوي يعني حصل له كل ما امكن له حتى يكون رمحا بالحقيقة
فالصدق اسم لكل حقيقة حصل لها ووجد بالفعل كل ما امكن لها حتى
تكون تلك الحقيقة تامة كاملة والا لم تكن تلك الحقيقة بعينها وكانها تكذب
في اخبارها عن نفسها بانها تلك الحقيقة وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى صدق القصد وبه يصح الدخول في هذا الشان ويتلافى كل تفريط
ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل
داعية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد
بحال اى القصد هو النية وصدقها ان يتوجه القلب الى المقصود بداعية
جاذبة الى السلوك وميل قوي يقهر السر الى الانجذاب اليه ويردعه عن
الالتفات الى ما سواه من غير غرض ورياء وشوب من شيء آخر بوجه من
الوجوه وهذا الشان هو طلب الحق والسير في طريقه اذ لولا نية صادقة
على ما وصفت لم يصح الدخول في هذا الطريق ويتلافى كل تفريط اى
كل تقصير سلف في حال الغفلة انما يتلافى في هذا القصد لانه يوجب
المسارعة في الخيرات والطاعات واتيانها وفرص العبادات بحيث انتهز الفرصة اغتنمها
لا يترك فرصة تفوته كما فاتته في الغفلة حتى يستنير القلب بنور الطاعة
وينجلي عن ظلمة الغفلة السالفة في حين اليقظة كانها لم تكن فيكون صاحبه

قد يتدارك ما فاته ويعمر بالانس كل خراب لان القلب اذا خلا عن الانس
بالله كان خرابا وهذا الصدق يقتضي الانس بالله ولا صحة فيه من غير
رؤية العمل فان الصادق منزه عن رؤية العمل والا لكان حاضرا مع العمل
لا مع الله آنسا بغير الحق محجوبا بالعمل عنه وعلامته ان لا يحتمل داعية
تدعو الى نقض عهد فانه مغلوب في قصده مجذوب الى الحق باستعداد الفطرة
مطلوب لهذا الشان فيستحيل منه نقض العهد فلا يحتمل داعية تدعو الى
نقضه لانه منجذب بالذات الى الوفاء بالعهد وانما لا يصبر على صحبة ضد
لانه وحداني الوجهة دائم الانس بالحق متيقظ في لعب وضده دائم الغفلة
مائل الى التفرقة مخالف له في الوجهة فلا يصبر على صحبته نطق او سكت
لمنافاته له فان نطق نطق على التفرقة بحكم الغفلة فيشوش وقته وحضوره
وان سكت سرى اليه باطنه المظلم بالتفرقة وهذا الصادق لصفاء باطنه اى الصادق صادق
وتنور قلبه لطيف الادراك يحس بظلمة باطنه ونقل تخلقه فلا يحتمل صحبته
ولا يداهنه ولا يداجيه ولا يداريه لانه يرى ذلك نفاقا وسوء ادب اى لا يباسطه
لانه في صحبته مظهر خلاف ما في باطنه وهو مناف للصدق الذي هو
مقامه ولا يخلو ذلك من فتور وهو لشدة انجذابه الى الحق بالذات لا يفتر عن
الجد والاجتهاد بحال فكيف يقعد مع اهل الغفلة فانه ابدا عن جد فان المصالح لا
تخلو عن الموانع وهو يطلب المعاونة فيها والدرجة الثانية ان لا يتمنى
الحيوة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان والتقصير ولا يلتفت
الى ترفيه الرخص هذا اي يود ان يعيش الا للخدمة والعبودية لله وحده لا و
لانه لم يبق لنفسه حظ يتوقعه في حيوته ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان
والتقصير في القيام بحق العبودية لانه لا يشهد الكمال الا للحق ولا يشهد
النقص الا للخلق فيستصغر نفسه لانه يستعظم الحق كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك فلا يرى لنفسه الا العجز والقصور

ويرى القدرة والقوة كلها لله فكيف يقوى على القيام بحقه وكيف يرى لنفسه
الأهلية للخدمة بغير الحول والقوة ولا يلتفت إلى ترفيه الرخص لأنه لم يبق لنفسه
حظ ولا داعية تدعوه إلى ترفيهها فلا يرفه نفسه عن الخدمة والجد لأن
ببذل الجهد في الطاعة وحفظ العزيمة فلا يأخذ بالرخص ه والدرجة الثالثة الصدق
في معرفة الصدق فإن الصدق لا يستقيم في علم الخصوص إلا على حرف واحد وهو
أن يتفق رضى الحق بعمل العبد أو حاله أو وقته وإتيان العبد وقصده فيكون
العبد راضيا مرضيا فأعماله إذا مرضية وأحواله صادقة وقصوده مستقيمة ولو
كان العبد كسي ثوبا معارا فأحسن أعماله ذنب وأصدق أحواله زور وأصفى
قصوده قعود ه يعني أن أعلى درجات الصادق أن يصدق في معرفة صدقه
أي يكون معرفته للصدق مطابقة لما في الواقع وهو أن يتوافق رضى الحق بعمله
في البداية أو حاله في السلوك إذا كان متوسطا أو وقته في مقام القرب والنهاية
وإتيان العبد أي فعله يقال أتى فلان كذا أي فعله وقصده في الطلب فإن
توافق رضا الحق بالأمور الثلاثة في المواطن الثلاثة وإتيان العبد أي فعله
وعمله وقصده في علم الخصوص واصطلاح الطائفة هو الصدق فأعماله
إذا أي إذا توافق هذه الثلاثة يعني رضا الحق بالأشياء الثلاثة وفعل العبد
وقصده مرضية وأحواله صادقة وقصوده مستقيمة بالحقيقة المعنى لما توافق
رضى الحق بعمل العبد أو حاله أو وقته في المراتب الثلاث وفعل العبد وقصده
كانت أعماله مرضية وأحواله صادقة وقصوده مستقيمة هذا إذا كان العبد
في مقام الأبرار فإذا بلغ مقام المقربين وتحقق أن وجوده ثوب معار كساه
ابدع إياه وأصل العبد بدون الوجود الحق لا شيء محض وعدم صرف
صارت حسناته سيئات كما قال صلى الله عليه وسلم حسنات الأبرار سيئات
المقربين فصار أحسن أعماله في مقام الأبرار لكونه مرضيا من أفعال
نفسه مطابقا للعلم الشرعي موافقا للأمر الإلهي صادرا عن قصد مستقيم

فالصالح وجه مبتدأ من رياء وغرض ذنبا لأنه يراه فعله عيانا في الظاهر
ويحسبه صادرا عنه وهو في الحقيقة فعل الله لأنه لم يكن له وجود فكيف يكون
له فعل فإن بقي اعتقاده أنه فعله فقد أصبح به وكان ذنبا في مقام القرب
وإن ارتفع اعتقاده بشهود أفعال الحق فقد غفر ذنبه وكذا أحيانا وأصدق
أحواله في مقام الأبرار زور في مقام المقربين لأن الحال تلألؤ نور من أنوار
الفردانية تستر العبد وتظهر الحق فيرى الشاهد أنه هو المشهود فيشطح
ويزعم أنه الحق فهو صادق باعتبار نور التجلي السابق له والعقل لأنه مستور
مغلوب لكنه لم يصل إلى الفناء المحض فهو عبد في الحقيقة ما دامت أنانيته
باقية فإذا تبرى عنه الحال وسكن الوارد ورد إلى عقله ظهر أنه زور بحسب
الحقيقة فإذن الحال صدق باعتبار غلبة نور التجلي زور عند التحقق في مقام
البقاء بعد الفناء الذي هو مقام المقربين وصار أصفى قصوده في مقام
السلوك قعودا في مقام الوصول لأن القاصد إلى الحقيقة إذا شهد مقصوده
تحقق أن المقصود الحق أقرب إليه من حبل الوريد بل هو عين القاصد
فيقعد عن قصده ويعلم أن القصد الصادر عن الجهل بالقرب المستور
لأن الحق هو نفس القعود عن الطلب وهذا أمر لا يسعه العبارة بل لا يعرف
عنه الإنسان إلا لمن هو أهله فأما من لم يكن من أهل الله فقد يسعه الإيمان
والله الهادي ه باب ـــــ الإيثار قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة الإيثار تخصيص واختيار والأثرة تحسين طوعا وتصحيح
كرها ه يعني أن المؤثر في إيثاره يخصص من آثر على نفسه بالملك ويزعم أنه
مختار في الإيثار وتركه فهو مدع للملك والفعل والاختيار وكلها علل
في الحقيقة بل في الطريقة لكنه خلق محمود في السلوك قبل بوارق الأحوال
فالأثرة أي الإيثار تحسين طوعا لأن الخلق المحمود هو الذي يكون ملكة في
النفس بحيث تكون النفس طيعة في صدور الأفعال المرضية منها بسبب تلك

الملكة بلا روية وكلفة بل مع لذة وسهولة كأنها طبيعة لها فإذا كان الإيثار
كذلك كان حسنا شرعا وطريقة وحقيقة لأن الملكة في الحقيقة للنفس لله وأما إذا
لم يكن طوعا فلم يكن حسنا بل صحيحا لأن النفوس مجبولة على حب الجود ولذلك
قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ولم يقل ومن لم يكن له شح
في نفسه فكأنه لازم للنفس فينبغي أن يتكلفه العبد بحكم الإيمان ويحتاج
السالك للتجريد وقطع التعلق وتصفية الهمة وتوحيد القصد والحب
وإن كان في النفس كراهة حتى يصير التطبع طبعا فلذلك يصح مع إكراه
النفس عليها وهو قد يكون بالحب فإن شرط السلوك وكمال الإيمان أن

بالجد واحسنه ما يكون عند احتياجه
اليه وخصاصته كما ذكر في الآية
وقد يكون

يكون الله ورسوله أحب إلى العبد من نفسه لقوله تعالى والذين آمنوا أشد
حبا لله ولقول النبي عليه السلام لن يكمل إيمان الرجل حتى أكون أنا أحب إليه
من أهله وماله وولده ونفسه وروي أن عمر رضي الله عنه قال له لما سمعه إني
أحبك أحب من أهلي ومالي وولدي إلا نفسي فقال صلى الله عليه وسلم لن يكمل
إيمانك حتى أكون أنا أحب إليك من نفسك فقال الآن أحببتك أحب من
نفسي وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى أن تؤثر الخلق على نفسك فيما
لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتا أي
تؤثر الخلق بالأموال والمنافع إلا ما حرم الله كالأهل والولد وكل ما يحرم
بذله في دين الإسلام ولا يقطع عليك طريقا بأن يشغلك عن الحق كما يؤثر
ما يسد رمقك فيقعدك الجوع عن الطاعة أو يشغلك الكسب عن الورد
وتؤثر باللباس الواقي عن البرد فيمنعك عن القيام بالواجبات ولا يفسد
عليك وقتا كما تؤثر غيرك بالقوت الحلال فتفقد ما تقتات به من الحلال
فيتشوش وقتك بطلبه وكذلك إيثار كل ما هو سبب لجمعية خاطرك وحضورك
فيتفرق بفقده خاطرك ولم يبق حضورك فإن إيثار ذلك لا يكون حسنا
ويستطاع هذا بثلاثة أشياء بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة في مكارم

الأخلاق هذا أي بتعظيم حقوق الحق بأن تعقد حكمه به وتحبه حبا لا يشغل عنه التفات
الخاطر إلى غيره فتتجرد بالإيثار عن كل ما يتعلق به الخاطر وتهتم ليتفرغ إلى
الله وحده كما قال الله تعالى يا موسى فرغ قلبك لي وحقوق الخلق بأن تؤثرهم بما يفضل
عن ضرورتك وقتك كل محتاج في الوقت فإنه أحق به منك وحقوق نفسك بأن
تكسبها الفضيلة وتزكيها عن الرذيلة وتعظيم حقوقها يوجب مقت الشح فإنه
أقبح الرذائل ويستلزم الرغبة في مكارم الأخلاق كما أن الشح أخس الرذائل
فالإيثار أحسنها وأجملها فلا يستطيع العبد فضيلة الإيثار إلا بهذه الأمور
وقد ظهر مما ذكر أن تعظيم الحقوق يستلزم الباقيين فعليك به هذا والدرجة الثانية
إيثار رضى الله على رضى غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه
الطول والبدن هذا أي يختار ما فيه رضى الله وإن سخط عليه العالم كما فعل
الأنبياء وأنصارهم في الدعوة إلى الله تعالى وإن عظمت فيه المحن والبلاء
فإن الله تعالى يبتلي أولياءه بأعدائه ليمحص ما في قلوبهم ويظهر كمالاتهم وليعلم
الصابرين وهو أعلم بهم أي ليظهر علمه بصبرهم على مظاهر المؤمنين حين
خروجه إلى الفعل عند الامتحان فيقتدوا بهم فيتكاملوا وثقلت به المؤن
كما بذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل الله وضعف عنه الطول والبدن
أي سعة ذات اليد وقوة البدن يعني لا يتركون إيثار رضى الله تعالى وإن
بلغوا الجهد والوسع فيه حين الابتلاء وأنفقوا دونه كل ما في وسعهم
وتكلفوا كل المشاق ولو وهنت في تحملها قواهم وقدرهم هذا ويستطاع
هذا بثلاثة أشياء بطيب العود وحسن الإسلام وقوة الصبر هذا أي
لا يقدر على إيثار رضى الله تعالى على رضى الكل إلا بهذه الأشياء الثلاثة
أولها طيب العود أي طهارة الأصل ونقاء ونزاهة الفطرة وصفاؤها
لينجذب بسنخه إلى عالم النور ويرجح جانب الحق بصفائه ونوريته على الغير
فإنه إذا تسخط الكل باختيار رضى الله تعالى على رضى الكل عادوه وسعوا

في انك فيه فلو لم يطلب اصله بحسب الذات ولم يجب الحق بحسب الصفات لم يختر
الموت في طلب رضاه على الحيوة كما اختار صاحب يس ونظراؤه وثانيها
حسن الاسلام فان الاسلام تقتضي طلب رضى الله تع وايثاره على رضى
الكل والا لم يكن المسلم منقادا لله تع بل كان منقادا للغير وثالثها قوة الصبر
والا لم يحتمل ايذاء الناس فيه وحكاياتهم والشدائد التي تصيبه من جهتهم كما
اصاب ياسرا وسمية ابوي عمار في الملكي وامثالهما والدرجة الثالثة
ايثار ايثار الله تع فان الخوض في الايثار دعوى في الملك ثم ترك شهود رؤيتك
ايثار الله تع ثم غيبتك عن الترك ه ايثار ايثار الله هو الذهاب عن
ايثاره بان يرى ايثاره لغيره على نفسه بالملك ايثاره مع انه ليس له وجود
فضلا عن فعله واختياره وملكه ثم علل الخروج عن ايثاره بقوله فان
الخوض في الايثار دعوى في الملك كما مر في اول الباب لان دعوى الملك والفعل
والاختيار كلها علل ثم ان شهد انه هو الذي يرى ايثار الله تع حتى خلص
عن حجاب ايثاره فذلك دعوى اخرى في الشهود الطف واعظم من الاول
فيجب ان يترك ذلك الشهود من غير ان يحتجب بكونه تاركا للشهود فانه
ايضا دعوى اخرى اعظم فيجب ان يغيب عن ذلك الترك فالحاصل ان يفنى
عن جميع افعاله وصفاته وذاته فان الله تع هو الفعال لما يريد فيفعل به
وبغيره ما يشاء ويؤتي ملكه من يشاء فالايثار والشهود وتركه والملك
كله له كما قال تعالى ليس لك من الامر شيء ۞

باب الخلق

قال الله تع وانك لعلى خلق عظيم ه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اورد كلمة على للاعتلاء به على الخلق العظيم واقتداره عليه كانه مجبول
عليه لا يتمانع عليه شيء من ذلك ووصف الله خلقه بالعظيم لان خلقه
مستفاد من القرآن العظيم فيكون عظيما وقالت عائشة كان خلقه القرآن
يعني انه صلى الله عليه وسلم تأدب بآداب القرآن وقال صلى الله عليه وسلم ادبني

فاحسن

ربي فاحسن تاديبي ولانه صلى الله عليه وسلم ما امرنا بقوله تخلقوا باخلاق
الله الا بعد تخلقه بها وخلق العظيم عظيم وانما وسم هذا الباب بالخلق ولان
كان المعاني المذكورة في الابواب العشرة في هذا القسم كلها اخلاقا
لامرين احدهما ان الخلق قد خص في العرف العام بحسن العشرة والصحبة
مع الخلق والخالق والمراد هنا ذلك الخاص العرفي والثاني اختصاص هذه
الطائفة بالخلق واتفاقهم على ان التصوف هو الخلق واجماعهم على انه
مرجع الخلق الى بذل المعروف وكف الاذى وليس ذلك الا حسن العشرة مع
الغير قال ه الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته ه النعت الوصف ومن نعته
بيان لما اي الخلق هو النعت الذي يعود اليه في فعله اي كلما ازاله الفعل
عاد اليه ذلك الوصف فاطرة من غير فكر وروية لانه ملكة في نفسه اي
هيئة راسخة صارت عادة له وهذا التعريف هو معنى ما رسمناه به في
صدر القسم ه واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم ان التصوف هو الخلق
وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الاذى ه
هذا ظاهر ومشعر بما ذكر من ان الخلق المراد في هذا المقام هو حسن الصحبة
لان المدار المتفق عليه هذا الامر يرجع الى ذلك ه وانما يدرك امكان ذلك
في ثلثة اشياء في العلم والجود والصبر ه اي يدرك الاقتدار على ذلك والتمكن
منه بهذه الامور الثلثة بالعلم لان بذل المعروف يحتاج الى العلم بالمعروف
ومعرفته من الشرع ومقدار بذله ووقته ومواقعه حتى يضعه في مواضع
فان الجاهل لا يميز المعروف من المنكر ولا يعرف مواقعه وبالجود والا
لم تسمح نفسه ببذل الخير فالجود يحمله على ان تسمح بحقوقه ويبعثه على الايثار
وبالصبر حتى يحتمل اذى الناس ويكف عن اذاهم وان اذى في بعضهم
جعلوا مدار الخلق بثلثة اشياء وضموا الى بذل المعروف وكف الاذى احتمال
الاذى ولا شك انه يحتاج الى الصبر فوق بل البذل ايضا يحتاج الى الصبر فان

المتكلف في افعاله يعني وصفه المستقر الثابت الذي يعود اليه في فعله صح

هذا حد رسم الاخلاق

ايصال المنافع والخيرات الى الخلق لا يتيسر الا اذا فطم صاحبه نفسه عن
المشتهيات واللذات حتى يؤثر بها غيره على نفسه وفي ذلك مشقة قوية
لا يحتملها الا كل صبار عن شهوات النفس قال وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون وفي
طاقتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون فتستفيد بهذه المعرفة ثلثة اشياء
امن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة الخلق بك ش يعني
تسلك طريق حسن المعاشرة مع الناس تحتاج الى معرفة المقادير فتعلم
ان لكل احد قدرا مقدورا من السعادات العاجلة والآجلة وقد جاء
في الحديث فرغ الله من اربعة اشياء الخلق والخلق والرزق والاجل ولا
يزيد ذلك بسعيه ولا ينقص بترك السعي والطلب فهم مربوطون باقسامهم
من الحظوظ العاجلة والآجلة فلا يطلب منهم ما لم تقدر لهم وفي طاقتهم محبوسين
اي تعرف ان لكل احد منه حدا محصورا وطاقة محدودة لا يقدر ان يتجاوز الغاية
التي ضربت له فللكامل حد معين بحسب فطرته هو محبوس فيه وللناقص
ايضا كذلك فلا يطلب من الناقص فعل الكامل ورتبته ولا من الكامل
الوقوف على حد الناقص ولا يكلف احدا امرا بالمعروف الا برفق ولطف
وان نهى عن المنكر نهى نصح لا بعنف ويعرف ان الكل تحت حكم الحق
مقهورون وعلى القضاء السابق والقدر المحتوم موقوفون فيعذرهم فيما
يعملون ويحتمل اذاهم ناظرا الى الحكم السابق عليه وعليهم فلا يرى ذلك منهم
ويتحقق معنى قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتيكم ومن تحقق ذلك فقد استراح واراح وجاد بمعروفه لانه يراه نصيب
من اعطاه اوصله الله اليه على يده وملكه اليأس عما في ايدي الناس
لانه يراه حقهم وقسطهم من الله ليس له فيه حق وكف عن اذاهم لانه يراهم

اهل

اهل الرحمة وعباد الرحمن فان اذاهم فقد اذى الله فيأمن الخلق منه
لانه يطلب راحتهم ويدفع اذيتهم فيحبونه وينجون من شره في الدنيا
وباشفاقه عليهم وارشاده يفلحون به في الآخرة لان من المعروف ان يعلمهم
طريق الرشاد ويزكيهم ويهديهم الى ما فيه صلاح الدارين ويبلغهم منازلهم
بقدر ما يليق بكل منهم ويقبلون باستعداداتهم ويقوم بمصالحهم الدنيوية
والاخروية على احسن الوجوه قال والدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق وتحسينه
منك ان تعلم ان كل ما يأتي منك يوجب عذرا وكل ما يأتي من الحق يوجب شكرا
وان لا ترى له من الوفاء بدا ش تحسين العبد خلقه مع الله بان يعلم
نقصان العبد وكونه من عالم الامكان الذي اصله العدم وكمال الحق وكونه واجبا
بذاته خيرا محضا لا يفيض منه الا الخير والشر من لوازم الامكان منسوب
الى العدم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في دعائه ومناجاته لربه والخير كله
بيديك والشر ليس اليك وكل ما يأتي من الناقص ناقص وكل ما يأتي من الكامل
كامل فلا يليق ما يصدر من بقعة الامكان بحضرة الوجوب ولا يخلو من شر ما
فيجب اعتذاره منه وكل ما يصدر من حضرة الوجوب خير يكمل العبد فيجب
ان يشكر عليه كما ذكر في باب الشكر بحسب مرتبته ودرجته وان لا يرى له من
الوفاء بحق العبودية بدا مع قصوره ونقصه بان يقوم بما امر به بحسب
وسعه ويداوم على الاعتذار والشكر ممتثلا لامره تعالى اوفوا بالعقود قال
والدرجة الثالثة التخلق بتصفية الخلق ثم الصعود عن تفرق التخلق
ثم التخلق بمجاوزة الاخلاق ش التخلق سر التكلف في اكتساب الخلق
وتصفية الخلق تجريده عن رسمه وتنزيهه عن كسبه بان يتخلق باخلاقه
تعالى فيرى الخلق موهبة له من الله مع تجريده عن رسومه ونعوته باوصافه تعالى
ونعوته ثم الترقي عن تفرق اكتساب اخلاقه مع ما في تجنب عن تصفيته
وتجريده عن رسومه فان التصفية التي صفى بها خلق الله عن شوب

فيحبونه
اليك

خلقه تخلق فيه شوب من الرعونة وبقاء النفس لانها فعلم فكانه بها
استبعد لاتصافه باخلاق الله تعالى فاذا صعد عن ذلك تصفو له اخلاقه
تعالى ثم التخلق بمجاوزة الاخلاق وهو التعرض لقبول تجلي الذات
والتخلص عن كثرة الاخلاق والصفات بالتوجه الى احدية الذات
حتى الانطماس في الفردانية والفناء في عين الجمع بالكلية والله اعلم

باب التواضع قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا الهون الرفق واللين ومنه المثل اذا عز اخوك
فهن وفي الحديث المؤمنون هينون لينون اي يمشون مشيا هينا
او يمشون هينين من التذلل والتواضع للحق هو التواضع ان يخضع
العبد لصولة الحق هاء في حكمه وسلطانه وتجليه حتى يتناول الدرجات
الثلث فانه لا تقابل صولة العزيز الا بالذل ويجوز ان يراد بالحق
ما يقابل الباطل فان للحق صولة وينبغي للعبد ان يتلقى الحق بالخضوع
والتواضع لسلطانه قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق وبهذا المعنى يتناول الدرجات الثلث من غير عناية هو وهو
على ثلث درجات الدرجة الاولى التواضع للدين وهو ان لا يعارض بمعقول
منقولا ولا يتهم للدين دليلا ولا يرى الى الخلاف سبيلا هو التواضع للدين
هو التعبد بالامر والنهي طاعة وانقيادا فانه محض التذلل للحكم وهو
ان لا يتكلف لطلب حكمة الحكم الشرعي بالعقل ولا يعارض حكم الشرع بالعقل
فان العبودية المحضة هو الامتثال للحكم من غير طلب علم الحكم والمسارعة
الى العمل على وفق الامر بلا توقف فانه ان توقف حتى يعرف حكمة الامر
عصى الامر لانه متعبد مطيع لعلمه الاقوال للامر فكيف اذا عارض حكم
الشرع بمعقوله وان لا يتهم للدين دليلا بل يقبله بالايمان المحض ولا
عقلا الصحيح ولا يرى الى الخلاف سبيلا اي يقوي ايمانه ويحكم عليه حتى

لا يجد في باطنه طريقا الى خلاف حكم الشرع ونقض امر من امور الدين
فظهر ان كل ما في هذه الدرجة هو التواضع للحق الذي هو نقيض الباطل
ولا يصح ذلك الا بان يعلم ان النجاة في البصيرة والاستقامة بعد الثقة ولن
البقية وراء الحجة هو ذلك اشارة الى ما ذكر من قبول الحكم وطاعة الامر بالايمان
من غير ان تعارضه بمعقوله اي لا يصح جميع ما ذكر الا بان تعلم يقينا ان النجاة
بنور البصيرة المكتحلة بالهداية الشرعية التي تدل ان العلم الشرعي حق
لا يقاويه عقل مشوب بالوهم ولن الاستقامة في العمل وسلوك الطريق
بعد الثقة بالعلم الشرعي وان البقية اي انكشاف حكمة الحكم وعلم الامر
انما هو بعد الحجة اي الحكم الشرعي الذي هو حجة عباده ونوعها فاذا
عمل بالحكم بعد تلقيه بتوفيق الايمان والثقة به عملا مقرونا بالاخلاص
مشروطا بشرائطه على ما ينبغي تنور قلبه وقذف فيه نور تنجلي به ظلمة
الشك والجهل فتبينت له حكمة الحكم بالكشف كما قال تعالى ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا اي نورا يفرق به بين الحق والباطل وبين البينة
الشاهدة بالصواب لنبيه قال اني على بينة من ربي وبين الشبه الوهمية
الكاذبة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
هو والدرجة الثانية ان ترضى بما رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين
اخا وان لا ترد على عدوك حقا وتقبل من المعتذر معاذيره هو
يعني ان كل من رضي الحق به عبدا لنفسه من جملة المسلمين يجب عليك
ان ترضى به اخا لك فانه عبد لمولاك مثلك وما اقبح ان يتكبر ويترفع
احد عبدي مولى واحد على الاخر وما يدريك ما مقامه عند الله فعسى ان
يكون اكرم واعز على الله تعالى منك وانما قيد بقوله من المسلمين لان
التواضع للكافر غير جائز للمسلم شرعا فحق المؤمن ان يتواضع لكل
مؤمن ويراه اخا في الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فيجب عليك

حكمه
علم

ان تعرف قدر اخيك وتؤدي حقه ولا تتفضل عليه وانما قال عن رضى الحق
به عبدا لقوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وان لا ترد
على عدوك جفاء اى لا تمنعه عن حق يطلبه منك ولم تقل جفا له اى ولكن كان
جفا لك فينبغي ان تهب حقوقك وتسامح بها ولا تضايقه وتجوز ان يراد ولا ترد
على عدوك جفا بقوله وان كان طعنا فيكره هذا للعدو فكيف اذا كان صديقك
وكيف اذا كان حقا له عليك وتقبل من المعتذر معاذيره يعني من اساء اليك
واعتذر فعليك ان تقبل معاذيره صادقا كان فيها او كاذبا فان من المكارم
قبول المعذرة كيف كانت وفي بعض النسخ وان كان كاذبا فيها واذا امرنا
الحق تعالى بالاحسان في مقابلة الاساءة حيث قال ادفع بالتي هي احسن
السيئة مطلقا فبالحري ان تقبل عذر المعتذر وان لم يكن صادقا وتعفو
عنه او تحسن اليه وما في هذه الدرجة ايضا التواضع للحق الذي هو ضد الباطل
هو تجاهه والدرجة الثالثة ان تتضع للحق فتنزل عن رايك وعوائدك في الخدمة
ورؤية حقك في الصحبة وعن رسمك في المشاهدة ه الظاهر ان المراد بالحق
هنا هو الله تعالى وهو ايضا ضد الباطل فان الحق تعالى هو الواجب الثابت وما
سواه هو الباطل الزائل الفاني كما قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
فحمل الحق في اول الباب على الذي يقابل الباطل اولى والانقياد للحق هو ان تنزل
في الخدمة والعبادة عن رايك وتتعبده بما امرك به موافقا للعلم والامر
الشرعي مامورا مطيعا من غير ان يكون لرايك وعقلك فيما تخدمه وتتعبده
به مدخل ونصيب ولا استحسان بل على مقتضى امره فحسب وكذلك تنزل
عن عوائدك اى فوائدك وحظوظك فيها من كل ما تستلذ وتزري بالخدمة
او تنقصها ككثرة الاكل والنوم والشهوة والبطالة والغفلة والرياء وطلب
الحرمة والجاه والمثوبة وما اشبه ذلك من الاغراض والاعواض بل بمجرد
الطاعة والعبودية وعن رؤية حقك في الصحبة سواء كانت صحبة الحق او صحبة

الخلق

الخلق فينبغي ان لا ترى لك حقا في العبادة مما وعدك الله به عليها فان
العبد لا يستحق على العمل اجرا وكذا في صحبة عباده لا ترى لنفسك عليهم
حقا في خدمتهم وترى حقوقهم عليك وكذا تنزل عن المشاهدة اى
لا تنظر الى نفسك فانها رسم بل تتركها يفنيها الحق بالتجلي عند المشاهدة
وهذا الفناء وان لم يكن بفعل العبد لكنه عبر بالنزول عن نفسه
وكل ما يتبعها عن الالتفات الى البقية واعتبار الانية والاثنينية
حتى يمحيه الله عنها ه باب الفتوة قال الله تعالى انهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى ه الفتوة اسم لمقام القلب الصافي عن صفات
النفس وذلك الصفاء هو زيادة الهدى بعد الايمان وهذا ما سأل موسى
عليه السلام ربه عن الفتوة قال ان ترد نفسك الي طاهرة كما قبلتها مني
طاهرة ه نكتة الفتوة ان لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا ه نكتة الشيء
خلاصته وما هو المقصود منه كانه نكتة واعلم لتعلم ان المقصود من ذلك الشيء
واشرف شيء منه كالانسان من العين فعلى هذا اشرف خصال الفتوة وما
التي بها تمتاز عن غيرها هو ان لا تشهد لنفسك فضلا على احد ولا ترى
لك حقا تطالب به احدا بل ترك الحقوق واجب عليك للكل لا لك فان من
خصوصية الصفا شهود فضل الناس ومحو انانية الشيطنة ورعونة
النفس وطولها ه وهي على ثلاث درجات الاولى ترك الخصومة والتغافل
عن الزلة ونسيان الاذية ه اى ان لا تخاصم احدا على حقك ظاهرا بان
لا تطالبه به ولا تخطر ببالك ان لك عليه حقا باطنا فانك اذا اخطرت حقك
بالبال فقد جعلته خصما لك في نفسك بل ينبغي ان تتركه وتنساه وان صدر
عن اخيك زلة فعليك بحكم الفتوة ان تتغافل عنها كانك لم ترها حتى لا تحوجه
الى العذر ولا توحشه وان تنسى اذية صاحبك وكل من آذاك حتى تصفو
وقتك وصحبتك مع صاحبك ه والدرجة الثانية ان تقرب من يقصيك وتكرم

من يؤذيك وتعتذر الى من يجني عليك سماحا لا كظما وبراحا لا مصابرة اي ان
تحسن الى من اساء اليك وتبرأ من ابعادك معينك على نفسك في كسرها ومودتك
وسايسك متكدره وتقربه وكذا تكرمك من يؤذيك فانك تراه موفيا لنفسك حقها
وموصلا اياها ما قدّر عليك ربك بحكم الحق فهو موكل عليك من ربك فيجب اكرامه
لكونه الواسطة بينك وبين ربك في اجراء حكمه عليك وتعتذر الى من يجني عليك بان الله
بعثك الي لتكفر عني ذنبي الذي هذه كفارته ولولا ذنبي لما سلطك الله وكلفك هذه
الزحمة فقد تحشمت في قيامك بحكم ربنا بحقي واذا كان موجب هذه الجناية مني فانا الجاني
عليك بما فعلت فاعف عني واقبل معذرتي كل ذلك سماحا وطيب نفس لا كظما
والا فقد خالف ظاهرك باطنك حيث امتلأ باطنك غيظا وانت تكظمه وتلاطف
صاحبك وتظهر الرضا وقد اشتمل باطنك على السخط وبراحا لا مصابرة لئن تفعل
كل ذلك ذهابا عن جنايته بطيب نفس ومحبة له في باطنك تظهر لها وتطلب
مودته اياك كما تودّه لا مصابرة على تألم باطنك واخفاء الجزع الكامن في الباطن
بل على صفاء باطنك وسلامته عن الكدر والالم بل على الرضا واللذة لاعتقادك
انك بعثني بخطيئتك على اذاك وهو محضك عن الذنب بحكم ربك فهو كالرقيب
والشفيق المشفق عليك من قبل ربك فالذنب والافساد منك والتمحيص
والاصلاح منه ه والدرجة الثالثة ان لا تتعلق في المسير بدليل ولا تشوب
اجابتك بعوض ولا تقف في شهودك على رسم ه يعني ان لا تتمسك في السلوك
والطلب بدليل العقل فان العقل لا ينجي عن الحجاب ولا يوصل الى الكشف
لانه يجوز ان يتعلق بدلالة الشيخ والكتاب والسنة فان دلالة الشيخ
وهدايته قد يكون ضرورية في الطريق وقد جاء في آخر الباب من قوله من طلب
نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة فخصص الدليل
ههنا بالعقل والاستدلال بالادلة العقلية مفرق للطلب غالبا وانما يجمع الطلب
على الله تعالى نور الكشف والتعرف الالهي فيتميز بكل ما جمعك على الله واذكر

كل ما قدّر لك ولا تشوب اجابتك لداعي الحق بعوض فانك اذا اجبت
داعي الله وسلكت طريقه ينبغي لك ان تجرد قصدك لوجه الله تعالى و
تصفي قلبك عما سوى الله لتكون عبدا خالصا له فان مزجت اجابتك
بعوض او غرض كنت عبدا للعوض المقصود لا للحق والفتوة تقتضي
الحرية عن رق الكون ولا تقف في شهودك للحقيقة على رسم من السوى
والرسم هو الخلق سواء كان عينه او غيره لئن لا ينبغي في الشهود ان يقع
نظرك الى الغير فتقع في التلوين وتحتجب عن الحق فان الشهود محو آثار
الغير والا لم يكن صحيحا ه واعلم ان من احوج عدوه الى شفاعة ولم يخجل من المعذرة
اليه لم يشم رائحة الفتوة ه هذه فذلكة للدرجتين الاوليين فان خلاصة الكلام فيهما
تحمل الاذى والصفح عن الزلة بطيب النفس فيلزم ان لا يتأذى بايذاء العدو
وجنايته وينظر الى الشافع وتشفيعه بالاعتذار اليه مع طيب النفس
والتودد كما مر فان لم يفعل احتياج العدو الى الاعتذار اليه والشفاعة
فليخجل من تقصيره والا لم يشم رائحة الفتوة لئن لم يظهر عليه اثر من آثارها
ولم يعبق به ريحها هذا حسن عشرته بالعدو فكيف بالصديق ه ثم
في علم الخصوص من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى
الفتوة ابدا ه هذه فذلكة الدرجة الثالثة لان صاحب الفتوة تصفى
قلبه يشاهد الحق اجلا من الشمس فان طلبه بنور العقل كان كمن يطلب
الشمس بالسراج والفتوة تقتضي السماح بالنفس واستهلاكها
الكل في الحق بصدق المحبة فمن استدل بوجود الغير على وجود محبوبه
واثباته بنبوته بعد عن المروة فضلا عن الفتوة وقد استخرج
الشيخ المحقق عفيف الدين التلمساني رحمه الله عليه من كلامه لطيفة
فقال كانه يقول اذا لم يجز لك ان تحوج عدوك الى العذر فكيف تحوج
الرسول عليه ان ينزل على مقدار عقلك ه باب الانبساط

الحق

الرضا عنه حتى لا يحتاج الى العذر

تحشمت اي تكلفت على مشقة جن

مرضي عن طلب ... في منزلة ... على ...

قال الله تعالى حاكيا عن كليمه عليه السلام أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ه الانبساط في الآية إنكار الإهلاك على
الله بمجموعهم وخواصهم الحكماء بفعل سفهائهم وإسناد الفتنة إليه لا إلى السامري
رعاية للأدب وإن في الحصر إشعارا بأمر الله ليتميز الضال منهم من المهتدي ه
الانبساط إرسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة وهو السير مع الجبلة
إرسال السجية إهمال الطبيعة بحالها على خلقها الجبلي من غير التكلف في رعاية
الأدب والتحاشي أي التجنب والاحتراز عن وحشة الاحتشام والاستحياء
في ترك الأدب وهو السير مع الجبلة أي بحكم مقتضاها من غير تحفظ فإن في
انقباض وحشة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم أرسلت نفسي على
سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم ه وهو على ثلث درجات الدرجة الأولى
الانبساط مع الخلق وهو أن لا تعتزل لهم ضنا على نفسك أو شحا على حظك
وتسترسل لهم في فضلك وتسعهم بخلقك وتدعهم يطؤونك والعلم قائم وشهود
المعنى دائم ه أي لا تترك صحبتهم وتعتزلهم شحا على نفسك على أن تكون عزيزة
وحفظا لجلالة قدرك ترفعا عن رتبتهم أو شحا على حظك في الخلوة من الراحة
والحضور والجمعية الظاهرة والباطنة بل ينبغي لك بحكم الانبساط أن تؤثر صحبتهم
على خلوتك وحظوظهم على حظك وتكرمهم بحضورك وتسترسل لهم في فضلك
الفضل الزائد على قدر الحاجة والاسترسال الإرخاء أي تواسيهم بما فضل
من حاجتك وتوسع عليهم ذات يدك ولا تمنعهم شيئا مما اختص بك وتسعهم
بخلقك أي توسع أخلاقك لهم في احتمال ما يبدو منهم من سوء العشرة وترك الأدب
وتدعهم يطؤونك أي يدوسونك وهو استعارة عن احتمال سوء خلقهم
وإيذائهم والتواضع لهم وتحمل جفاهم ما دام العلم قائما يعني أن حد ذلك عند
أن يكون حكم الشرع باقيا ولا يتعدون في المزاح وطيبة النفس الحدود
الشرعية كما قال عليه السلام أنا أمزح ولا أمزل فإن ترك الحشمة والحرمة

الصحبة

الصحبة محمود ما حد الشرع محفوظا ولم يتجاوز إلى ما لا يحل شرعا وهو معنى قوله
والعلم قائم وشهود المعنى دائم أي حد الطريق الانبساط والتسامح بالعوض
هو أن لا يخرج عن حكم المباح ولا يميل إلى الفضول واللهو فيقع في حد المحظور
الشرعي أو الغفلة الطبيعية بل يكون واقفا على حد العلم والحضور بالقلب
وشهود المعنى المقصود وقال بعضهم في هذا المعنى لا تكن لينا فتعصر
ولا يابسا فتكسر والمحافظة على حد الاعتدال والمجانبة عن التفريط والإفراط
في جميع الأخلاق أمر محمود مرضي ه والدرجة الثانية الانبساط مع الحق وهو
أن لا يحبسك خوف ولا يحجبك رجاء ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء ه الانبساط
لا يجتمع مع الخوف والرجاء فإن الخوف والرجاء في حال البداية ومقام النفس
والاحتجاب والانبساط حال العارفين وأرباب القلوب والتجليات وفي الخوف
بحكم التجنب والبعد والانبساط لا يكون إلا مع القرب وفي بعض النسخ أي
لا يحبسك خوف وفي بعضها لا يحبسك من الجبن وهي متقاربة المعنى فإن الخوف
يورث الجبن والإحجام والانقباض وكلها ينافي الانبساط وكيف لا ينافي
وهو من عالم الجلال والخوف وما يكرهه من عالم الجلال وكذلك الرجاء فإن صاحب
الرجاء متوقع شيئا فلا بد له من التملق حتى يقضي حاجته فلا يستطيع أن
ينبسط وصاحب الانبساط مسترسل على حكم الجبلة والفطرة غير متكلف
ولا متملق ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء أي لا يتوسط بين صاحب الانبساط
وبين ربه خلق لغاية قربه كقولهم ما للتراب ورب الأرباب فهو بصفاء الفطرة
في مقام القلب مجرد عن مزاحمة أحكام النشأة والصفات البشرية و
النفسانية متوسل بالاتصال الأزلي فلا يتوسل إلى ربه إلا به فأين هو من
مزاحمة الماء والطين ه والدرجة الثالثة الانبساط في الانطواء عن الانبساط
وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق جل جلاله ه
الانطواء عن الانبساط هو أن ينطوي بساط انبساط العبد في شهود

الرحب بالفتح السعة

بسط الحق فينطوي العبد عن انبساطه في شهود تجلي الاسم الباسط وهو المسمى
رجب الهمة لان شهود الانبساط متقيد بقدر همة العبد وسعته فاذا انطوى
انبساط العبد في بسط الحق فقد اتسعت همته بحسب سعة فضاء الحقيقي شهود
باسطية الحق وفنائه عن بسطه وهو من باب توحيد الافعال واما قسم الاصول
فهو عشرة ابواب وهي القصد والعزم والارادة والادب واليقين والانس
والذكر والفقر والغنى ومقام المراد انما سمي هذا القسم اصولا لانها مباني
السلوك واساس السير يبتني عليها قطع الاودية بنور القوى القدسية
وهي مفاوز القلب يقطعها بمعونة العقل كما ان الاخلاق منازل للنفس
يكسبها بمعونة القلب فاذا جاوزها اتضح سبيله وسهل وانجذب بالمحبة
الى الحقيقة حتى يصل الى ان يأتي ما فوقها من الاحوال وما بعدها منازل ومقامات مواهب
ليس للسعي فيها مدخل ولا للكسب فيها مجال وما تحتها من الاخلاق وما قبلها
منازل ومقامات للنفس وهي وان كانت مكاسب للقلب لكن بالنظر
الى ما تحته من اصلاح النفس وتطويعها حتى تتابعه في الترقي وقطع العلائق
ورفع العوائق حتى لا تمانع في العروج ليتيسر من الترقي في شيء وانما مبادي
الترقي بعد تحصيل الشرائط واعداد الاهبة واستعداد هذه الامور
ولا شك ان حقيقة الانسان هو القلب المسمى بالنفس الناطقة وهو المتوسط
بين عالم الالوهية وعالم المخلوقية فرتبته ومركزه وسط الوجود ومنه
مبدأ الترقي من مقامه الاصلي فاول اصول الترقي والسير الى الله هو القصد
والعزم باب القصد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله لما كان
المقام الاصلي للانسان رتبة القلب جعل قصد الخروج من موطن
القلب الى الحضرة الالهية خروجا من بيته فاستشهد بالاية وقد
احسن واصاب الجزء القصد الازماع على التجرد للطاعة الازماع

تصميم العزم واجماع الهم على الحركة نحو الشيء والمراد جزم القصد بالنية والتجرد
للطاعة سواء لا يميل الى شيء سواها في التوجه نحوها وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد ويدعو الى
مجانبة الاغراض ه يبعث على الارتياض في طلب الحق والقصد بالذات
انما هو الى التنور بنور الحق لنورية القلب وانجذابه بالطبع الى معدن
النور ومنبعه والارتياض انما يقع بالعرض لشدة اشتغاله بجناب الحق
وذهوله عن جانب البدن وقواه والرياضة انما تقصد في البداية كما ان
واما في هذا المقام فقد ارتاض النفس ووقع الفراغ الى الحق بلا مانع
ولهذا يخلص هذا القصد الصحيح صاحبه عن التردد ويدعو الى مجانبة
الاغراض لان الاغراض حظوظ النفس في الدنيا او في الاخرة وصاحب
هذا القصد قد تعود بترك الحظوظ وتجرد عنها في مقام الفتوة وعود
نفسه بالخدمة والرياضة من غير توقع الاعواض والاغراض و الدرجة الثانية
قصد لا يلقى سببا الا قطعه ولا يدع حائلا الا منعه ولا تحاملا الا سهله
اي قصد قوي لتقوي القلب المنور بنور تأييد الحق وتوفيقه في الانجذاب الى
الحق بلا مانع من قوى النفس لمتابعتها اياه للتحقق باخلاق القلب وتحببه اليها
وجذب الحق اياه لقوله من اتاني يمشي اتيته هرولة فلا يلقى سببا يحول بينه
وبين الحق من عالم الخلق مما يقع عليه اسم السوى الا قطعه ولا يدع حائلا
من الحجب النورية فضلا عن الظلمانية الا منعه اي رفعه بقوة التأييد ولا
تحاملا اي مشقة فادحة في الطاعة والعبودية الا سهله لانه يقدم على اللذة
والذوق في مقام الاحسان فلا صعوبة ولا ثقل عليه ولا مشقة لانه قد اعطى
الانفعال واستسلم واتقى الموانع وصدق بما وجد من التفصيل الحسنى فيسره
الله للطريقة اليسرى وكلها بالغ للعباد اذا لا في البلاد ه و الدرجة الثالثة
قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة لدواعي الحكم وقصد اقتحام في بحر

الفناء وهو قصد الانقياد للعلم الشرعي ليهذب العلم ظاهره بالاعمال والآداب
الشرعية وباطنه بالاخلاق الحميدة ويسدد اقواله وافعاله وقصد الاجابة
لدواعي حكم الله من حيث ان لكل حكم من الاحكام الالهية الشرعية داعيا في باطن
العبد الصالح البالغ مقام القلب يدعو الى عمل صالح يليق بحاله ومقامه من ذلك
الحكم يسميه اصحاب الطريقة سر الله الداعي اليه وهو من مبادي التوفيق الالهي
الى قلب عبده المؤمن واول الجواذب الجاذبة الى الفناء في الحق ومنه يحدث
قصد الانهماك في بحر الفناء اي الانجذاب بنور التجلي الى الفناء في حضرة الجمع
باب العزم قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله العزم هو اول الشروع
في الحركة ومبداه ولهذا قال العزم تحقيق القصد لان القصد هو النية
والعزم مبدا الشروع في الفعل وبه يتحقق القصد واما قوله طوعا او
كرها فالظاهر ان المكره لا قصد له لان الفاعل للشيء لا بد له من الطوع
الا ان يراد بالكره كراهة النفس وهو ان يجذب القلب داعي الحق
فيجيبه طوعا وينجذب اليه قصدا وعمدا وفي النفس كراهة لكونها لم تطمئن
اطمئنانا تاما ولم تتمرن في مطاوعة القلب ومتابعته فيكرهها القلب
ويستتبعها كرها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اباء الحال على
العلم بشيم برق الكشف واستدامة نور الانس والاجابة لاماتة الهوى هو
اباء الحال على العلم هو امتناع الحال لطاعة العلم وذلك لان الحال تقتضي الشهود
والفناء والعلم يقتضي الوجود والاصحاء والعلم يقتضي الغيبة والحال
تقتضي الانس بالحضور بسبب شيم برق الكشف وانما شبهه بالبرق الكشف
لان هذا الحال مبدا الانتقال من مقام الابرار الى اول مقام المقربين فيكون
الكشف فيه ضعيفا يلوح كالبرق ثم يخفت ويروح فينتظر صاحبه نور الكشف
ويستديم نوره الذي آنسه وانس به وهو معنى قوله واستدامة نور الانس
واما الاجابة لاماتة الهوى فان الهوى حظوظ النفس والنفس مجبولة على

حب الحظوظ والبقاء والكشف يوذن بالفناء وقد يخشى بعض السالكين
عند اشرافهم على الكشف بحالة كالموت فتتوق انفسهم العود الى الاصحاء
خوفا من الانعدام فهذا العزم يبعث ذلك الهوى الا ان يذكره صاحبه بنور الكشف
وانسه به وارادته للشهود الذي لا يكون الا بالفناء في الحق فهذا الهوى
هو هوى البقاء في الحجاب فبانزجار هذا العازم فيجيب لاماتته وهذا
مما يقوي ما ذكرناه في تفسير تحقيق القصد كرها فان النفس تكره اماتة الهوى
والدرجة الثانية الاستغراق في لوائح المشاهدة واستنارة ضياء الطريق
واستجماع قوى الاستقامة هو الاستغراق هو توالي انوار الجمال المشهود
واستيلاؤها على المشاهد حتى يذهل عن نفسه في لمعان انوار المشاهدة
واستنارة ضياء الطريق ان يتضح طريقه بنور المقصود واتصل بحضرة
المشهود فيامن من الضلال ويتحقق الوصول باندفاع الحجب في اشراق
سبحات وجه المعشوق واستجماع قوى الاستقامة اجتماع جميع
همومه هما واحدا وتوافق قواه الظاهرة والباطنة في الاستقامة الى الله
وانخراطه بكليته في سلك التوجه نحوه والسير اليه على يقين من الوصول والدرجة
الثالثة معرفة علة العزم ثم العزم على التخلص من العزم ثم الخلاص من تكاليف
ترك العزم فان العزائم لم تورث ارباب الاحوال ميراثا اكرم من وقوفهم على علل
العزائم هو العزم والقصد كلاهما من حسنات الابرار واهل الاصحاء
لانهم يرون المقصود بعيدا والمقربون يرونه قريبا ويرى الابرار العزم
من انفسهم وهو علة والمقربون يرونه من الله بل يرون نفس العزم
علة لانهم يرون الحق معهم كما قال تعالى وهو معكم فكيف يعزمون على الحركة
نحوه فلذلك يعزمون على التخلص من العزم اي لكونه علة ثم لما راوا ترك العزم
اثباتا لانفسهم ونسبة الترك اليها وهم بصدد الفناء شعروا بتلبس خفي
وثانية من الظهور بدعوى الترك ورؤية علة الترك فراموا بالله الخلاص

من تكاليف ترك العزم فان اكرم ميراث العزائم وقوف اربابها بالله على
علمها وصولا بنزال السكينة عليهم وجمع السكون الذي يحصل للعارفين من
صفة المعرفة والوقوف على الحقيقة وجمع النهضة والاخذ بالعزائم والاضمحلال
التي للغبار من الاحتجاب عن صفة المعرفة والحقيقة وكل ميسر لما خلق له فيه

باب الارادة قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته الشاكلة
الغريزة والفطرة التي فطر الناس عليها والمراد بالآية ان كل واحد
من الناس يعمل على طبق الغريزة الجبلي الذي طبع عليه طوعا فالمريد يعمل
على ما غرز فيه وجبل عليه فهو من اصفى الناس فطرة الارادة من قوانين
هذا العلم وجوامع ابنيته ومن الاجابة لدواعي الحقيقة طوعا القوانين
من الاصول وجوامع الابنية من القواعد التي بني عليها الامر ودواعي الحقيقة
ما ينبعث في سر العبد من الخواطر الحقانية الباعثة على الطلب الجاذبة الى الحق
كما ذكر في باب القصد واجابتها الانقياد لها طوعا بحكم الفطرة قال الله تعالى استجيبوا
داعي الله ولا يكون ذلك الا بجاذب نور الكشف وحصول صفاء الفطرة فينجذب
بجذبه الى الفناء في الحقيقة واضمحلال رسوم العبد في الحق فان نور التجلي
مغناطيس ظلم رسوم العبد وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى
ذهاب عن العادات بصحبة العلم وتعلق بانفاس السالكين مع صدق
القصد وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت من الاوطان اعراض
عن رسوم الطباع وعادات النفوس والعوام مع اصطحاب العلم الشرعي
حتى تقوم احكام العلم في الطاعات والعبادات مقام العادات وتعلق
بانفاس ان الكيس ينبغي ان لا يقتصر المريد على مقتضيات العلم الشرعي من
الاعمال فيكون في زمرة العباد واقفا مع العبادات بل يتعلق بانفاس السالكين
ويتقيد باحوالهم ويستمد من بواطنهم ويستفيد من كلماتهم وعلومهم ويتقلب
بانتقالاتهم في المقامات سائرا الى الله معهم في الباطن مع صدق القصد

الحق خالصا لوجهه متبرئا عما سواه من الاغراض والاعواض منزها
عن الرياء وطلب الرياسة كما مر في باب القصد والصدق وخلع كل
شاغل من الاخوان وتشتت من الاوطان فان التعلق بانفاس السالكين
اتخاذ الاخوان منهم والاقتداء بهم وهم المجردون القاطعون لجميع العلائق
الرافضون لكل العوائق فيلزم قطع من يشغلك عن الحق من اخوان الدنيا
واهل العادة وخلع كل من قر فكرك عن الله وتشتت شملك به من الاوطان
والاسباب والاموال وغير ذلك ووصل من جمعك على الله من السالكين
والعارفين وهذا اول اقسام الارادة والاولى من درجاتها وما به يسمى مريدا
عندهم والا لم ينطلق عليه اسم المريد حقيقة والدرجة الثانية تقطع بصحبة
الحال وانما اورد التقطع دون الانقطاع لانه لا يقع دفعة بل شيئا فشيئا على
التدرج لترادف الاحوال وتواتر الواردات حتى ينقطع اليها بالكلية ويتمسك
بالوارد المخبر لوصف التقليد وهو التعرف لا التي الى القلب الكاشف المحقق
الناقل اياه من الايمان الى الاحسان والعيان وترويح بانس يتروح لانس
وتخلص من متاعب العيان ومشاق التكاليف التقليدية الى روح الانس
والحال فيعمل بالاعمال القلبية التي يحكم بها الانس وينقص من الاعمال القالبية
التي توجب التفرق فان لكل مقام اعمالا يقتضيها وتناسبه كما قال صلى الله عليه
وسلم من اوتي حظه من اليقين فلا يبالي بما انتقص من صلوته وصومه و ح
يتردد بين القبض والبسط اما القبض فلظهور البقية وغلبة حكم العلم
واما البسط فلتحقق سلطان الحال وغلبة نور الكشف لان حالة حال المتوسط
فلا يخلو من الامرين والله يقبض ويبسط في هذه الدرجة واليه يرجعون
في الدرجة التي بعدها والدرجة الثالثة ذهول مع صحبة الاستقامة و
ملازمة الرعاية على تهذيب الادب يعني بالذهول الغيبة عن نفسه وعن
الخ عما سوى مشهوده في شهوده بغلبة الحال والسكر مع صحبة الاستقامة

هذا آخره والله اعلم

بحفظ الاوقات واداء الواجبات فيها فانه محفوظ عن المخالفات يحافظ
عليه وظائف الاوقات وملازمة الرعاية لحقوق الحق والشيخ والرفيق
وسائر الخلائق حتى يصفو مشربه بتهذيب الادب مع الحق والخلق وذلك
علامة صحة حاله ❊ باب الادب قال الله تعالى والحافظون
لحدود الله حدود الله تعالى من الاحكام الشرعية والادب كله محافظتها
بحيث لا يجري عليه شيء مما لا يسوغه الشرع ولا اذن فيه لا على جوارحه ولا
على لسانه ولا على قلبه ولا يخطر له ببال الا مع استغفار لعلمه بان الله تعالى كان
على كل شيء رقيبا ❊ الادب حفظ الحد بين الغلو والجفاء لمعرفة ضرر العدوان
يعني حفظ الحدود المحدودة في الشرع مع الحق والخلق من غير ان يقع
في الغلو والا النقصان فيقع في الجفاء اما الغلو فكما فعلت النصارى في اكرامهم
السيد المسيح فانهم افرطوا في اكرامه واطرائه حتى كفروا ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا
عبد الله ورسوله وكما فعلت النصيرية في اطراء امير المؤمنين علي رضي الله عنه وبدخل
فيه الاسرافات المذمومة في الوضوء والغسل والنية وسائر الامور الشرعية
قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق واما الجفاء فكما يفعل
بعض الخلعاء التاركين للفرائض المهملين للآداب فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم
وبين عباده من الجراءة على الله في احكامه وترك حقوق الناس وتضييعها وهتك
حرماتهم واعراضهم كالتنابز بالالقاب وارتكاب الفسوق والعصيان والمزاح
المنهي شرعا قوله لمعرفة ضرر العدوان فان حفظ الحد انما يتاتى الا لمن عرف
الحد وضرر التعدي والعدوان هو تعدي الحدود وضرر التعرض لسخط
الله والرد عن جناب القرب والاخراج عن ديوان الصديقين والاتسام
بالظلم قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ❊ وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى منع الخوف ان يتعدى الى الاياس وحبس الرجاء

الاطراء المدح
تعالى اطراه اي مدحه حتى
هو من فعل الالام لا يجوز

ان يخرج الى الامن وضبط السرور ان يضاهي الجراءة ❊ الرجاء والخوف متقابلان
فيجب ان يكون فيهما كما جاء في الحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
فان رجح الخوف تادى الى الياس من رحمة الله نعوذ بالله فلذلك يجب منع الخوف
ان يتعدى الى الياس فان الياس من رحمة الله اسوء الاداب مع الحق قال الله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال لا تقنطوا من رحمة الله وقال سبقت رحمتي
غضبي فصاحب الياس قد تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ولئن رجح الرجاء
تادى الى الامن قبل الوقت وهو الامن من مكر الله تعالى افامنوا مكر الله فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وهو في حال السلوك والبداية واما في حال
الولاية والنهاية فاولئك لهم الامن وهم مهتدون فلذلك يجب حبس الرجاء
ان يخرج الى الامن فانه ايضا سوء الادب وتعدي الحد ولكن لا كاليائس
فانه قال انا عند حسن ظن عبدي لكن في الدرجة الاولى مذموم ووقوف
مع النقص فكذلك ايضا ظلم لصاحبه على نفسه وكذلك يجب ضبط السرور
عن مشابهة الجراءة والمضاهاة هي المشابهة والجراءة هي الاسترسال
مع الطبيعة والانخلاع عن قيود الادب والاصول بترك التحفظ عن
المخالفة والاذلال بالاعمال والاحوال والسرور محمود ما دام محفوظا عن
تجاوز الحد حتى يتادى الى الفرح بما اوتي او فعل قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب ولهم عذاب اليم وقال ان الله لا يحب الفرحين فيكون ايضا من
باب التعدي المذكور فحسن الادب هو مراعاة الحد بين الافراط والتفريط
اللذين هما من سوء الادب ❊ والدرجة الثانية الخروج من الخوف الى ميدان القبض
والصعود عن الرجاء الى ميدان البسط والترقي عن السرور الى ميدان
المشاهدة ❊ الخوف والرجاء كلاهما من صفات النفس والقبض والبسط
من صفات القلب فيها اصلاهما والخوف والرجاء فرعاهما في القنوات ولهذا

قبل القلب في مقام الخوف والرجاء بين لمتي الملك والشيطان وفي القبض
والبسط بين اصبعين من اصابع الرحمن فالسالك اذا ارتقى الى مقام الروح
القلب خرج من ضيق الخوف الى فضاء القبض وصعد من سوة الرجاء الى
ربوة البسط وترقى عن السرور بالكشف الى سعة المشاهدة ومن نور التجلي
الى ضياء العيان والدرجة الثالثة معرفة الادب ثم الغنى عن التأدب
بتأديب الحق ثم الخلاص من شهود اعباء الادب معرفة الادب في كل
واحدة من درجات الثلث بحصوله في الدرجة الثالثة ووقوفه بالتعريف الالهي
على حقيقة الادب في كل مقام من المقامات ثم الغنى عن تأدب النفس بشهود
تاديب المؤدب الحقيقي الذي هو الحق بغيبته عن نفسه وادبه فلا ينسب
الادب الا الى الذي اقامه في مقام الادب فيتخلص عن علة الادب بفناء
ادبه في ادب الحق ثم الخلاص عن شهود اعباء الادب اي اثقاله لفنائه
عن رسمه في شهود الحقيقة واستغراقه في حضرة الجمع الذي غيبته عن الادب
فيها عين الادب فيفنى عن شهود الاحد اصلا وراسا فضلا عن شهود
الادب وتكاليفه فانها تترتب على وجوده الذي تلاشى فلم يبق عين
ولا اثر باب اليقين قال الله وفي الارض آيات
للموقنين اليقين مركب الاخذ في هذا الطريق وهو غاية درجات العامة
وقيل اول خطوة الخاصة المركب هو الذي يحمل المسافر في الطريق فاستعار
لليقين لان الاخذ في هذا الطريق اي الشارع فيه لا يمكنه السير فيه الا
اذا حمله اليقين ولولاه لم يثبت قدم احد فيه ولم يحمل اهواله وهو غاية
درجات العامة يعني انه نهاية ما يرتقي اليه العباد من اهل الظاهر وبه يمكن
الانتقال الى درجات الخاصة وقال بعض اهل السلوك انه الحد الفاصل بين
الخاصة والعامة فهو اول خطوة من خطوات الخاصة ولم يقولوا اول
مقام من مقاماتهم لان المقام لا يحصل الا بعد اليقين فهو مبدأ سلوكهم

وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم اليقين وهو قبول ما ظهر
من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق قد فسر الشيخ
رحمه الله علم اليقين بقبول ما ظهر من الحق بطريق الرسالة وهو ما جاءت
به الرسل من الايمان والاسلام والاحكام والثبوت بالمعجزات الظاهرة
من الله مع الدالة على انه من الحق وقبول ما غاب من الدار الآخرة واحوال
القيامة والجنة والنار وجميع ما غاب عنهم لاجل الحق والوقوف على ما
قام بالحق من الكشف الصوري كالمنامات الصادقة والاخبار
بالمغيبات وخوارق العادات ومبادي انوار توحيد الافعال فانها
امور قائمة بالحق يهدي به عباده اليه ويقوي يقينهم بها فانه قد يكشف
هذه الامور على بعض الطالبين فيزداد يقينهم بالوقوف عليها فيتخذ بعين
الله والدرجة الثانية عين اليقين وهو الغنى بالاستدراك عن
الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم عين
اليقين هو شهود الاشياء الحاصلة بالكشف اي بالعود الى الفطرة
الاولى وادراك الحقائق في عالم القدس ولا مدخل فيه للنقل والاستدلال
كما في علم اليقين فانه يحصل بهما بخلاف عين اليقين فانه لا يحصل الا
بالكشف وهو معنى قوله وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال
اي بالادراك والكشف عن الاستدلال والنقل وكذا معنى الغنى عن
الخبر بالعيان واما معنى قوله وخرق الشهود حجاب العلم فهو لان العلم
بالشيء يكون مع الغيبة عن الشيء بحصول صورة مطابقة للشيء عند المدرك
فهو حجاب عن الشيء واما الشهود فهو بحضور الشيء ومعاينته فعين اليقين
هو ان تخرق شهود الشيء وعيانه حجاب العلم يعني ان تشهد الشيء
بعينه لا بصورة زائدة مطابقة فانها حجاب على الشيء والدرجة
الثالثة حق اليقين وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة اليقين

ثم الفناء في حق اليقين ٥ حق اليقين هو التحقق بحقيقة علم الحق
بالفناء عن رسمه وعلمه في الحقيقة والإسفار إضاءة نور الصبح
وإفناؤه لظلمة الليل فاستعارة لاستيلاء نور تجلي الحقيقة
على ظلمة رسم العبد كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في بيان
الحقيقة نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره ثم الخلاص عن كلفة اليقين لأن اليقين صفة قامت بصاحبه
فهو حامل لها وله حقوق يجب عليه القيام بحقوقه والعمل بمقتضاها
فإذا تحقق بعلم الحق فني علمه في علم الحق وعلمه تعالى عين ذاته فيصير
محوًا لا بعد أن كان حاملًا إذ لم يبق منه إلا رسم عينه محوًا في ذات الحق
فارتفع عنه كلفة حمل الصفة وتوابعها ثم الفناء في حق اليقين عن رسمه
بالكلية فلا يبقى له عين ولا أثر باب الأنس قال الله تعالى وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب ٥ الاستشهاد بالآية إنما هو لتحقق معنى القرب
بقوة الإيمان فلذم الأنس ألا ترى إلى قوله ٥ الأنس عبارة عن
روح القرب ٥ لأن القرب يوجب الجمعية ظاهرًا وباطنًا ولا لذة إلا في
الجمع فيوجب الروح أي الراح بالأنس والبعد يوجب التفرقة
ولا ألم إلا في التفرقة فيوجب الترح بالوحشة ٥ وهو على ثلث درجات
الدرجة الأولى الأنس بالشواهد وهو استحلاء الذكر والتغذي بالسماع
والوقوف على الإشارات ٥ أي الأنس بحصول الشواهد التي تشهد
بأنه قد تقدم في السلوك وتقرب مثل استحلاء الذكر وهو أن يستلذه
بعد أن لم يكن يستلذه ويستحليه والتغذي بالسماع وهو أن يحدث له
ذوق السماع بعدما لم يكن له ذوق فيه ولا يختص السماع بالغناء بل هو
فهم إشارات واعتبارات لطيفة من كل كلام ومن كل محسوس بأي
حس كان وإدراك معان من كل شيء يدركها القلب اللطيف الصافي

الترح ضد الفرح

فيجد

فيجد منه روحًا ولذة في الباطن وأنسًا يصل إليه وتسري تلك الهيئة المطربة
من القلب إلى النفس وربما تسري إلى البدن فيجد منها قشعريرة ولذة حسية
فاقت جميع لذات الحواس وقد يتحرك حركات على أعضائه وربما يسمع من باطنه
وقواه نداء وخطابًا ويقع من روحه ومن ربه مناغيات لذيذة وتحدث
هذا السماع في باطنه روحًا وسرورًا وفرحًا وطربًا يغنيه عن الأكل والشرب
لأن الفرح يغذيه وذلك معنى التغذي بالسماع لأنه يورث القوة وينعش
الحيوة والغريزة ومعنى الوقوف على الإشارات سماع القلب إشارات
الأشياء بلسان الحال للطف إدراكه ولطف إدراك الحواس فيقف
على معان تشير إلى الحقيقة وهي شهادات أعلام الوصل كما قال أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه يشهد له أعلام الوصل على إقرار قلب ذي الجحود وكما قال بعضهم
في هذا المعنى ۞ الروض نضرته بحسنك تشهد ۞ والورد جاء بمدح خدك يورد ۞
والدوح يرقص والغدير مصفق ۞ والورق من طرب إليك يغرد ۞
كلٌّ غدا لك في سماع دائم ۞ وسماع من يهواك هواك فيطرد ۞ وجعان تشهد
الجمع إليها على أن كل صامت وناطق وتدعوه إليه وإلى قدسه من وراء
حجاب رقيق أو من بعد وذلك لصفاء الباطن وجمعية السر ونورية النفس
والحس فكأنه يتجلى له المحبوب لقوة أنسه به من كل وجهة على كل وجه فيذكره
ويشاهده بكل حس لتنور حواسه وجمع مشاعره بنور التوحيد كما
كما قال بعضهم ۞ سلام عليكم صدق الخبر الخبر ۞ وقد نزل المستور وارتفع
الستر ۞ تلألأ نور الحق من كل وجهة ۞ على كل وجه فاستوى السر
والجهر ۞ ٥ والدرجة الثانية الأنس بنور الكشف وهو أنس شاخص
عن الأنس الأول تشوبه صولة الهيمان ويضربه موج الفناء وهذا الذي
غلب قومًا على عقولهم وسلب قومًا طاقة الاصطبار وحل عنهم قيود العلم
وفي هذا ورد الخبر بهذا الدعاء أسألك شوقًا إلى لقائك من غير ضراء

مضرة ولا فتنة مضلة له لان الانس بجمال الحق بسبب نور الكشف اعني الانس
بنور الجمال الذي كشف عليه بالتجلي وهو انس تام خاص من الانس الاول
لي ذاهب عنه الى مرتبة فوقه لان الاول انس بالشواهد وهذا انس
بالمشهود الذي تجلى له الجمال بجماله ولذلك تشوبه صولة الهيمان لان الجمال
يبهر العقل ويقهره بشدة نورانيته فانه بالنسبة الى نور العقل كضوء
الشمس بالنسبة الى نور السراج واذا غلب العقل حيره لكونه فوق
ادراكه وهيمه فلذلك حصل للهيمان صولة قاهرة فلانجذابه بقوة الحب الى
تجلي الجمال اشتد الانس ولكون الكشف بهر العقل بنوره شابه لي اختلط
به خوف الهيمان الغالب على العقل ويقهره موج الفناء اي لا يزال يقوى هذا
الكشف حتى يستغرق العقل ويشرف بصاحبه الى شط بحر الفناء لجذبة تجلي
انوار الجمال الاقدس فيقهره موجه قبل استحكام الفناء وظهور سلطانه بانكشاف
الحجب النورية وطلوع الوجه الباقي كما قال عليه السلام ان لله سبعين الف
حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من
خلقه على ما سيجيء وصفه ان شاء الله تعالى وهذا الذي غلب قوما على عقولهم اي
سلب عقولهم فلم يقدروا لم يتمكنوا يقال غلبت زيدا على ثوبه اي سلبت
زيدا ثوبه وسلب العقل عبارة عن تهيمه ومنعه عن تدبيره وقيامه
لانه قد ورد عليه معان من طور فوق طوره فيقصر عن ادراكها وذلك لا يخلو
عن ضعف في عقولهم ومن ايده الله تعالى في هذا المقام لم يهم ولم يسكر صحيا
عن قريب فمن بقي في الهيمان كان من المولهين وسلب قوما طاقة الاصطبار
وحل عنهم قيود العلم اي وسلب قوما اقوياء لم يغلبهم على عقولهم طاقة الاصطبار
حتى عيل صبرهم وذهب عنهم قيود العلم واحكامه وذلك لان قوة التجلي (عيل صبري اي غلب)
تشغلهم بالانس مع الحق وتجذبهم الى احكام الباطن فلا يتفرغون الى
محافظة احكام العلم في الظاهر ومع ان هذا الحال من قوة جواذب انوار الجمال

الاقدس فمن حفظ عن مثل هذا الحال وحوفظ عليه عقله وعلمه حتى بلغ حد
التمكين ولم يحكم عليه علم الشريعة بالفتنة المضلة كان من اهل العناية الالهية
معصوما خلصه الله تعالى من الآفات ولهذا ورد في الدعاء المأثور عن النبي
صلى الله عليه وسلم اسألك شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
واستشهد به الشيخ رحمه الله على ان الشوق الى اللقاء في هذا المقام فان
هذا الانس المشوب بالهيمان عين الشوق الى الشهود والضراء المضرة
ذهاب العقل والفتنة المضلة انحلال قيود العلم فان ذهاب العقل مضر
بالدنيا والآخرة ومرض شبيه بالجنون والانحلال عن قيود العلم زندقة
مؤدية الى الضلال والاضلال نعوذ بالله والدرجة العالية انس اضمحلال في شهود
الحضرة الاحدية لا يعبر عن عينه ولا يشار الى حده ولا يوقف على كنهه اي
الاضمحلال بطلان الرسم وفناؤه في شهود الحضرة الاحدية ولا يعبر عن
عينه اي حقيقته لان العبارة حد العقل وليس هذا الحال معنى عقليا
فيعبر عنه ليفهم لان الامور الذوقية وجدانية فمن لم يذقها لم يمكنه فهمه ولا
التعبير عنه ولا يشار الى حده لان المشار اليه لا بد ان يكون محدودا بحد يميزه
عن غيره فيصح اليه الاشارة العقلية او الحسية قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه
في بيان الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة لانه لا حد له فيشار
اليه ولا يوقف على كنهه لانه اذا ظهر لم يبق غيره فكيف يوقف على كنهه
ومن يقف عليه وكيف يتوهم الوقوف بلا عين ولا علم بل العارف ليس
الا هو وحده وكل ما يورد في بيانه لا يزيد الا الابهام في عرفانه والله اعلم

باب الذكر

قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا
نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكره ثم نسيت ذكرك في ذكره ثم نسيت في
ذكر الحق اياه وفي نسخة الاصل اياك كل ذكر والذكر هو التخلص من الغفلة (يعني بذكر اياه)
والنسيان له شرع في شرح الآية بلسان الاشارة لا بلسان العبارة الذي

هو لسان العموم كما فسرها اهل الظاهر فان خطابه مخصوص باهل الخصوص
فخاطبهم بلسانهم وذكر اعتبارات لا بد لاهل السلوك من ادراكها في جوابهم
اذا استقاموا الى الله تع في سلوكهم ومراده بالذكر وجدان المذكور وحضوره
بالقلب لا ذكره باللسان وحده مع غفلة القلب فانه غير معتبر عندهم واول
مراتب الذكر بهذا المعنى نسيان الغير لانك ان لم تنس الكل ما وجدته ولانك
اذا كنت موصوفا بنسيان الغير وذكر الرب كانت نفسك مذكورة في ضمن
هذا الذكر في هذه الدرجة فاذا اوقفك الله تع على هذه العلة نسيت نفسك
في ذكر ربك لا تحقق المذكور بوصف نفي الغير واثبتك الغيرية فاذا بلغت هذه
الدرجة كان ذكرك ذكرا لغيبتك عن نفسك فنسيت ذكرك في ذكرك ثم استمر
ذلك واستحكم شهدته ذاكرا لذاته فنسيت في ذكر الحق ذاته كل ذكر وذاكر
فكان هو الذاكر والمذكور في الوصل الثاني معناه فنسيت في ذكر الحق عينك
في الازل بتجليه الذاتي في صورة عينك كل ذاكر وذكر قوله والذكر هو التخلص
من الغفلة والنسيان يشمل المراتب كلها فان في الكل الخلاص عن نسيان
المذكور والغفلة عنه بالحضور ه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
الذكر الظاهر من ثناء او دعاء او رعاية ا ي الظاهر مع حضور القلب
ووجدان المذكور حتى لا تخرج عن الاعتبار الاول وقيل الثناء مثل قوله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لانها كلمات في كل واحدة منها ثناء ولا يلزم ان يكون الذكر
بالابنية المختلفة بل كلما كان ابسط وعن الاذكار السماعية ابعد كان
افضل والى الانجاح والتادية الى المقصود اقرب ولهذا قال النبي عليه
افضل الذكر لا اله الا الله فانها كلمة التوحيد والتنزيه عن الشرك و
الفارق بين الكفر والايمان لكونها اجمع للقلب مع الله وانفى للغير
واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر عن حديث النفس واطرد

والمراد بالغير غير الذاكر والمذكور هنا

للشيطان ولا مر مالجمع المشايخ والسلف كلهم على ان المريد يجب
ان يداوم على هذا الذكر وحده والدعاء مثل قوله ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير وامثالها وكل ما كان من القرآن او مرويا
عن النبي عليه السلام كان افضل وخصوصا ما فيه طلب الهداية
والاستقامة وما يناسب حال السالك ومقامه فان في المأثورات
مع استحضار المعنى بركة صحة المتابعة والاستفاضة من روح
النبي عليه السلام واما المراعاة فكالصلوة مع حضور القلب فانها
مع كونها ذكرا فيها مراعاة الشرع ورعاية حقوق الله وكذا سائر
العبادات وتلاوة كلام الله تع والاذكار المقوية لحضور القلب ورعاية
الوقت كقوله الله ناظر الي والله معي والله يراني وامثالها فان فيها
الخلاص من الغفلة والنسيان ه والدرجة الثانية الذكر الخفي وهو
الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة ه اي
الذكر بالقلب بدوام الحضور والمراقبة وبما يرد عليه من الواردات
والمنازلات فانها وان كانت ثمرات الذكر فهي لا تخلو من الذكر فتضمنه
له كالمسامرة وهو الخلاص من الفتور بدوام الشهود والذهول عن
التفرقة الموجبة للغفلة والنسيان والاحتجاب بالرسوم والانانية
والصفات والطاعات والبقاء مع الشهود بملازمة المشاهدة
ولزوم المسامرة في مقام السر والتلقي من الله تع ويدخل فيه المكاشفة
والمكالمة والمناجاة فانها تنفي الذهول عن الحق بالطريق الاولى ويستلزم
الحضور مع الانس بالضرورة ه والدرجة الثالثة الذكر الحقيقي وهو
شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر

المسامرة محادثة الحق للعبد في سره لا نهاية في الوقوف من المحادثة لبلاغته

في بقائه مع ذكره. الذكر الخفي هو انمحاء الذاكر والمذكور والذكر
وهو ذكر الحق نفسه وأما نفسه فقوله وهو شهود ذكر الحق إياك
فهو أول مراتب هذه الدرجة والمراد ذكر الحق في الأزل عينه فيمن
اختصه بالقرب وهو معنى السابقة التي تبتني عليها الخاتمة وهو في
الحقيقة تجلي الذات في صورة عينه فيرجع إلى ما قلنا من ذكر الحق
ذاته ولهذا وجد في بعض النسخ في صدر الباب ثم تسببت في ذكر
الحق إياك كل ذكر فإن عينه معدومة في الأزل معلومة لله وبهذا يمكن
التخلص من شهود الذكر المنسوب إلى العبد فإن نسبة الشهود إليه أولا
وانتفاء إذ لا وجود للعبد فلا شهود ولا ذكر فليس ذكره ذكرا حقيقيا
بل مجازيا لظهوره على مظاهره وبه يتحقق انتفاء الذاكر في بقائه مع ذكره
الأثر إلى قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو وقوله شهود ذكر الحق إياك وجه
آخر هو آخر مراتب أهل النهاية وأرفعها وهو مرتبة البقاء بعد الفناء
وهو أن يذكرك بإيجاده إياك بوجوده فيكون موجودا بالحق في الحق ولكن
ليس هذا موقعه لأنه أخر الفناء عنه وختم الدرجة فلم يرد به إلا الوجه
الأول.

باب الفقر

قال الله تعالى يا أيها الناس
أنتم الفقراء إلى الله. الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة وفي بعض النسخ
للبراءة من الملكة فإن الإنسان لا يملك نفسه لكونه عبدا ولا ملك للعبد فهو
وما ينسب إليه كله لله سمع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه رجلا يقول إنا لله
وإنا إليه راجعون فقال إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وإنا إليه راجعون
إقرار على أنفسنا بالهلك فالفقير هو الذي لا يرى الملك إلا لله ولهذا قال
الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة ولأن الفقر المتعارف عدم الملك
فصح أن يقال اسم البراءة من الملكة فمن لم يخرج عن نفسه لله ولم يصل إلى
حقيقة معنى قوله أسلمت وجهي لله فقد ادعى فيها الملك ولم يصح له الفقر

وقد أجمع هذه الطائفة أن من لم يتحقق له الفقر لم يتحقق له أمر من هذا المعنى
شيئا سنة الله التي قد خلت في عباده وهو على ثلث درجات الدرجة
الأولى فقر الزهاد وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا أو طلبا وإسكات
اللسان عنها ذما أو مدحا والسلامة منها طلبا أو تركا وهذا هو الفقر
الذي تكلموا في شرفه. نفض اليدين أي خلوهما عن ضبط الدنيا وطلبها
وتركها بالكلية أي الامتناع عن كلا الأمرين فإن أثبته بذلها ولزم تأنيه
لم يطلبها وإسكات اللسان عن ذمها ومدحها فإن كلا الأمرين اشتغال
بها وتعرض لها والمطلوب هو الفراغ عنها وعن ذكرها إلا المقصود
والسلامة منها أن لا يتعلق قلبه بها باطنا ولا يشتغل بها ظاهرا لا
بطلبها ولا بتركها فإن الترك مع كونه اشتغالا ما قد يعرض له بسببه
آفات كالعجب والدعوى والرياء وطلب الجاه كما قيل لبعضهم ترك الدنيا
للدنيا وإذا كان الترك مضرا فكيف بالطلب فإنه شاغل جاذب عن
المقصود مهيج للحرص والشح والطمع فالسلامة منها طلبا وتركا هو
الفلاح وهو أن لا يكون لها قدر عنده لتطلب أو تترك وهذا هو الفقر
الذي تكلموا في شرفه حتى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فخري
وله مراتب فوق هذا تذكر بعده. والدرجة الثانية الرجوع إلى السبق
بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال ويقطع شهود
الأحوال ويمحص من أدناس مطالعة المقامات. أي الرجوع إلى سابقة
الأزل وهو علمه الذاتي فيعلم أن استعداده من الفيض الأقدس
معينه له فضلا عن وجوده وكمالاته فيرى أن وجوده وأعماله وأحواله
ومقاماته وكل ما يعد من كمالاته كلها فضل من الله محض من غير استحقاق
له فيتخلص من رؤية أعماله وشهود أحواله ويتطهر من أدناس رؤية مقاماته
ويتحقق أن كل ما كان ينسب إلى نفسه ويعتد به من صفاته فاعتبار رؤيته

دنس ولوث وفي هذا الشهود ذنب كما يقال وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب فيتجرد من الكل ويرجع الى الله فقيرا ه والدرجة الثالثة صحة
الاضطرار والوقوع في يد المنقطع الوجداني والاحتباس في قيد التجريد
وهذا فقر الصوفية ه صحة الاضطرار تحقق اضطراره وشهود ان كل
ما يجري عليه حكم سابقة الازل فلا اختيار له اذ لا فعل له ولا وصف ولا وجود
فهو مضطر في الوقوع في يد المنقطع الوجداني وهو حضرة الجمع ومحل
انقطاع الاغيار فيه وعنه حيث لا شيء فيه رسم ولا ما يقع عليه اسم السوى
ويسمى منقطعا بفتح الطاء اسم مكان لانقطاع الكل فيه وفي نسخة بيد
المنقطع اي الملاقي والتفاني الوجداني لانه لا يبقى فيه الا الواحد الحق
ويتحقق معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه والاحتباس في قيد التجريد اي البقاء
في الحضرة الاحدية التي لا رسم فيها ولا اسم ولا وصف وهي حضرة الذات
وقيدها بقيد التجريد والفردانية بمعناه ان لا يكون معه شيء قال وهذا
فقر الصوفية ولم يقل فقر المتصوفة لان التصوف هو التخلق وبداية مقام
الفتوة الذي هو مبدأ السير الى مقام الولاية الذي هو مقام الصوفية وهو
المتحقق بحقيقة الحق فقرهم هو الفناء في احدية جمع الذات وهو الذي
قال صلى الله عليه وسلم فيه الفقر سواد الوجه في الدارين اي الفناء الصرف
والعدم المحض في الدنيا والآخرة وهو الاستهلاك في عين الذات
لان العدم هو الهيولى والظلمة والوجود هو البياض والنور ولا مقام
اعلى منه ه باب الغنى قال الله تعالى ووجدك
عائلا فاغنى الغنى اسم للملك التام ه معناه الغنى اسم لمالكية الحق فان الملك
التام ليس الا لله وحده ه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى غنى
القلب وهو سلامته من السبب ومسالمة الحكم وخلاصه من الخصومة ه
غنى القلب هو غناه بالله عن كل سبب ولهذا فسره بسلامته من السبب

[illegible]

اي من التعلق بالاسباب فان ذلك التعلق هو الفقر بالحقيقة
اذ لا تاثير لها عند الموقنين واما الجهال فيرون الاسباب غنى لاحتجابهم
بها عن المؤثر الحقيقي فيسكنون اليها ويطمئنون وكل من سكن الى شيء
فهو مفتقر اليه والسبب لا بد وان يكون مفتقرا الى المسبب فالمفتقر
الى المفتقر غني في غاية الافتقار فالسلامة عنها هي الغنى بالحقيقة وذلك
الغنى هو القناعة ولهذا ورد في الحديث القناعة مال لا ينفد ولما كان
الغنى قطع التعلق قيل الغنى غنى القلب فان كثرة المال ليست بغنى اذ قد
يتعلق القلب بالزيادة وكثرة الاسباب مع وفور المال فهو فقير مع الثروة
ومسالمة الحكم المسالمة ضد المحاربة والحكم حكم القضاء والقدر اي
مسالمته لله في حكمه وترك معارضته في طلب الزيادة ورضاه بما قسم له
فلا يريد الا ما اراد الله له او مسالمته في حكم الشرع بان لا ينازعه في
حكمه والعمل به اما بالاعتراض عليه او بنسبة العمل به الى نفسه فان
العمل بالحكم فضل من الله فاذا نسبه الى نفسه فهو منازع للحكم وخلاصه
من الخصومة فانه اذا سالم الحق في حكمه او سالم حكمه ولم ينازع لم يخاصم
احدا في حظ ولا في حق لانه لا يرى مؤثرا الا الله فخلص من الخصومة بتوحيد
الافعال ولم ينازع الله في حكمه بالرضا بحكمه ورؤية العمل بحكمه فضلا منه
لانه ينسب عمله الى الله لا الى نفسه اذ لا فعل ولا قوة الا بالله ه والدرجة
الثانية غنى النفس وهو استقامتها على المرغوب وسلامتها من
المسخوط وبراءتها من المراياة ه المراد بغنى النفس هو ان يتاثر النفس
عن القلب فتتصف بصفته لكونها مطمئنة مطواعة للقلب متابعة
في مقاماته فاذا اتصف القلب بالغنى سرى غناه اليها فصارت غنية بالحق
عن حظوظها لا حظ لها بالحق وذلك استقامتها باقامة القلب اياها
على المرغوب الذي هو الحق تعالى وذلك هو الانخراط بالكلية في السير الى

بمال

ينفد بالكسر اي يفنى ١٢ صحاح

تعالى انه لذو ثروة وذو ثراء
اي لذو عدد وكثرة مال صحاح

الحق والتوجه اليه بلا منازعة وتعديه لاستقامة بعلى لتضمنها معنى
الاقامة او العكوف ويلزم من الاستقامة سلامتها من المسخوط الى
حظها من الله اثره على جميع حظوظها لانها نفس بلغت مقام القلب
لتنورها بنوره فهى راضية مرضية فلا مسخوط اصلا لكمال رضاها عن
ربها بما وهب لها وذلك سلامتها عن المسخوط وبراءتها من المراءاة لانها
عكفت على باب الحضرة لا لانية واستوفت حظها منه فلا تميل الى الاغيار
لطلب حظ منهم لكمال احتظائها من الله تع وبلوغها غاية المنى منه ويعود
بتوحيد الافعال ه والدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على ثلث مراتب
المرتبة الاولى شهود ذكره اياك والثانية دوام مطالعة اوليته
والثالثة الفوز بوجوده ه اى الغنى بغنى الحق وهو ان تتصف بغناه فى
مقام الاتصاف بصفاته كعالميته بعلم الحق وغنى الحق عن العالمين انما
هو بذاته لا باسمائه فمرجعه الى الفناء فى ذاته ويتبين ذلك فى مراتبه فان
الاول شهود ذكره اياك وهو تجليه بذاته فى صورة عينك بما يجرى عليها
فى احايين لابد فاذا لم ينسك فى الازل قبل وجودك فكيف ينساك
ههنا فى الابد ثم مطالعة اوليته لكل شىء لتعلم باوليته انه الذى عينك
وعين رزقك وكل ما تحتاج الى الابد فتستغنى به وان كل جماد ونبات
وحيوان شريكك فى هذا الاستغناء فكيف تفتقر دونها ثم الفوز
بوجوده بالفناء فيه بعد الفناء فى اسمائه فيكون بقاؤه مع بقائك وغناه
بذاته غناك وذلك غاية الغنى كما قالوا اذا تم الفقر فهو الله ه باب
مقام المراد قال الله تع وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة
من ربك ه المراد بالاستشهاد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مرادا
لله تع مرشحا للنبوة ولذلك عصمه الله تع والقى اليه الكتاب من غير عمل
منه ولا رجاء بسبب استحقاق بل بمجرد رحمة ومحض فضل وامتنان من الله تع

[هامش: منازع]
[هامش: مرشحا اى مربى يقال فلان يرشح للوزارة اى يربى ويؤهل لها صح]

قال رحمه الله عليه ه اكثر المتكلمين فى هذا العلم جعلوا المراد والمريد
اثنين وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد وانما اشاروا باسم
المراد الى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر ه جعلوا المراد غير المريد
ومرتبته اعلى من رتبة المريد وقد ذكر وصف المريد فى باب الارادة
من الاصول وحاصله ان المريد هو الذى سبق اجتهاده كشفه وسلوكه
جذبه والمراد هو الذى سبق كشفه اجتهاده وجذبه سلوكه فالمراد
واصل بمحض الاجتباء والاصطفاء والمريد مهتدى الى الله بعد الانابة
كما قال الله تع الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فالمراد من هم
الضنائن اى الخصائص الذين ضن الله تع بهم على البلاء يقال فلان ضنى
من بين اخوتى اى المختص به واضن به اضنه وقد ورد فيهم هذا الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ضنائن من خلقه البسهم النور الساطع
وغذاهم فى رحمته يضن بهم على البلاء يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية
ومعنى البسهم النور ان طرح نوره ثم نور جماله وذلك النور هو الذى
جاء فى الخبر ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ومعنى الالباس اشتمال
النور عليهم وذلك النور هو الذى عصم الله العبد به من المعاصى ومعنى
غذاهم فى رحمته رباهم ورشحهم فى رحمته بالعلم والحكمة كما قال تع لنبيه وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا يحييهم فى عافية اى
لا يبتليهم بالمخالفات فيعصمهم فى صبوتهم من اول صباهم عن المعاصى
ويميتهم على ذلك ه وللمراد ثلث درجات الدرجة الاولى ان يعصم
العبد وهو يستشرف الجفاء اضطرارا بتنغيص الشهوات وتعويق
الملاذ وسد مسالك المعاطب عليه اكراها ه اى يعصمه عن المخالفة

[هامش: ضننت بالشىء اضن به ضنا وضنانة اذا بخلت وهو ضنين به وفلان ضنى من بين اخوانى وهو [illegible] الاختصاص صح الاصح]
[هامش: ويعصمهم]
[هامش: اى المهالك]
[هامش: اضطرارا [illegible]]

والمعصية مع كونه مائلة اليها بالطبع فيضطر لما بتركها كما جاء في يوسف
عليه السلام وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه والاستشراف ميل النفس
الى الشيء والجفاء ارتكاب الشهوات المحرمة بتبغيض الشهوات اليه نفسه
بأن يبغض عليه الشهوات ويعوق عنه الملاذ بقطع أسبابها وسد
مسالك المعاطاة طرق المعاصي عليه لانها مهالك وتقدر الموانع من الوصول
اليها وهو كان له عناية به وحفظ عما يوبقه ويشقيه قال صاحب القوت
رحمه الله من علامات توفيق العبد أن لا يتاح بين الشرور والمعاصي
وإن سعى فيها وذلك من آثار عناية الله به والدرجة الثانية أن يضع
عن العبد عوار النقص ويعافيه من سمة اللائمة وتملكه عواقب الهفوات
كما بسليمان في قتل الخيل حمله على الريح الرخاء والعاصفة فاغناه عن الخيل
وفعل بموسى عليه حين ألقى الألواح واخذ برأس أخيه لم يعتب عليه كما
عتب على آدم ونوح وداود ويونس عليهم السلام عوار النقص
عيب النقص وشينه وسوء ما يستحق الله عز والعتب فإذا وضعها عنه
لم يلمه ولم يعتب عليه ويعافيه من سمة اللائمة العلامة واللائمة اللوم
اي ويعافي العبد المراد من المعصية التي هي علامة اللائمة ويعصمه عنها
ويملكه عواقب الهفوات يعني اذا صدرت من العبد المراد هفوة كانت
عاقبة هفوته حصول الكمال وزيادة خير وسعادة الا ان الله جعل له في
كل قضاء خيرة فيجعل هفوته سبب توبة نصوح تجدد له من القرب
والكمال أضعاف ما كان له قبل تلك الهفوة وذلك لأن ظهور الكمالات
الالهية على العبد بفناء صفات نفسه ورفع حجاب أنانيته فقد يكون بعض
الكمالات والسعادات المقدرة له ممنوعة عن الظهور والخروج الى الفعل
من القوة بصفات نفسه كالعجب ورؤية تزيين النفس بعصمتها وكمالها
فإذا ابتلاه الله بهفوة تندم عليها وانكسرت نفسه فتاب واستغفر

ربه وأناب حتى انمحت صفات المانعة وارتفعت الحجب وظهرت
تلك الكمالات عليه وذلك من عناية الله به وتمليكه عواقب الهفوات
كما فعل بسليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
فاشتغل بتفرجها والنظر اليها عن صلوة كان يصليها وقت العصر
حتى غربت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
اي طفق يقطع ايديها وارجلها ويضرب اعناقها حتى قتلها لانه لما
رأى تعلق قلبه بها حتى شغلته عن عبادة ربه قطع تعلقه بها باهلاكها حتى
تفرغ قلبه بالكلية الى ربه وعبادته وكان ذلك منه توبة تقلع حبها
عن قلبه بالكلية فقبلها ربه وعوضه عن الخيل الريح بركبها ومن تجري
بأمره حيث شاء وكيف شاء رخاء او عاصفة كما قال فسخرنا له الريح تجري
بأمره رخاء حيث اصاب وقال ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره وكانت
تجري كل يوم مسيرة شهرين كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت
هي المنزلة التي ملكه الله اياها عاقبة هفوته فاغناه بها عن الخيل
وكما فعل بموسى عليه السلام حين ألقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه
حيث لم يعتب عليه بذلك كما عتب على الانبياء المذكورين بعده أما عتبه
على آدم عليه السلام فهو قوله ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين واخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض واما عتبه
على نوح عليه فهو قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين واما عتبه على
داود عليه السلام فهو قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وارساله الملائكة اليه في صورة الخصم يعرضان له بالمرأة التي قيل
انه نظر اليها فاعجبته فاراد ان يستحلها لنفسه ولم يكن له يحلها سواها

وكانت له تسع وتسعون زوجة كما اشار الله في قوله وهل اتاك نبؤ
الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب والقصة مشهورة واما عتبه على يونس عليه
فهو قوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم هو الذي فعل ما يستحق الملامة وسليمان
فظهر ان موسى عليه السلام كان من الصنايع دون المذكورين بعد ما كان
والدرجة الثالثة اجتباء الحق عبده واستخلاصه اياه بخالصته
كما ابتداء موسى وهو خرج يقتبس نارا فاصطنعه لنفسه وابقى
منه رسما معارا اجتباء الحق عبده اصطفاؤه اياه واستخلاصه
اياه جعله اياه خالصا لنفسه لا يشارك فيه غيره فاختص بخالصته
اي بسابقته في الفضل من غير استحقاق بل بمحض الامتنان والابتداء
الفضل كما ابتدا موسى عليه السلام بالفضل وقد خرج يقتبس نارا
كما اشار الله في قوله اذ قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين فناداه ربه فقربه واصطنعه لنفسه وابقى منه رسما معارا
اي بقية منه بها اختص بالجلال ولاجلها فضل عليه نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وخص بالكمال فان موسى عليه السلام اعطي عالم الجلال والقهر
والقبض ولذلك قاسى بنو اسرائيل ما قاسوا وابتلوا بما ابتلوا
وحرم عليهم ما حرم وذاقوا من البلاء ما ذاقوا حتى قتلوا انفسهم و
مسخوا قردة وخنازير وخص عيسى عليه السلام بعالم الجمال واللطف
والبسط ولذلك كان بشاشا منبسطا دمث الاخلاق لا يقاتل
ولا يقاتل وحرم على النصارى القتال ولم يكلفهم بما فيه مشقة
واما الرهبانية فانهم كلفوها انفسهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله

الدمامة سهولة الخلق ومنه دمث الاخلاق تمت

وجعلنا

وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما
كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله واما نبينا صلى الله عليه وسلم فاعطي
الجمع بين الجمال والجلال وخص بالكمال التام واوتي جوامع الكلم ليتمم مكارم
الاخلاق ه واما قسم الاودية فهي عشرة ابواب وهي الاحسان والعلم
والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والطمانينة
والهمة ه انما سميت منازل هذا القسم اودية لان معظم السير والسلوك
انما هو فيها وللسعي والاجتهاد فيها قوة وللعقل فيها مدخل وللشيطان
فيها تصرف وللكسب فيها غلبة وظهور فلذلك قد يكون فيها مهالك ومخاوف
ويقع فيها معاطب ومهاوي لازدحام الشبه بحسب النظر العقلي ومكايد
الشيطان بمزالق الاقدام ومداحض الاوهام كما في الاودية التي يهام
فيها ولولا التأييد الالهي والبرهان القدسي والهداية الشرعية لضل
فيها اكثر السلاك لكثرة الآفات فيه لكن يهدي به من يشاء الى صراط
مستقيم ومن يهد الله فما له من مضل ه باب الاحسان
قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قد ذكرنا في صدر الكتاب
ان الاحسان اسم جامع يكون يجمع ابواب الحقائق وهو ان تعبد الله كانك
تراه ه قد ذكر في صدر الكتاب ان في هذا الحديث اشارة جامعة لمذهب
هذه الطائفة والمراد بابواب الحقائق جميع الابواب التي يشتمل عليها هذا
الكتاب فانها حقائق يتحقق بها مذهبهم وانما جمعها معنى الاحسان
لانها عبادات ومعاملات مبنية على المشاهدة التي هي معنى الاحسان
فمن لم يبن عمله على ذلك المعنى لم ينفتح له باب الوصول الى المقصود
ولم يرجع بنصيب من اللقاء الموعود وانما استشهد بالآية على
الاحسان بهذا المعنى هو ان العبد اذا عبد الله حق عبادته كمن كان
معه فيه ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن بمشاهدته

معاطب

مكان دحض اي زلق ودحضت حجته اي بطلت تمت

الله

الله

اياه في رعاية حقوقه واسلام وجهه له والقيام بطاعته جزاه الله
تع بالنظر اليه ورآه باصلاح شأنه ورعاية حقه واقامته بذاته
وقيامه بحقه على قدر قيامه بحقه واسلام وجهه له كما قال تع فاذكروني
اذكركم وقال على لسان نبيه عليه السلام في حديث قدسي انا جليس
من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى الاحسان في القصد بتهذيبه علما وابرامه
عزما وتصفيته حالا اي الاحسان في القصد اي في نية العمل بان يترك
الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه كيف ينوي العمل ويقصده فيهذب
قصده اي يصلحه ويسدده بعلم الله تع الذي علمه اياه في شريعته ولا
يخالفه ليكون قصده مطابقا لما امر الله بعلمه وابرامه اي احكامه
بعزم امضائه جزما حتى لا يتغير نيته وتصفيته عن شوب الرياء
والنفاق وطلب العوض وعلة الغرض حالا اي في حال شهوده
للمعبود حتى يشهد الله قصده ولا يقبل الا ما سواه ولو لقيه
والدرجة الثانية الاحسان في الاحوال وهو ان يراعيها غيرة ويسترها
تظرفا ويصححها تحقيقا المراد بالاحوال هنا الاحوال التي هي
ميراث الاعمال وثمراتها حتى يكون للاجتهاد فيها مدخل واما الاحوال
التي هي مواهب صرفة كما في القسم الذي يلي هذا القسم فلا مدخل للاجتهاد
فيها قوله وان يراعيها غيرة يعني ان يغار عليها فيراعي حقها في ان
يراها من الله تع لا من عمله واجتهاده فان العمل والاجتهاد ايضا منه
ومن توفيقه وتحفظها عن اعين الاغيار حتى تبقى خالصة لوجه الله
تع وان يشاكل احكامها شكرا لله تع ويسترها عن الناس وتخفي آثارها
ولا يظهرها تظرفا اي لتنزه نفسه عن آفات الدعوى والعجب وطلب
الجاه والكرامة عند الناس فان الظرافة هي النزاهة عن دنس

امثال هذه النقايص ويصححها تحقيقا يعني ان الاحوال قد تكون صحيحة
وقد تكون فاسدة وقد تختلط صحيحها وفاسدها ويشتبه فيها الحق
بالباطل فليحقق تصحيحها وليميزها وينفي الفاسدة ويجتهد في اثبات
الصحيحة بالعلم والمعرفة والتمسك بالعلامات والعواقب والآثار
التي تبقى بعدها فان الواردات والانوار والهواتف والامثلة
والاشخاص التي تأتيه وتظهر عليه من الجانب الايمن تكون حقة غالبا
والتي تأتيه وتبدو له من الجانب الايسر تكون باطلة غالبا واما العوارض
فالتي يصحبها الروح والطمأنينة واجتماع الهم مع الحق والسكون و
جمعية الباطن فهي حقة والتي يصحبها القلق والاضطراب والوحشة
والتفرقة في الباطن والكرب والوسواس فهي باطلة واما الآثار
فكل وارد يبقى بعد انقشاعه وانفراقه في القلب سرور وفرح وكان
الانسان عقيبه نشيطا في الطاعة نشوان قويا كان ملكيا وكلما
يبقى بعد زواله كرب وغم وكان الانسان بعده كسلان خبيث النفس
مائلا الى النوم كان شيطانيا وكل وارد يبقى بعد انفصاله في القلب
معرفة بالله تع ويتجدد بعده يقين فهو الحق وقد تحقق ذلك بالتجربة
ما ينكشف عن اثرها بعد انفصالها ويقرب من ذلك علم الخواطر فان
لكل خاطر معه سلطنة وغلبة لا ينتفي بالنفي وكثرة الذكر ويزداد دفعه
ولا يزال يتكرر ولم يكن فيه حظ النفس فهو الحق حقاني وكل ما يبعث
على الشر والمعصية ومخالفة حكم الحق فهو شيطاني وكل ما يبعث على
الشهوة واللذة وطلب حظ النفس فهو نفساني والميزان هو العلم
فكل ما خرج عن الاستقامة فليجتهد صاحب الحال في تصحيحه وتقويمه
وليسع في تحقيق الحق وابطال الباطل وليستعن فيما اشتبه امره بالشيخ
واخوان الصدق والاستمداد ببواطنهم والاستعانة بآرائهم والاستعانة

الانقشاع الانكشاف صح

رجل نشوان اي سكران بين النشوة صح

وكل ما يبعث على الخير ويبعد عن الشر فهو ملكي وكل ما صح

ما لله تع ليحق الحق بكلماته ويبطل الباطل. والدرجة الثالثة الاحسان في
الوقت وهو ان لا تزايل المشاهدة ابدا ولا تلحظ لهمتك امدا وتجعل هجرتك
الى الحق سرمدا. اى لا تفارق المشاهدة ابدا ليكون وقتك واحدا ولا تلحظ
لهمتك امدا اى ولا ترى لتعلق همتك بالحق نهاية فان تعلق الهمة بالذات الاحدية
وان كانت نهاية الهمة لكن للذات تجليات غير متناهية لا تقف عند
حد فيجب ان تشاهدها فيها ولا تحتجب بها عن شهوده والا فقد فارق المشاهدة
وانتفى القسم الاول. وفي بعض النسخ ولا تخلط بهمتك احدا وذلك اشارة الى
ما ذكر من الاحتجاب بصور التجليات ورؤيتها اغيارا حتى يتعلق همته بالغير
ويخلط همته المتعلقة بالحق بالهمة المتعلقة بالغير والخلاص بان تكون
همة الحق متعلقة بالحق ابدا فيكون هجرته الى الحق سرمدا وذلك بنفي الحجب
والتوجه بالكلية الى الحق مع الانقطاع عن الغير لعدم وجود الغير في
شهود الحق.

باب العلم

قال الله تع وعلمناه
من لدنا علما. العلم ما قام بدليل ورفع الجهل. لما كان المراد من العلم ههنا العلم
المكتسب بالعقل خصصه بالعلم القائم بالدليل وهو الذي يرفع الجهل لانه
ما لم يتحقق بدليل حتى يتيقن صاحبه ان خلافه محال لم يرتفع الجهل ثم عممه في
الدرجات الثلث حتى يشمل جميع انواع العلوم والدليل اما نقلي كالكتاب
والسنة واما عقلي كالبرهان وصحة النقل تثبت بالبرهان فان النظر
الذي يثبت صحة النبوة وصدق الرسول عقلي فمرجع النقل هو العقل
ومعرفة الاعجاز ايضا عقلية الا ترى الى قوله تع وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان
كنتم صادقين. وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم جلي يقع بعيان
او استفاضة صحيحة او صحة تجربة قديمة. علم جلي اى واضح يستفاد
بالعيان كالمبصرات ويدخل فيه جميع المشاهدات والوجدانيات و

اى ما ثبت بدليل

المشاهدات

والمشاهدات هي الحاصلة بالحواس الخمس الظاهرة والوجدانيات
هي الحاصلة بالحواس الباطنة من قوى النفس كالعلم بان لنا شبعا وجوعا
وتسمى ضروريات او استفاضة صحيحة وهي الشهرة والمراد به التواتر
المفيد لليقين او صحة تجربة قديمة وهي العلوم التي تثبت بالتجارب
كاسهال السقمونيا واما قيدها بالقديمة لان التجربة لا تفيد العلم
بمرة او مرتين او مرارا قليلة. والدرجة الثانية علم خفي ينبت في
الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بماء الرياضة الخالصة ويظهر في
الانفاس الصادقة لاهل الهمة العالية في الاحايين الخالية للاسماع
الصاحية وهو علم يظهر الغائب ويغيب الشاهد ويشير الى الجمع.
هذا العلم هو ميراث العمل ويسمى علم الوراثة لقوله صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وانما هو خفي بالنسبة الى علوم الدراسة
فانه خفي عن اصحابها من اهل علوم الدرجة الاولى وان كان بالنسبة
الى اهله اجلى منها وشبهه بالزرع فاستعار له النبات بالماء وشبه
الاسرار التي هي محلها بالاراضي فقال ينبت في الاسرار الطاهرة اي
القلوب الصافية من اكدار صفات النفس واقذار الطبائع وادناس
العلائق والعوائق من الابدان الزاكية صفة للاسرار التي تكون للابرار
اي الصلحاء البررة الاتقياء من النفوس الزاكية النقية من تناول
المحرمات وارتكاب الشهوات في تعاطي الشبهات النقية من المعاصي
والسيئات بماء الرياضة يتعلق بينبت بماء الرياضة الخالصة لوجه
الله تع من الاغراض والاعواض وطلب الجاه والكرامة وشوب الرياء
والرعونة وجميع آفات النفس والعمل ويظهر في الانفاس الصادقة اي
في اوقات الروح وساعات الصفاء والذوق واحيان النفحات الالهية
والمواهب الرحمانية التي تكون حقة مخبرة عن تجلي صفاتي او بارق قدسي

اى الرياضة الخالصة لوجه الله تع

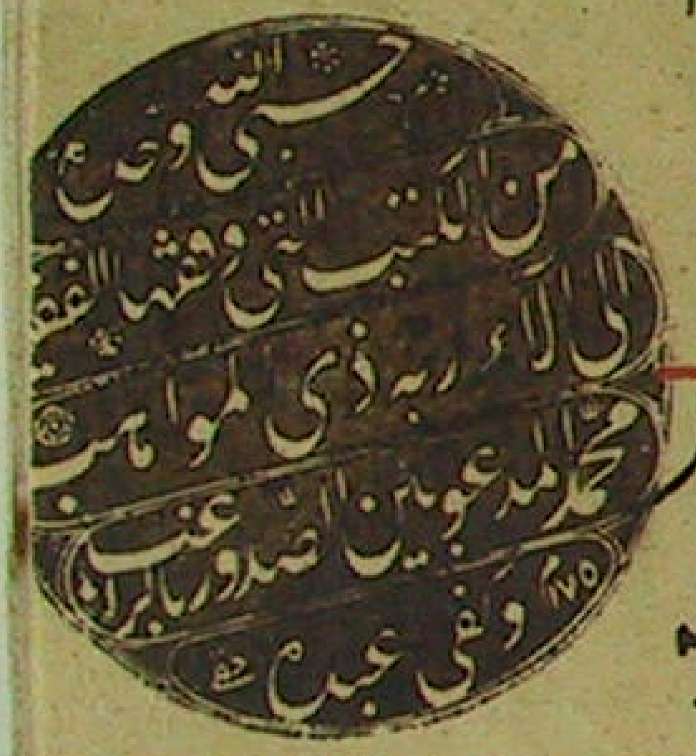
اى الخالية عن الاغيار

أو نازل رباني غير مشوب بأمر وهمي أو نازغ شيطاني لأهل الالهية الغالبة التي لا تتعلق إلا بالحق ولا تلتفت إلى ما سواه من طيبات الدنيا واللذ ولا تجب الأحوالها في الأجابين الخالية اي في أزمنة الخلوات والأوقات التي لا يسعهم فيها غير الحق تع ومن أصفى ما يكون من أوقاتهم كما أشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ويجوز أن يكون في الأجابين الخالية بالحاء المهملة اي الأحيان المزينة بالأعمال الصالحة والأوراد المقربة والحضور والمراقبة للأسماع الصافية اي أسماع القلوب التي تصحو عن سكر الغفلة والجهل بالتجرد عن ملابس النفس والحس وتصفو عن سماع كلام الغير في مقام السير فلا تبلغ العلم والمعرفة إلا من الحق لانحجاز العقل والسمع والبصر هناك فلا تسمع إلا منه بكليته وهو علم نظر الغائب اي علم يحصل بالتجلي فيظهر الحق الذي كان هو الغائب في تغيب الأشياء الذي هو الشاهد مع كل ما سوى الحق الذي كان حجابا عليه لأن نوره يحرق ما سواه ويفني رسم من عداه ويشير إلى الجمع الذي هو عين الفردانية الذاتية الأحدية فيكون عالما بعلم الله تع

والدرجة الثالثة علم لدني إسناده وجوده وإدراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب اي علم لا يكون إلا من لدنه رحمة وموهبة كقوله تع في حق الخضر عليه السلام آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولا يثبت بالإسناد كسائر العلوم المنقولة التي تثبت صحتها بالإسناد بل إسناده وجوده وإدراكه عيانه اي لا يحصل بالإدراك العقلي والفهم كسائر العلوم العقلية بل إدراكه شهوده ولما كان العيان الذي هو الإدراك البصري أجلى الإدراكات أطلق على كل إدراك يكون في غاية الجلاء فأطلق على الشهود الحقاني ونعته حكمه اي لا يمكن نعته بعبارة يفهم معناه ولا يمكن نعته ووصفه لمن ليس له ذلك ولا يمكن تعريفه للغير فنعته

المعقولة

ان العلم اللدني



حكمه الذي يحكم به على صاحبه بأنه العالم بذلك العلم فلا يعرفه إلا هو نفسه لمن ظهر عليه ليس بينه وبين الغيب حجاب المراد بالغيب غيب الغيوب الذي هو علم الحق اي ليس هو إلا علم الحق بعينه وهو التجلي الذاتي

باب الحكمة

قال الله تع يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا الحكمة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه اي إحكام وضع الشيء في موضعه عبارة عن إتقان العلم بحقائق الأشياء وأحوالها وخواصها وأوصافها الظاهرة والباطنة ومصالحها ومفاسدها ومعرفة ارتباط المسببات بأسبابها وتعليق كل جار جار منها بأوقاتها التي قدرت فيها وقرن وإتقان الصنعة بتطبيقها على العلم بها فإن إتقان الصنعة بوضع كل شيء في موضعه على ما ينبغي لم يمكن إلا بإتقان العلم بما ذكرنا فأشار بلفظ الإحكام إلى العلم إذ لا يمكن إحكام الصنعة بدونه ولا شك أن العمل المستند إلى هذا العلم المذكور خير كثير وهو على ثلث درجات الدرجة الأولى أن تعطي حقه ولا تعديه حده ولا تعجله وقته اي إعطاء كل شيء حقه هو بأن تعرف حقوق الأشياء كلها وهي ما خلق الله كل شيء له كما أشار إليه في قوله تع أعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي إلى استيفاء حقوقه وهو طلب كماله فإن كنت حسن وهبك مقام الخلافة الإلهية وأعطى القدرة على إيصال حقوق كل شيء إليه بنعم الموهبة وإلا فلا تعارض شيئا في حقه ولا تمنعه عنه حتى تكون وارث أبيك آدم عليه السلام بقدر ما حصل لك من علم الأسماء التي علمه الله تع إياها وبقدر ما تقدر على توفية حقوق الأشياء ولا تعديه حده اي لا تتجاوز في توفية حقوق الأشياء عما عينه الله تع وأعده لذلك بحسب استعداده الأول فإنه تعالى هيأ لكل شيء من فيضه الأقدس استعدادا خاصا وأودع فيه كمالا يخصه في حيز وجود ما

أي كل شيء

او دع فيه بالقوة الى الفعل وبلوغه الى ما استعد لقبوله بحسب الاحتمال الكونى من ذلك ولا تطيق حمله ولا تعجله وقته اى تعجل فى توفيه حقوقها ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى فيه فان كل ما يمكن حصوله لكل شئ يترتب على اوقات حسب بقائه فلا بد لك ان تعطيه كل ما تعلم ان يكون من حقه فى الوقت الذى ينبغى ان يكون فيه وعلق به فى القضاء السابق والقدر المقدور وذلك لا يتيسر كما ينبغى الا لمن اطلع على سر القدر وكل ميسر لما خلق له فان خلقك لهذا الشان يسره الله تعالى لك ۞ والدرجة الثانية ان

تشهد نظر الله تعالى فى وعيده وتعرف عدله فى حكمه وتلحظ بره فى منعه ۞ اى تعرف عدل الله تعالى فى وعيده اى تهديده وما ينظر اليه فى ذلك فانه تعالى يرى فى كل وعيد مصلحة لمن اوعده به وتعرف ان كل ما حكم الله به على عباده فهو عادل فى ذلك وتحقق معنى قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وتعلم ان الاقسام التى قدرت لكل احد على اختلاف نسبها وتفاوتها لا ينبغى ان تكون فى الحكمة الا كذلك وتلحظ بره فى منعه اى ترى ان كل ما منع الانسان من المطالب التى يطلبها فهو محض بره وان خيره فى حرمانه من ذلك او وصوله الى ما منعه الله تعالى منه كان شرا له فحفظه الله منه كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فما منع احدا شيئا الا كان فيه حكمة وصلاح وكل ما قضى الله تعالى لعبده المؤمن كان فيه خيره كما قال صلى الله عليه وسلم ما يقضى الله تعالى لعبده المؤمن من قضاء الا كان خيرا له ۞ والدرجة الثالثة ان تبلغ فى استدلالك البصيرة وفى ارشادك الحقيقة وفى اشارتك الغاية ۞ البصيرة هو نور العقل المنور بنور القدس المؤيد بتاييد هداية الحق وهى نهاية مراتب العقل فى الادراك وتسمى العقل القدسية اى ان تبلغ فى الاستدلال على المطالب العلمية الى الحقائق التى لا تدرك الا بنور البصيرة وهى للقلب بمنزلة البصر للعين وقد يطلق البصيرة على

من القلبيه العقليه

الحجج

الحجج والبينات التى تدرك بالبصيرة اطلاقا لاسم السبب على المسبب قال الله تعالى هذا بصائر للناس وفى ارشادك الحقيقة اى واذا كنت من اهل الارشاد وترشد المستعدين لا تقف دون البلوغ الى الحقيقة التى هى عين الجمع الاحدية وهذا لمن له مرتبة التكميل والتسليك وفى اشارتك الغاية اى الا ان العيان لا يفى بالغاية فينبغى ان تهدى الى عين الجمع بالاشارات الوافية الموصلة الى غاية الغايات وهى فناء الرسوم كلها فى الحق وبقاء الذات الاحدية بانفرادها ۞

باب البصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى البصيرة ما يخلصك عن الحيرة ۞ قد تقرر ان البصيرة هى العقل المنور بنور القدس المكحل بضياء هداية الحق فلا تخطى فى العيان ولا تحتاج الى الدليل والبرهان بل تبصر الحق بينا مكشوفا وتنفى الباطل زاهقا مدحورا فتخلص عن الحيرة ولا تطرق للشبهة ۞ وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان تعلم ان الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا تخاف عواقبها فترى من حقه ان تؤديه يقينا وتغضب له غيرة ۞ الخبر القائم بتمهيد الشريعة هو ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان منطلق خبره هو الممهد للدين القويم والشريعة الحقة فينبغى لك ان تحقق بنور بصيرتك انه انما صدر عن عين اى ذات محققة صادقة لا تخبر الا عن عيان ولا تتكلم الا بما هو الحق المطابق لما فى نفس الامر فيكون عاقبة اتباعها الخير والسلامة والنجاة والسعادة فهى محمودة مأمونة فلا تخاف عواقبها اذ لا غائلة لها اصلا بل الغائلة فى ترك اتباعها ومخالفتها فترى من حق ذلك الخبر عليك ان تلقاه بحسن القبول على يقين منك وتخرج عن عهدته وتبرئ ذمتك عنه يقينا بحيث تتحقق انه ما بقى عليك شئ من حقه وتغضب له على من خالفه او جحده او

او اثبتها انه به او ترك من حقوقه شيئا وتغار عليه ان يضيع حقه ويهمل شيء من احكامه فان من علامة المحبة الغيرة والغضب على من لم يعظم محبوبه حق عظمته فكيف على من يجحده ممن احب الشريعة ومصدرها فليغضب على من خالفها غيرة فان المحب غيور وهو الدرجة الثانية ان تشهد في مدايح الحق في اضلال اجابة الجدل وفي تلوين اقسام رعاية البر وتغابن في جذبه حبل الوصال يعني ان تشهد بنور البصيرة بعد علمك بان الهداية والاضلال كليهما من الله تعالى انه في هداية من هداه وقد فعل بكل واحد منهما ما اقتضاه عينه وما هو اولى به ولا يطلع على ذلك الا بالكشف و الاطلاع على سر القدر واحوال الاعيان الثابتة في العدم ازلا ولكن عين كل منهما اقتضيت ما اوجده عليه كقوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه فانه تعالى ما اعطى احدا شيئا الا ما سأله بلسان استعداده ولا لكان الكل ان تشهد ولم يقل ان تؤمن وفي تلوين اقسام رعاية البر يعني وان تشهد في اختلاف اقسام الرزق وتوسيعه على من وسعه الله عليه وتضييقه على من ضيقه الله عليه انه تعالى راعى مصلحتهما في ذلك وانه بار بالمعسر في تضييق الرزق عليه كما انه بار بالموسر في التوسيع عليه وان الفقير لا يصلح له الا الفقر وان الغني لا يصلح له الا الغنى وقد علم الله تعالى ما هو خير لكل واحد منهما فبرهما واحسن اليهما بما قسم لهما من الفقر والغنى وقد ورد في الخبر حكاية عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فهذه رعاية الله بر عباده ومن اشرقت بصيرته ونورها الله بنور هدايته واطلعه على سر القدر واحوال الاعيان قبل الوجود علم ان جميع الاقسام في قلتها وكثرتها بعينها كما في الهداية والضلالة فلم يعطها الله تعالى غير ما اقتضته وذلك مقتضى حكمته وعدله وتغابن في جذبه

في اضلال من اضله عادل كما في هداية من هداه والجور في اضلال من اضله ولا محاباة

حبل الوصال اي في جذب الحق عبده اليه بالتوفيق للطاعة والقيام بحق العبودية سبب التقريب فان الحبل هو السبب الواصل بين الشيئين قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا اي بالطاعة والعمل بالقرآن والوصال القرب فمن وفقه لطاعته فقد قربه ولا يعاين ذلك الا المكاشفون من اهل البصيرة والدرجة الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الاشارة وتنبت الفراسة اما قال تفجر المعرفة لان المعرفة لا تكون الا موهبة من الله ولا تحصل بالكسب والبصيرة كاشفة لماء العالم العلوي بالعيان والشهود من الحقايق والمعارف بانفتاحها في الغيب الى الافق الاعلى فتشهد كا هنالك ولا تنفذ في غيب الذات الاحدية الذي هو غيب الغيوب فلا تفوز بمعرفة الحق لكنها تعد القلب لقبولها بالمعارف لاسمائه في الحضرة الاحدية فتفجر معرفة الحقيقة من العين الاحدية التي هي غيب الغيوب فتجري الى ارض القلب كما تتفجر الماء في العيون من غيب البطون وتجري معينا على ظاهر الارض بلا كلفة قناء ولا صنعة صناع ولهذا اشبهها بماء العيون واورد التفجير وبما ذكرنا يفهم الفرق بين المعرفة والعلم وان المعرفة شهودية لا مدخل للكسب فيها والعلم ما قام بدليل وقد يحصل بكسب كله فهي روح العلم الطف من ان تمسك بالافكار والاذكار وتثبت الاشارة يعني الحقيقة الطف من ان يعبر عنها بعبارة او يعرف بعلم فاشار العرفاء الى ما شهدوا منها باشارات لطيفة لا تفيد معنى لغيرهم من العلماء وتفيد لاهل العرفان معنى ما ارادوا بها من اشاراتها فينكرها علماء الرسوم لكونها غير مفهمة لهم شيئا وتثبتها من شهد معناها فمن وردت عليه المعرفة اثبتها فالبصيرة اذا بلغت هذا الحد تثبت الاشارة وانبتت الفراسة ولما شبه المعرفة بالماء الجاري على وجه الارض شبه الفراسة بالنبات فانها تظهر في ارض القلب الطاهر الصافي

تفجر اي تخرج وتجيب المعرفة كثيرا

وفي بعض النسخ وورد التفجير ههنا لكون معطوفا على ماء العيون

تقشعن التحرير للكتب

الصافي عن اكدار التعلق بالاكوان البالغة على الفطرة الاصلية فان صبغ قلوب بني آدم في الاصل قابلة للفراسة بحسب الفطرة لكنها قد اقبلت على الدنيا واشتغلت بلذاتها وشهواتها واعرضت عن عبادة الله وذكره وشرعت في معاصيه واكلت الحرام واكثرت الفضول والمنام فاظلمت وصارت في اكنة وارتكم الرين عليها كما قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمن وفقه الله لتزكية نفسه وتصفية قلبه بالرشد والعبادة وطهر قلبه عن دنس صدإ التعلقات واخلصه عن صدإ الظلمات وجرد فيه المعارف انبتت فيه الفراسة وظهرت فيه الحكمة كما قال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واذا كان للمؤمن الصادق في ايمانه فراسة فما ظنك في العارف المعاين قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله واعلم ان الفراسة نوعان تفرس احوال الاستعدادات وظهور نور الحق في المستعدين بنور البصيرة من غير استدلال وهو تفرس المعاني الغيبية في البواطن وتفرس احوال الصور في الظواهر والاول اعلى واليق بالكمل والعرفاء والثاني اعجب عند العوام واهل البداية من اصحاب الرياضة والجوع فانهم اذا صفت بواطنهم اتصلت ارواحهم بعالم المثال فيحصل لهم كشف الصور والاخبار عن المغيبات فمنهم من حجبوا بها عن كشف الحقائق والمعاني وحرموا انوار التجليات لضعف استعدادهم وقصورهم ومنهم من خرقوا حجاب المثال وجاوزوا الصور الى المعاني والمعارف وفازوا بالتجليات الالهية والائمة اهل الله لا يتعلقون باحوال الخلق ولا يقفون الا بشهود الحق وتجلياته في المظاهر بحسب استعداداتها ولا يتفرغون الى احوال الخلق فان كشف الصور والاطلاع على احوال الخلق نازل عن مقامهم قد يحصل بصفاء النفس

ولا يختص به اهل السلوك بل اهل الايمان فان اهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس والكهنة من كل فرقة يشاركونهم في ذلك وقد يخص الله تعالى اقواما لسعة استعدادهم وكمال صفائهم وقد يختص بقوم من العرفاء عن الالتفات الى احوال الخلق وتتبع امورهم والنظر الى عالم الخلق وكشف الصور

باب الفراسة

قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين التوسم التفرس وهو استيناس حكم غيب من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة ٥ لا استيناس بمعنى الايناس وهو الابصار اي ابصار حكم غيب من غير استدلال بشاهد كالاستدلال بالدخان على النار وبالبرق على المطر وباختلاج الشفة على حدوث الشيء ولا اختبار بتجربة فانهما ليسا من الفراسة في شيء ومن الاستدلال بالشاهد على الغائب الرمل وضرب الحصى وامثالهما وكل ذلك من باب الكهانة وما يقرب منها من الفراسة وكذا الاستدلال باشكال الاعضاء على هيئات النفس والاخلاق فانه ضرب من الحكمة لا من باب تلقي حكم الغيب بصفاء النفس الذي هو المراد بالفراسة ها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى فراسة طارية نادرة تسقط على لسان وحشي في العمر مرة لحاجة سمع مريد صادق اليها لا يوقف على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها وهذا شيء لا يخلص من الكهانة وما ضاهاها لانها لم تشر عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسق بوجود ٥ المراد بالوحشي من لم يأنس بذكر الله ولا هو من اهل الله في العمر مرة بيان لندورها والمراد من قوله لحاجة سمع مريد صادق اليها انه قد يكون بعض الصادقين في الارادة ضعيف اليقين في طريقه فيحتاج ان يقوى يقينه باسماع ذلك او عرضت له شبهة تحير فيها فيسمعه الله تعالى على لسان الوحشي ما يزيل الشبهة

اي المريد الصادق

ويتحقق به وضع المخرج عناية واعتدادا بصدقه لا توقف على مخرجها الذي
صاحبها ليس من اهل الكرامات ولا ممن له صفاء بالرياضة او انس
بالحق او اطلاع على بعض الغيب فلذلك لا يطلع على انها من اي المواطن
خرجت ولا يؤبه لصاحبها اي لا يبالى به ولا يحترم لانها ليست بمقتضى
مقامه ولا هو من اهل الكرامات والقرب بل جرت على فطرته بمحض
القدرة وخرق العادة لحكمة يعلمها من غير رام ولهذا قال انها لا تخلص
من الكهانة اي لا تتميز عنها والكهانة هي التي نهى عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كان في الجاهلية كهان كسطيح وابن ابي كبشة وامثالهما يخبرون
عن المغيبات حتى اخبروا ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى
الله عليه وسلم من صدق كاهنا كذب ابا القاسم وذلك لما روي في الحديث
ان الشياطين الذين يسترقون السمع يسمعون حقا فيضيفون اليها
مائة كلمة كذبا ثم يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وما ضاهاها وما شابهها
كالنجوم والضرب بالحصى والتعبير والخط في الرمل الا ان الرمل قد اباحه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه وهو انه قال صلى الله عليه وسلم كان نبي
نبيا من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه فذاك وهو مباح بشرط
ان يوافق خط ذلك النبي عليه السلام وعلل كونها لا تتميز عن الكهانة
وما شابهها بقوله لانها لم تشر عن عين اي لم تخبر عن عيان وعلم
تصدر عن علم لان صاحبها شاك فيها لم يجزم بكونها حقا غاية ما في الباب
انه يظن وقوعها فلو كانت عن عيان او عن علم لم يشك فيها وما كان
تخطئ وتكذب ولم تشق بوجود اي بشهود فانهم يسمون الشهود وجودا
لان صاحبها ليس من اهل الشهود ولا من اهل الصفا والانس بالله
وايراد السبع انما هو لتشبيهها بالزرع والمراد انها لم تنشأ بالتربية
والتصفية والا لم يكن وحشيا والدرجة الثانية فراسة تجنى من غرس

اي صاحب الفراسة الطارئة

الايمان وتطلع من صحة الحال وتلمع من نور الكشف شبه الايمان
بالغرس لانه يزداد وينمو حتى يبلغ اليقين ثم العيان والفراسة ثمرته
وتطلع من صحة الحال اي ترد من الواردات الجزئية التابعة للتجلي الصحيح
فاذا صح الحال اي التجلي صدقت الفراسة وتلمع من نور الكشف يعني ان
نور الكشف هو الذي يجلي لصاحبه الحقائق على ما هي عليه في نفس الامر
ومن جملتها الفراسة وهي التي تسمى الكرامة والدرجة الثالثة فراسة سرية
لم تجتلبها روية على لسان مصطنع تصريحا او رمزا فراسة سرية
اي من مقام السر وهو ارفع مقام القلب وذلك لان القلب يترقى من
مقامه بنور العقل والبصيرة والعقل تحصل العلم بالفكر والروية فاذا
تنور بنور القدس والهداية الشرعية صار بصيرة ونهاية البصيرة مقام
السر الذي يحصل ما يحصل فيه بالكشف ولذلك قال لم تجتلبها روية على لسان
مصطنع اي مصطفى قال الله تعالى لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي كما قال
له اني اصطفيتك بمعناه تصريحا حيث يقتضي المقام ان يصرح بها او رمزا
واشارة حيث يريد ان يتظرف وينزه نفسه عن الفراسة لان مقامهم
اعلى واجل من الفراسة لكونهم اصحاب الوحي والاصطفاء وليس كما زعم
بعضهم انه لا يصرح مخافة ان يلحقه العجب او تعتريه الرياء وحب
الجاه وما اشبه ذلك فان المصطنع اجل من ذلك لكون هذه الآفات
تعرض لاهل البدايات فلا يليق بالمصطنعين الذين لهم الامن الحقيقي
فلا يكون ذلك الا تظرفا وتنزيها لهم عن مقام الفراسة باب
التعظيم قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا الوقار التوقير بمعنى التعظيم
اي لا تعتقدون لله تعظيما يليق به والرجاء يطلق بمعنى الاعتقاد لانه يلزم
الاعتقاد ولو ظنا وقد يفسر بمعنى آخر لا يطابق ما في الباب التعظيم
معرفة العظمة مع التذلل لها وذلك ان من لم يعرف عظمته لم يمكنه

تعظيمه للعبادة التي هي غاية التذلل فان اقصى غاية التذلل انما هو
لمعرفة اقصى غاية العظمة قال وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم
الامر والنهي وهو ان لا يعارضا بترخص جاف ولا يعرضا لتشديد غال
ولا يحملا على علة توهن الانقياد اى تعظيم الامر والنهي هو ان يتقبلهما بالسمع
والطاعة ويجتهد في امتثال الاوامر والانتهاء عن النهي الله عنه على عزيمة عزما
وجد فان وجد في بعضها رخصة فلا يميل اليها ولا يترك العزيمة فان ترخص
فلا يبالغ في ترك العزيمة اليها حتى يبلغ حد الجفاء بمخالفة العزيمة وترك العمل
بالحكم الشرعي فانه معارضة لحكم الله والجفاء ترك المأمور به وهو المعصية
فان اهل السلوك ارباب العزائم فان نزلوا الى الرخصة كان جفاء منهم
وذنب حالهم ومعصيته فان ذلك تفريط منهم والتفريط في حقهم جفاء الامر
لا قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الله من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني
ومن توضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ولا شك ان ذلك ليس معصية
وجفاء في حق العوام فهو جفاء للمريدين ارباب العزائم ولا يعرضا لتشديد
غال اى ولا يجاوز في تعظيمهما حدهما بالتشديد على نفسه والغلو في الامتثال
بالافراط فيه فانه تعرض للحكم بترك المحافظة على حده والاعتداء عنه بالتكليف
على نفسه بما لا يطيق وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال لا تغلوا
في دينكم غير الحق فسمى الغلو والافراط غير الحق وقال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة وكما ان التفريط جفاء فالافراط غلو باطل ورحمة
الله واسعة تقتضي الاوساط واليسر الا ترى الى قوله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يحملا على علة توهن الانقياد اى لا يعللهما
بعلة تقتضي وهن الانقياد كمن يعلل تحريم الخمر بالاسكار فيقول اذا
لم يبلغ حد الاسكار لم يكن حراما فيضعف انقياده كمن قال
ادرها فما التحريم فيها لذاتها ولكن لاسباب تضمنها السكر اذا لم يكن

اذا لم يكن سكر يضل عن الهدى فسيان ماء في الزجاجة ام خمر فلما
تاول النهي في الخمر بهذا التاويل ضعف انقياده وكمن يأول الامر بالوضوء
بالوضاءة اي النظافة فيزعم ان علة الامر بالوضوء هي النظافة فاذا كانت
الاعضاء نظيفة فلا حاجة الى الوضوء فيجوز الصلوة عند نظافة الاعضاء
بغير الوضوء فيضعف انقياده بحمله الامر على علة اورثت ضعفه ولذلك
منع السلف والمشايخ عن تعليل الاحكام الشرعية فانها تكاليف تعبدية
لا مدخل للقياس والعقل فيها قال والدرجة الثانية تعظيم الحكم ان يبتغي له
عوج او يدافع بعلم او يرضى بعوض قال اي من ان يبتغي له عوج والمراد بهذا
الحكم حكمه تعالى في القضاء السابق على كل احد بما هو عليه عند وجوده لا
الحكم الشرعي الذي هو عبارة عن الامر والنهي وقد يسمى حكمة الله التي
اقتضى ان يكون كل واحد من المخلوق على ما استعد له خاصة لا يفعل الا ما
تقتضيه حكمته تعالى وقد يطلق الحكم على الحكمة قال صلى الله عليه وسلم ان من
الشعر لحكما اي لحكمة فهو من حيث انه غالب قاهر فوق عباده لا يمكن
لاحد ان يكون على خلافه يسمى حكما ومن حيث تقتضي ان يكون كل واحد
على ما هو اصلح له ولا ينبغي في صلاح العالم ان يكون الا كذلك يسمى حكمة
ومن حيث انه باطن العلم الشرعي اي الامر والنهي يسمى ارادة فان الله
اراد من المحكوم عليه ان يكون كذلك وان امره بخلافه او نهاه عنه كما في
ابليس وابائه عن السجود وآدم ونهيه عن الشجرة وقد يكون موافقا
للعلم الشرعي كما للانبياء والاولياء عليهم السلام وقد لا يكون كما للعصاة
الامم وظهور هذا الحكم على العبد من حيث العمل بالعلم غالبا وهو
من مبادي منازل المعارف والاطلاع على سر القدر فقد يحكم الله
عليه في التجلي بخطابه ان افعل كذا فهو اعلى مرتبة من العلم فمن انكشف
عليه فلا ينبغي له ان يبتغي له عوجا لمخالفته في بعض المواطن للعلم فانه

فإنه عين حكمة الله المشتاق صويها فلا يسدد بالعلم بل العلم يسدد به فإنه
قد يخطئ بعض العلماء في الاجتهاد ويحسب أن ما أصاب هو الصواب فإذا ظهر
الحكم على العارف عرف خطأه وعلم أن الصواب ما عليه الحكم عند الله
فيصحح العلم من المقام الأعلى كما ذكر في صدر الكتاب فيعظمه أن تبرئه من
اختيار العوج خلاف العلم أو تدافع بعلم أي لا ينبغي له أن تدافع فإنه
غالبا فإنه مرض لا يندفع بالعلم كما قد يندفع العلم به أو ترضى بعوض أي لا ينبغي
له أن يرضى بعوض كالعلم فإن العلم قد يكون مرضيا بعوض كطلب الجنة
به أو الهرب من النار لا لمحض العبودية لله تعالى وابتغاء وجهه ورضاه
بخلاف الحكم فإنه يأبى العمل به إلا لمحض العبودية وابتغاء وجهه تعالى ۵
والدرجة الثالثة تعظيم الحق وهو أن لا تجعل دونه سببا أو ترى عليه حقا
أو تنازع له اختيارا أي أن لا تجعل دونه سببا أي لا تجعل للوصول إليه والقرب
منه سببا غيره بل لا تجعل سببا لشيء من المسببات غيره أو ترى عليه
حقا أي لا ترى لأحد بسبب طاعة أو عمل صالح وخير أو استحقاق عليه حقا
بل كل ما أعطى أحدا فهو من فضله وامتنانه أو تنازع له اختيارا أي
لا تنازع اختياره في شيء باختيارك بل من حقوق تعظيمه أن لا يكون لك
اختيار مع اختياره فتختار باختياره بفناء اختيارك في اختياره تعالى ۵

باب الإلهام

قال الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب
أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك الإلهام مقام المحدثين وهو فوق مقام
الفراسة لأن الفراسة ربما وقعت نادرة أو استصعبت على صاحبها وقتا
واستعصت عليه والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد في الكتاب في قوله
علم من الكتاب هو الكتاب المبين الذي فيه كل شيء كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس
إلا في كتاب مبين وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وعلم منه هو ما يعلمه
بطريق الإلهام والمحدثون هم أهل المكاشفة قال عليه السلام إن في أمتي محدثين

واستعصت أي صعبت وأبت

وإن عمر منهم وقوله ربما وقعت نادرة إشارة إلى ما مر من قوله في الغير
منه والمقام العتيد الحاضر المهيأ ۵ وهو على ثلاث درجات الدرجة
الأولى إلهام نبي يقع وحيا قاطعا مقرونا بسماع أو مطلقا فإنه
لما كان الوحي في اللغة إشارة خفية والإلهام أيضا إفهاما وإلقاء
للمعنى في القلب أطلق أحدهما على الآخر لتقارب معنييهما بل لاتحادهما
في المعنى قال الله تعالى وإذ أوحيت إلى الحواريين وأوحى ربك إلى النحل
فلا تخصيص للوحي بالأنبياء شرعا وإن غلب عرفا وكذا جاء التفهيم
للأنبياء كقوله تعالى ففهمناها سليمان ومعنى التفهيم هو الإلهام فلذلك
أضاف الشيخ الإلهام إلى النبي وسماه وحيا قوله قاطعا معناه يقينا
قطعيا لا شك فيه مقرونا بسماع أي قد يكون مسموعا أو مطلقا أي
نفثا قطعيا بغير سماع ۵ والدرجة الثانية إلهام يقع عيانا وعلامة
صحته أنه لا يخرق سترا ولا يجاوز حدا ولا يخطئ أبدا قوله أي يقع عيانا
وعلامة صحته أن صاحبه لا يخرق ستر أحد ولا يفضحه فإنه أمين
صاحب فتوة فإن أفشى سر أحد وهتك ستره وفضحه زال عنه الإلهام
وانقطع ولا يجاوز حدا أي من الحدود الشرعية ولا يرتكب به معصية
وإلا لم يكن إلهاما بل إلقاء شيطان ولا يخطئ أبدا فإن شرط الإلهام
كونه مطابقا لما عند الله أبدا وإلا كان كهانة فإن الخطأ في الكهانة
أكثر من الإصابة ۵ والدرجة الثالثة إلهام يجلو عين التحقيق صرفا
وينطق عن الأزل محضا وللإلهام غاية تمتنع عن الإشارة إليها قوله
يجلو عين التحقيق أي العين التي بها يبصر الحقائق على ما هي عليه وهي
العين التي يبصرها الحق كما قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الحديث
المشهور فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر
فهذه هي العين التي بها يحقق الحقائق في عالم الغيب والشهادة

فانها تبصر بالحق والحق عالم الغيب والشهادة وقوله صرفا اى خلو
عن عين التحقق جلاء صرفا خالصا عن ادراك الحواس والاوهام
والعقول لايمازج شيا من هذه الادراكات لانه ادراك الى فوق
هذه الادراكات فاذا اراد صاحب هذا الادراك ان يخاطب المحجوبين
من اهل هذه الادراكات تنزل عن مقامه الى مبالغ ادراكاتهم كما
قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وربما
لم يفهموا كلامه ولا يمكنه الاخبار عن كشفه ومقامه كما هو الا لمن هو
مثله في التحقق ومعه في الكشف وينطق عن عين الازل محضا اى ينطق
عن حقيقة الازل الذى هو عين ازلية الازل التى هى ازلية الذات الاحدية
الخاصة بها محضا خالصا عن جميع الازال التى من اطوار الجبروت والملكوت
من الملائكة المقربين وغيرهم ولغة هذا المنطق على اللغة التى يتكلم
بها الحق في قلوب خواص عباده ليتعرف اليهم ويتعرف بهم الى القلوب
المحجوبين بتنزلهم عن لغة الازل المحض الى لسان فهومهم ومبالغ
عقولهم وهو التمثيل ليمثلوا لهم تمثيلا بامثلة تناسب فهومهم ليعرفون
على قدر استعدادهم لان الله تعالى اوجب عليهم ان يعلموا الناس ولا
يمكنهم التعليم الواجب عليهم بلغة الازل التى هى لغة لسان الحق الذى
يتكلم به في قلوبهم بحكمته فينزل الله تعالى عن حضرات قلوبهم التى هى بيوته
الى حضرات خيالاتهم ويمثل تلك الحكم والمعانى بامثلة يليق بمبالغ فهومهم
ويتكلم بلسانهم مع امثالهم واتباعهم فيقف علماء الرسوم عند تلك
الامثلة وعلماء العقول عند معقولهم لتقيدهم بادراك العقول فلا يتيسر
لاحد من الطائفتين فهم هذه اللغة التى يتكلم بها الحق في قلوب العارفين
فلهذا قال ولله لهام غاية تمتنع الاشارة اليها فان العقول تحار فيها
فما ظنك بالاوهام والحواس فلا يفهم الا شارة الى غيب الغيب الا

اهل الله خاصة الخاصة قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا من بين يديه
اى من جهة الشهود والتلقى من الحق ومن خلفه من جهة العقل
والحس التى يولى عنهما في التدلى والتلقى من الحق عند التدلى والتنزل
الى مبالغ عقول الامة للتبليغ والتعليم والتفهيم وقد ينوب عن
الرسول من اتبعه من اولياء امته على التحقيق حتى يأخذ من مقامه
نصيبه بقدر استعداده ويدعو الناس الى الحق بقدر ما اصابه
من ميراثه كما قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعنى وهؤلاء هم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبياء فانهم ورثوا ببركة صحة المتابعة هذا العلم والالهام له

باب السكينة

هو الذى انزل السكينة
في قلوب المؤمنين السكينة اسم لثلثة اشياء اى تطلق عليها بالاشتراك
اللفظى اولها سكينة بنى اسرائيل التى اعطوها في التابوت
يعنى ما اشار الله في قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وهى كانت معجزة لانبياء بنى اسرائيل وكرامة لملوكهم كما اشار
اليه يوشع عليه السلام في حق طالوت انها علامة ملكه وكانوا يقدمونها
في القتال ويجعلونها مقدمة العسكر تيمنا بها في النصر على العدو واختلفوا
في تفسيرها وانها ما هى مما لا يتعلق بالمقصود من هذا الكتاب كما اعرض
الشيخ عن بعض الوجوه واعرض عن بعض بقوله قال اهل التفسير هى ريح
هفافة وذكروا صفتها وفيها ثلثة اشياء هى لانبيائهم معجزة ولملوكهم
كرامة وهى آية النصر تخلع قلوب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان
للقتال والفرق بين المعجزة والكرامة بعد اشتراكهما في خرق العادة
ان المعجزة مقرونة بالتحدى وانها دليل على صحة دعوى النبوة وبرهان

للنبي عليها وانها يجب على صاحبها اظهارها بخلاف الكرامة فانها يجري
على الولي ظهورها من غير قصد له ولا يجب عليه اظهارها بل اكثرا صحابها
يسعى في اخفايها مخافة الفتنة ٥ والسكينة الثالثة
هي التي تنطق شيئا على انها هي من لطايف صنع الحق يلقي على
لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الانبياء وينطق
المحدثين بنكت الحقايق مع تروح الاسرار وكشف الشبه ٥ هذه السكينة
هي تنور القلب بنور الحق تنطق على السن المحدثين وتحرك السنتهم
من غير قصد لهم في النطق ليست عينا مملوكة كالسكينة الاولى لانها
كانت ملكا لخواص بني اسرائيل انما هي من لطايف صنع الحق يعني يلطف
به يلقي على لسان المحدث الحكمة العجيبة بكلمات غريبة ربما لم يسمعها
قط كالناسوت واللاهوت الجارين على لسان عيسى عليه السلام
من غير ان يسمعها قط من احد ويستغرب بها منه الناس وربما يستغربها
هو ايضا من نفسه ولم يفهم معناها الا عند اجرايها على لسانه وشبه
الشيخ القاء السكينة بالقاء الملك الوحي على لسان النبي من حيث انها
تنطق المحدث بنكت الحقايق من غير اختياره لا من حيث ان لها عينا
كالملك فانها هيئة نورية تروح الاسرار بنور الكشف والشهود
وترفع الشبه بجلية اليقين وكثيرا ما ينكشف على اسرارهم من دقايق
الحكم وجلايا الحقايق ما يبهر عقولهم حتى يكون لهم احلى من البديهيات
من غير ان يستبهم احد بتلك المعاني فتسكن اليها نفوسهم وتستانس بالحق
وتستقر قلوبهم بحقيقتها ولذلك سميت سكينة ٥ والسكينة الثالثة هي التي
انزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين وهي شي يجمع نورا
وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر ويستكين له
العصي والجري والابي واما سكينة الوقار التي نزلها نعتا لاربابها فانها

حو السن المحدثين ليست

حقيقتها

الضجر القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر صح

ضياء تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها ٥ السكينة التي انزلت على قلب
النبي وقلوب المؤمنين اشارة الى قوله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المومنين والزمهم كلمة التقوى وقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وانما هي شي يجمع نورا وقوة لازدياد
الايمان والايمان هو النور ولالزام الحق بها صاحبها كلمة التقوى اي
حقيقتها لقوة اليقين وتقوى المشي به لتجردها بالتقوى وبلوغها
مقام الاحسان والعيان ورجوعها الى صفاء الفطرة الاصلية فان اصل
هذه السكينة نور الفطرة وانكشاف الحجب الحايلة بين الحق والعبد فتقوى
بالاتصال الاصلي ويتنور بنور الحق وروحا اي راحة ولذة بالفوز بالمطلوب
ومشاهدة المحبوب يسكن اليه الخايف للامن الحاصل باليقين ويتسلى
به الحزين والضجر للتروح والبسط الذي يلزمه ووجدان النورية والصفاء
الذي فاته والانس الذي جاءه وزوال الوحشة الحاصلة من مقارنة
ظلمات البدن وغواشي الطبيعة بسبب التقوى ويستكين له العصي
ويخضع له الصعب المستعصي على الحق والشيخ في قبول التكاليف
الشرعية والرياضات لان قمع النفس لما يجد من الروح واللذة
الروحانية فيجد عوضها من اللذات الجسمانية ويستسهل له العبادات
لارتفاع المشقة بالذوق واللذة والجري اي الذي يجتري على المعاصي
والمخالفات لزوال ظلمة صفات النفس ولين القلب وحصول اللذة
ووجدانها في الطاعة وخوف زوالها بالمعصية وخاصية هذا المقام
ان ينسى صاحبه اللذات البدنية ولا يلتذ بها لانخلاعه عن الجهة السفلية
ومنافاة نوريته للظلمة الطبيعية والانخراط في سلك الاطوار الملكية والابي
اي الذي يابى امر الحق وحكم الشيخ في المجاهدات والرياضات استصعابا
لها واعتيادا باضدادها فعندما يجد الروح والنور واللذة والسرور ها ن

عليه ما اعتاده وسهل عليه ما استصعب بل صعبت عليه المخالفة والعصيان
وسهل عليه الموافقة والامتثال للنورية كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
فضلا من الله ونعمة واما سكينة الوقار التي نزلها نعتا لاربابها
اي سكينة التعظيم الذي جعله الله وصفا لهم بان القى عليهم نورا
من انوار عظمته فيعظمهم الخلق ويوقرونهم ويصفونهم بالعظمة فانها
ضياء هذه السكينة الثالثة حين استقرارها وتمكنها في القلب اذا تاصلت
واستحكمت اضاءت النفس وانعكس ضياؤها الى الاعضاء والجوارح
فتنورت وتعظم صاحبها من الناس فيوقرونه ويعظمونه شانا
او كرموه وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى سكينة الخشوع عند
القيام بالخدمة رعاية وتعظيما وحضورا اه ومن كنايته عن السكينة
الثالثة في مقام من مقامات الاودية لا الى سكينة الوقار التي هي ضياؤها
والخشوع في هذه الدرجة عند القيام بالخدمة انما هو لازدياد الايمان
والنفوذ حتى بلغ مقام الاحسان كما قال اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا فلشهود العظمة ومشاهدة
الجلال خشعت قلوبهم عند القيام بالعبادة وخشعت جوارحهم لغاية
التذلل عند مشاهدة غاية العظمة قال الله تعالى الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق وهو وقت العبادة المبنية على
المشاهدة في مقام الاحسان الذي هو كمال الايمان رعاية لحق الاجلال
وتعظيما للحق بشهود العظمة واداء حقها وحضورا بالمشاهدة في مقام
الاحسان المذكور وهو والدرجة الثانية السكينة عند المعاملة بمحاسبة
النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق هذه الدرجة من السكينة
هي المختصة باهل الفتوة من المتصوفة وهي تزكية النفس باصلاح

الاخلاق ومحاسبتها للاطلاع على عيوبها ودقائق آفاتها وملاطفة
الخلق بالمداراة والرفق ولين الجانب واحتمال اذاهم وايصال الراحة
والنفع اليهم وصرف النفس عن رؤية عيوبهم برؤية اعذارهم و
ومراقبة الحق باداء حقوق العبودية وحفظ الحدود مع اخلاص النية
وتهذيب القصد والعمل ومجموع هذه الامور تزكو النفس وتصفو
القلب وتتاهل لسلوك طريق الولاية اه والدرجة الثالثة السكينة
التي تثبت الرضا بالقسم وتمنع من الشطح الفاحش وتقف صاحبها
على حد الرتبة والسكينة لا تنزل قط الا في قلب نبي او ولي اه هذه السكينة
هي التي تختص باهل الصحو بعد السكر من العرفاء فتثبت لهم الرضا
بالمقسوم لشهود الحقيقة والاطلاع على سر القدر وتمنع من الشطح
الفاحش كما نقل عن بعضهم مثل قولهم ليس في جبتي سوى الله وكلاما
لا تخلو عن رعونة ما من كلامهم وقد قيل ان الشطح كلام يشم رائحة الرعونة
وان كان حقا لكنه يعارض ظاهره ظاهر العلم والفاحش هو الذي ظهر
منافاته للعلم وخرج عن حد المعروف واكثره يكون من سكر الحال وغلبة
سلطان الحقيقة فمن تم صحوه وخلص عن بقية السكر ونزلت في قلبه
السكينة ستر الحقيقة بالعلم ووقف على حد العبودية كما قال وتقف
صاحبها على حد الرتبة اي حد رتبته من العبودية وقوله تقف صاحبها
من الوقف لا من الوقوف اي تقتضي لصاحبها الوقوف على حد العبودية
وتمنعه من التعدي عن طوره فيدعي الربوبية كما قال علي رضي الله عنه
رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره والسكينة لا تنزل قط الا في قلب
نبي او ولي اي السكينة الثالثة التي قال فيها الشيخ رحمه الله هي التي انزلت
في قلب النبي عليه السلام وقلوب المومنين لا تنزل الا في قلب نبي كما ذكرا او
ولي وهو من المومنين الذين عطف قلوبهم على قلب النبي لان السكينة

للأول أمر لا يتعلق بمقامات أهل السلوك والعرفان بل هي عين ملوكه
والثانية مختصة بالمجذوبين من أهل الكشف والقاء الحكمة على ألسنتهم
والرابعة عرض وعلامة لكمال صفة السكينة واستحكامها في طريق
ظاهر صاحبها ونور يشهد له بحصولها في قلبه فلم يبق إلا الثالثة المنقسمة
إلى الدرجات الثلث وإنما خصت بالنبي والولي لأن درجتها الأولى ابتداء
من كمال الإيمان الذي هو مقام الإحسان ومن مبادئ الولاية لأن الإحسان
هو المشاهدة وهي قريبة من الشهود يكاد صاحبها يرتفع له حجاب الإنية
والاثنينية فيصل إلى شهود الحقيقة الحقية التي هي مقام الولاية بالفناء
فيها وشهودها بها فهذه بدايتها فما ظنك بنهايتها

باب الطمأنينة

قال الله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة الطمأنينة سكون يقويه
أمن صحيح شبيه بالعيان في هذا تعريف للطمأنينة بما يدل على أنها تفضل
على السكينة لأن قوله سكون يشير إلى أن أصلها هو السكينة وقوله يقويه
أمن صحيح يشير إلى أنها تزيد على السكينة بهذه التقوية فهي كمال للسكينة ومقام
فوق مقامها لأن الأمن الصحيح لا يكون إلا من اليقين التام والأمن يكون
صحيحا تاما قال شبيه بالعيان ليعلم أن هذا الأمن الذي يقوي السكينة ليس
من اليقين العلمي فإن السكينة إنما نشأت من مقام الإحسان الذي
هو المشاهدة والطمأنينة فوقها فاليقين الذي يقويها بالأمن يقين
مشاهدة بلغت غاية أشبهت المعاينة فإن المعاينة فوق المشاهدة
وهي نهاية مقام المشاهدة وكأنها كما أن الطمأنينة كمال للسكينة ونهاية
لها ثم ذكر من بيانه للفرق بينها وبينه وبين السكينة فرقان أحدهما
أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا والطمأنينة سكون أمن فيه
استراحة أنس في يعني بين السكون المسمى طمأنينة وبين السكينة فرقان
أحدهما أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا والصولة لا تكون

وتعبيره بها عائد إلى السكينة في الدرجة الأولى وكذا فيه إشارة إليها وتعبيره بدايتها ونهايتها إشارة إلى جنس السكينة



إلا بغتة فهي أمر يتجدد فيعلو على قلب العبد عند استيلاء نور العظمة عليه
وغلبة حرارة الهيبة التي كادت تحرقه فيخمدها أحيانا وتسكنها أي من
انزعاج الهيبة بعض التسكين حينا بعد حين ولذلك ما جاءت في القرآن
إلا بلفظ الإنزال في أوقات انزعاج القلوب من الخوف والهيبة كما في
قصة فتح مكة وغلبة حمية الجاهلية على قلوب الكفار والطمأنينة سكون
أمن فيه استراحة أنس يعني أن سكون الطمأنينة سكون أمن دائم ثابت
ليس بغتة ولا حينا بعد حين كسكون السكينة وفيه استراحة أنس فإن
الاستراحة من الهيبة والخوف ليست باستراحة مختصة بالأنس فهي
زائدة على استراحة السكينة بالدوام ومصاحبة الأنس فيكون أقوى
فإن الأنس أمر وجودي مقابل للهيبة أخص من زوالها لأنه من نور
الجمال وهي من قهر الجلال والثاني أن السكينة تكون نعتا وتكون حينا
بعد حين والطمأنينة نعت لا يزايل صاحبه يعني أن الفرق الثاني
هو أن السكينة قد تثبت وتصير نعتا وقد تكون حينا بعد حين ولا تثبت
ولا تصير نعتا بخلاف الطمأنينة فإنها نعت ثابت لا يفارق صاحبها أبدا
وهي على ثلث درجات الدرجة الأولى طمأنينة القلب بذكر الله تعالى وهي
طمأنينة الخائف إلى الرجاء والضجر إلى الحكم والمبتلى إلى المثوبة
قوله طمأنينة القلب بذكر الله تعالى إشارة إلى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن
القلوب وهو أن لا ينسى القلب ربه ولا يغفل عنه لحظة فإذا كان خائفا
من وعيد وغلب عليه الخوف واستوحش أنزل الله عليه السكينة حتى علت عليه
فغلبه الرجاء وأمن فاطمأن إلى الرجاء وذلك قوله هي طمأنينة الخائف
إلى الرجاء وأما طمأنينة الضجر إلى الحكم فهي إذا كان العبد قد سئم
من التكاليف وبضجر من الصبر على المجاهدة أو الفقر والجوع أنزل الله
عليه بدرجة السكينة من مشاهدة الحكم وفتح عليه باب الفقه فاطمأن

الانزعاج تحرك القلب انفعالا بتأثير الوعظ والتهيج فيه من صلاح

الغار وقصة ح



الضجر المضطرب من الغم

قال ابو زيد سئمت من الشيء سآمة وسأما اذا مللته ص

فاطمأن الى الحكم الشرعي فيه حيث علم بل شاهد في مقام الاحسان ان حكمه فيه
هكذا فسكن اليه ورضي بالحكم فاستراح وكذا طمأنينة المبتلى الى المثوبة
فانه اذا ابتلى بمرض ونوع من المكاره وعيل صبره من مقاساة العقوبة
انزل الشرع عليه السكون من مشاهدة الثواب على الصبر واجر البلاء
وكونه كفارة لذنوبه اطمأن اليه لانه ما دام يحسب البلاء ضررا محضا كان
عليه صعبا ومشقة فادحة فاذا رأى ثواب الصبر عليه وفائدته وجعله
نعمة فاطمأن اليه وربما رضي به والتذ كمن يشرب الدواء المر وهو على
يقين من نفعه وابرائه الصحة والقوة ه والدرجة الثانية طمأنينة الروح
في القصد الى الكشف وفي الشوق الى العدة وفي التفرقة الى الجمع ه فيه
طمأنينة الروح الى الكشف في قصد القلب الى الحق والتوجه في السير
فان السالك ما دام قاصدا متوجها في سيره الى الحق مجتهدا قبل الكشف
كان مضطربا يخشى عاقبة امره فاذا بلغ الكشف اطمأن بروحه اليه ووجد
مقصوده فاستراح استراحة الانس وكذا طمأنينته الى العدة في
الشوق فانه ما دام مهجورا غائبا في الطلب شديد شوقه واضطرابه فاذا
بلغ ما وعد من الوصول اطمأن الى الموعود كقولهم هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وكثيرا ما يطلق الوعد والعدة على الموعود كقوله
انه كان وعده مأتيا وكذا طمأنينته في التفرقة الى الجمع فانه ما دام محجوبا
عن الجمع في التفرقة كان مضطربا باستشرافه وتشوقه من وراء الحجاب
النور فلما رفع الحجاب وانكشف الجمع اطمأن اليه وانقطع استشرافه وهذا
الشوق لمن لم يقم مقام الجمع فلا يشكل الا الله ه والدرجة الثالثة طمأنينة
شهود الحضرة الى اللطف وطمأنينة الجمع الى البقاء وطمأنينة المقام الى
نور الازل ه المراد بطمأنينة شهود الحضرة الى اللطف طمأنينة الشاهد
حضرة احدية جمع الذات الى لطف الجمال المشهود فان الجمال مخصوص بالـ

عيل صبره اي غلب تمر

والقوة

تجليات الافعال والصفات الى
تجلي الذات الذي هو مقام حر

الضر بالفتح خلاف النفع وبالضم سوء الحال تمر

الباقي بعد فناء الخلق ولهذا الشهود سطوة تغير كل شيء لفناء الكل فيه
عند تجليه فلذلك لا يخلو غالبا من اصطلام وسكر فاذا صحا واستأنس
بشهوده رأى جمال الذات بعينه اذ لا غيرية ثم وكان شهوده شهود الحق
ذاته بذاته فكان الشهود في قوله شاهد فيشهود عين المشهود فاطمأن
الى لطف الجمال الاحدية الرائي والمرئي والرؤية بالحقيقة ومن يدرك
الجمال بعين الجميل يدرك في ذاته من البهاء والبهجة ما لا يمكن التعبير عنه
اذ لا يفهم غيره وهو نهاية السير الى الله ولهذا تراهم يتركون المجاهدات
في هذا المقام ويقتصرون على الفرائض والسنن الرواتب لاستغراقهم
الى لطف الجمال وطمأنينة الجمع الى البقاء اي اطمأن الى لطف الجمال واستحكم
المقام رأى في احدية الذات تفاصيل الاسماء وشهد الكثرة في عين الوحدة
فيقع في التلوين ويسير بين الاستتار والتجلي وهو بداية السير في الله و
يسمونه السفر الثاني والسير الى الله السفر الاول واوله الاصطلام بالحق
عن الخلق حتى بلغ شهود الذات في حلل الاسماء ورأى الآثار صور الاسماء
مظاهرها فيشهد بقاء الكل بقاء الحق بل يشهد الحق احديا بالذات
كلا بالاسماء فاطمأن الى بقاء الحق في شهود الجمع واستقام باقامة الحق
اياه وفي صفة الاستقامة طمأنينة المقام الى نور الازل يعني لما رأى بعين
الحق اقامته اياه بنوره رأى ازليته عينه بازليته بقاء الحق فاطمأن الى
نور الازل اي الوجود الازلي بازليته لا بزوال وهو نهاية السفر الثاني
وللمرسلين سفر ثالث وهو السير عن الله بالله في النزول الى مقام
الخلق ومبالغ عقولهم لدعوتهم الى الله وهو سير الله في خلقه الاترى
الى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويكون دينه دين الله الخالص
كما قال الا لله الدين الخالص ولما نزلوا الزم لهم الرجوع الى الحق في كل الامر
وخاصة عند الموت باختيار الرفيق الاعلى كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ه

الاصطلام الاستيصال من صلمه والاصلم زاد
حريم

والاصطلام هو الوله الغالب
على القلب وهو قريب من الهيمان
من اصطلاحات

باب الهمة قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ٥
وجه الاستشهاد بالآية على الهمة هو انه في توجهه الى الحق جمع همته بالكلية
نحو ما التفت الى سواه بزيغ البصر بل انجذب اليه واستولى في انجذابه
كالسهم المرسل وما طغى بظهور الانانية والتعدي عن طوره بدعوى الربوبية
والميل الى البقية فانه ايضا التفات الى السوى واعوجاج وقصور
في الهمة ٥ الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفا لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت
عنها ٥ يعني ان الهمة قوة تملك انبعاث العبد لطلب المقصود طلبا صرفا
لا يشوبه شيء من رجاء الثواب وخوف العقاب بل خالصا لوجهه لا انها كر
اي لا تقدر صاحبها على اللبث والمهل ولا يستطيع ان يصبر عنه لانقهاره
تحت سلطان الهمة وشدة الزامها اياه طلب المقصود ولا يمكنه ان يلتفت
عن مقتضاها ويخرج عن احكامها او يوشك ان تصير ضيا وتنخرط صاحبها
سريعا في سلك الحجبين ٥ وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى همة تصون
القلب من خسة الرغبة في الفاني وتحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من
كدر التواني ٥ صون القلب من خسة الرغبة في الفاني هو الزهد في الدنيا
وما فيها بل في الدارين ونعيمها بل فيما سوى الحق من الممكنات لان كل
ممكن فان لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولا شك ان الفاني بالنسبة الى الباقي
ابدا والظلمة بالنسبة الى النور خسيس والرغبة في الخسيس خسيسة فان
الطالب اخس من المطلوب وحمله على الرغبة في الباقي اي وتحمل هذه الهمة
صاحبها على الرغبة في الباقي وهو الحق تعالى اذ كل ما عداه ممكن فان في
ذاته انما بقي ما بقي منه ببقائه وما احسن قول لبيد في هذا المعنى شعر
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وتصفيه من كدر
التواني التواني هو التقصير والتفريط في الطلب وذلك لا يكون الا
للتعلق بالاكدار والتعوق بالعلل ولا سيما هو الى الطبيعة ومقتضياتها

بالكسل وكل ذلك الكدر يكدر القلب ويمنعه عن الجد في الطلب فهذه
الهمة تصفي صاحبه عن كدورة هذه التعلقات والفتور والكسل فان
الفتور والتواني في الطلب عن الكدر ليفا صاحبه مع الغير والحجاب الكثر
هو عين الكدورة ٥ والدرجة الثانية همة تورث انفة من المبالاة بالعلل
والنزول على العمل والثقة بالامل ٥ اي همة عالية تورث صاحبها
الانفة اي الاستنكاف من ان يبالي بالعلل وهي التطلع الى النفس و
منافعها وفوائدها من ثمرات الاعمال كالثواب والجنة والنجاة من العقاب
او الكرامة والجاه والمقامات والفضائل والكرامات وفي الجملة كل ما سوى
الحق فان ذلك علل ينبغي له ان يتنزه عنها في طلب الحق ولا يطلب الا وجهه
ولا يأنف عن كل موسوم بسمة السوى والامكان والنزول على العمل ولم
يأنف من ان اعتد بعمله ولم يكن له عنده قدر ووزن او يحصل به ان يحاسب
به او ان يتقرب به الى الحق او ينسب اليه تأثيرا واعتبارا مع اعتماد فيه يحكم
الحق والثقة بالامل اي وان يأنف عن الثقة بالامل فان الامل يوجب
الفتور والكسل وصاحب هذه الهمة مجد ساع سريع في السير لا يثق
بالامل كما لا يعبأ بالعلل ٥ والدرجة الثالثة همة تتصاعد عن الاحوال والمقا
وتزري بالاعواض والدرجات وتنحو عن النعوت نحو الذات ٥ اي
همة لا تتعلق الا بالحق وتتصاعد عن الاحوال لانها اعلى الهمم لا تتعلق بالوسائط
التي هي واردات تتأثر بها نفس السالك او تجليات نورية من المواهب
كالشوق والوجد والبرق والذوق وامثالها او المقامات كالتوكل
والرضا والتفويض وامثالها لانها مطالب لاهل الهمم القاصرة ومقاصد
للقاعدين تحت ذل الحجاب من النفوس الناقصة وتزري بالاعواض
والدرجات اي تستحقر الثواب في اجور الاعمال وكذا درجات الجنات العالية
والمنازل الرفيعة لانها تعلو عما سوى الحق تعالى وتنحو عن النعوت نحو الذات

اي ولا تقصد تجليات الافعال والصفات والاسماء ولا تقف عندها بل تقصد
محو الذات ولا تكتفي بشهود الحق في حضرات الاسماء والصفات بل تجاوزها
الى الفناء في عين الاحدية والانخلاع عن بقية الانية والاثنينية ولتشهد
الباقي بعد فناء الخلق ۞ واما قسم الاحوال فهو عشرة ابواب المحبة والغيرة
والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق
والذوق ۞ ابتداء في قسم الاودية بما يكون الكسب فيه غالبا وانتقل
بالتدريج الى ما يظهر فيه قوة الجذب والموهبة حتى تساويا ثم الى ما غلب
فيه الموهبة واختفى فيه الكسب في الوهب كالطمأنينة والهمة وانتهى الى قسم
الاحوال التي هي المواهب المحضة وابتداء بالمحبة التي هي نتيجة محبة الحق
عبده ومن سابق على قدم المحبة ارتفع عنه مشقة السعي والاجتهاد وانقاد
لحكم المحبوب فيه بالجذب والقبول وكان سيره مقرونا باللذة والبهجة على المركب
الوداد ان سابق من التوفيق وقائد من التحقيق بسابقة العناية ونور
الكشف والهداية ۞ **باب المحبة** قال الله تعالى من يرتد منكم
عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه المحبة تعلق القلب بين
الهمة والانس في البذل والمنع على الافراد ۞ لما كان آخر المنازل من
الاودية الهمة التي بناؤها على الكسب وان كان مختفيا في نور الجذب
وجب ان يكون منتجة في المحبة لانها نهاية سعي الطلب ونهاية الطلب
انما تكون بالوصول الى المطلوب فينتهي الى نور التجلي فيلزم الانس بجمال
المحبوب وحصل ويجذب فيما بينهما المحبة فلهذا رسمها الشيخ رضي الله عنه بانها
تعلق القلب بالمحبوب وحصره بين الهمة والانس فان التعلق من
حكم الهمة والانس من حكم التجلي فلا بد في المحبة منهما وقوله في البذل
والمنع كلاهما من مقتضيات التجلي فان التجلي يحكم بالفناء فهو بذل
النفس للمحبوب وفي هذا تقتضي المحبة الوصال والوصال ههنا لا يمكن

الا ببذل الروح كما قال الجنيد رحمة الله عليه فالروح اول نقد تأتي بها
في وصلنا ان كنت من خطابنا ۞ ويقتضي الانس بالكل والانس يمنع من التفات
القلب الى ما سوى المحبوب فيتحقق معنى قوله في البذل والمنع اي بذل الروح للمحبوب
ومنع القلب عن التعلق بالغير على الافراد اي افراد المحب لمحبوبه بان
يفني ما ينسب اليه من افعاله وصفاته وذاته فيه ويذهب عن ملاحظة
الثنوية بالكلية ليكون من السابقين المذكورين في الحديث المروي اول
سيروا سبق المفردون ولهذا قال ۞ والمحبة اول اودية الفناء والعقبة
التي ينحدر منها على منازل المحو ۞ لانها تقتضي الوصل بالفناء واول ما يفنى
من المحب ضرار التعلق بالغير فاستعار لها العقبة وللفناء الاودية وجعلها
اول الاودية لان الوادي لا يكون الا منبعثا من عقبة عالية ينحدر منها
السيل ويجتمع في الوادي فيشتد جريته ويذهب بكل ما في الوادي ويهلكه
فعلى هذا يكون الوادي استعارة والعقبة ترشيحا لها وفي ضمن ذلك
استعارة الماء لنور التجلي فانه كالسيل المفني لكل ما يجري عليه ومن هذه
العقبة ينحدر على منازل المحو وهي بعينها اودية الفناء فانهم يسمون
فناء الافعال والصفات المحو فاول منزل من منازل اودية الفناء محو
الافعال في فعل الحق ثم منزل محو الصفات ثم منزل الذات وهي كليات
منازل اودية الفناء ولها جزئيات لا تنحصر بحسب تجانس الافعال ومعانيها
وكثرة الصفات وتعددها من القدرة والارادة والعلم وامثالها
وفي الفناء في الذات يشاهد تفاصيل الحسن والجمال المتفرقة في الاكوان
مجموعة في الجمال المطابق المخصوص بحضرة المحبوب فانه فيه كما ذكر قبل ۞ وهي
آخر منزل تلتقي فيه مقدمة العامة بساقة الخاصة وما دونها اغراض
لاعواض والمحبة هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة ۞
المولى من العامة اصل الجمال المحجوبون برسومهم عن الحق فمن جاهد منهم

الله وبلغ مقام الهمة واتبدئ بانوار التجلي اقيم في مقام المحبة وكان من سباقهم ومقدمة مسافريهم ومن تخلف من المفردين السابقين الى الحضرة الاحدية وبقي في اول اودية الفناء كان من ضعفاء الخاصة ومن تاخر منهم في السير فمقام المحبة آخر منازل العوام الذين اذا نزلوا خرجوا من رتبة العوام ودخلوا في زمرة الخواص فيكون اول مقام من مقامات الخواص وذلك معنى قوله وهي آخر منزل تلتقي فيه مقدمة العامة بساقة الخاصة وما دونها اغراض لاعواض اي المعتبر من المنازل المعتد به منزل المحبة فما فوقها واما ما دون المحبة فهي اغراض للمخلوقين نظرا عليهم وبعضهم على اعمال تصدر منهم لاجل اعواض تصل اليهم من الخالق فهم اجراء يعملون للاجرة بخلاف المحبين فانهم عبيد خلص لمحبوبهم لا يتوقعون الاجرة بعملهم مخلصين لله فليس عملهم كعمل الاجراء ولا يتصرفون في ملك السيد تصرف الاجير في اجرته والمحبة سمة الطائفة اي علامة طائفة الذين يريدون الله وسيماهم بها يعرفون واليها ينتسبون وعنوان الطريقة وهو ما يظهر على ظاهر الشيء ويدل على باطنه فالمحبة هي التي يظهر آثارها على صفحات وجوه ارباب الطريقة وحنات احوالهم وهيئات اعضائهم وزفرات انفاسهم وعبرات اعينهم وفلتات السنتهم من الصفرة والنحول والذبول والحرقة والدقة والرقة والذوق ولهج ذكر المحبوب والطافه ومجالسه بحيث لا يستطيع ان يكتمها فيدل على احوال الطريقة في بواطنهم ومعقد النسبة اي ما يعقد به نسبة العبودية والربوبية بين العبد والحق بالمحبة والمحبوبية بصفة السجود الدالة بالفناء والانقياد التام المفيد للاقتراب بدلالة قوله واسجد واقترب ولهذا قرأ صلى الله عليه وسلم في هذه السجدة اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فان فيه اشارة الى مراتب الفناء الثلث وهو من علامات درجات

الدرجة الاولى محبة تقطع الوساوس وتلذ الخدمة وتسلي عن المصائب وهي محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للفاقة اه انما تقطع الوساوس لان المحب لا يشهد الا محبوبه ولا ينجذب الا اليه فلا تردد في نفسه ولا يجد الشيطان اليه سبيلا لانه اخلص وصفى من غير المحبوب وقال الشيطان فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وذلك لقوله تعالى في خطابه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم قد صححوا هذه النسبة بالمحبة الذاتية والاخلاص المحض فلا يتعلق قلوبهم بما سوى محبوبهم ولا يلتفت الى ما عداه ولا ينبسط في السير اليه فلا يتطرق الوسواس اليهم بسبيل بوجه وانما تلذ الخدمة لان المحبة تقتضي تعظيم المحبوب والتذلل فكلما كان تذلله بالخدمة اكثر كان تلذذه اشد الا ترى ان العاشق كيف يلتذ بتعفير الخد وتقبيل الارض بين يدي معشوقه حتى يكون التلذذ بتعفير الجبين وتقبيل الارض اكثر واشد من التلذذ بتقبيل قدميه ورجليه مع شدة القرب هنا رعاية لحق التعظيم وزيادة في الاحتشام وجد ذلك كل من صدق في عشق حسن الصورة مع طهارة النفس وملازمة العفة ولهذا كان العشق العفيف اقوى سبب في تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته وامتثال امره بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس ناشئ من تسليط الفكر في استحسان شمائل بعض الصور وعباك النفس بالسعي في تحصيل لذتها وعلى هذين النوعين يبتني مدح العشق الصوري وذمه في كلام بعض العرفاء والحكماء والمقصود من التمثيل تلذذ المحب باعباء الخدمة والقيام بالتكاليف الصعبة الشاقة فانها عليه سهلة يسيرة واليه حبيبة لذيذة وانما تسلي عن المصائب لانه لا يتعلق

اصلا
فلم يبق غير المحبوب فضلا ان يحبه حتى يحزن لفواته فلا يصيبه مصيبة
لان المصايب على قدر العلايق فمن لا علاقة له بشيء فلا مصيبة له بفقده
ومن ذاق شيئا من ذلك في محبة حسن الصورة صدق بذلك في محبة صورة
الحسن المطلوب والجمال المحقق وهي محبة تنبت من مطالع المنة لان العبد اذا
طالع نعم الله في حقه كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وشاهد
منته وجلايل احسانه ودقايقه تفضلا من غير استحقاق احبه كما جاء
في الحديث القدسي فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم ومنه بداية المحبة
ومنشاؤها وهي محبة الافعال والآثار تبدو من مشاهدة الاحسان
ومواهب النعم الظاهرة او الباطنة من اسباب وجوده ورزقه وحفظه
وانوار ادراكاته ومعارفه وهدايته الى الايمان والايقان وما لا يدخل تحت
الحصر كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما تنبت باتباع السنة
اي تستقر وتستقيم بمتابعة سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم في طريقته
في التمسك بعلمه وعمله والاقتداء به في الاحوال والاقوال ليناسب باطنه باطنه
ويتنور قلبه ويشاهد بنور محبته محاسن محبوبه فيستحكم محبته بحصول
لازمه ويظهر فيه اثر محبوبه كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ومن آثار محبوبية الحق استحكام المحبة وثباته لقوله يحبهم ويحبونه
وانما تنمو على الاجابة للفاقة لان الفاقة هي الحاجة اللازمة للامكان
ومن بداية الفقر التي نهايته العدم فيدعو الفاقة الذاتية الى الافتقار
والاضطرار في الوجود والصفات والافعال الى الحق تعالى فاجابته لداعي
الفاقة هي ان يتجلى في افعاله وصفاته وذاته في الحق فيتجلى له الحق
بمحاسن افعاله وصفاته فيزداد وينمو محبته بحسب ما يبدو له من انوار
محاسن محبوبه اذ كلما ازدادت اجابته للفاقة بفناء شيء منه ازدادت
تجليات انوار محاسن محبوبه فازدادت محبته له والدرجة الثانية محبة

تبعث

٩٠

ابتهج بالشيء الوقيعة وفلج
بالحب يبهج ابتهاجا اذا اعجبه كم
فاتبع عليه

تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده
وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر في الآيات والارتياض
بالمقامات ٥ قوله تبعث على ايثار الحق على غيره ظاهر فان المحبة الصادقة
لا تترك لغير المحبوب محبة وتلهج اي تحرص وتولع اللسان بذكره لان اللاع
لا يذكر الا ما غلب على القلب ولهذا قيل من علامة حب الشيء كثرة ذكره والمحبة
لا تطاوع الكتمان وتعلق القلب بشهوده وذلك من لوازم الحب ومن فوايده وهي
تنشا من حسن الصفات وتجلياتها وتجذب الى طلب شهود الذات وتجليات جمالها
ومن النظر في الآيات اي العلامات الدالة على كمال الذات وهي انوار تجليات الصفات
على صفحات الموجودات كما قيل ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد ومن الارتياض
بالمقامات اي المقامات التي دون مقام المحبة فان مقام الرضا يوجب محو الارادة في ارادة
الحق ومقام التسليم يوجب محو علم السالك في علم الحق فيتجلى المراد بصفة العلم والارادة
فيترجح الى الناشي من مطالع الصفات ولكن على التفصيل فان اكثر المقامات
انما هي بحسب شرح الصفات وتفاصيلها ٥ والدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع
العبارة وتدقق الاشارة ولا تنتهي بالنعوت اي محبة تخطف المحب من
اوصافه وتخطف من رق الصفات الى حضرة جمع الذات فتسلبه عقلا وفهما لان سبحات
جلال الصفات عن نور جمال الذات لا تبقي للغير عينا ولا اثرا فتقطع العبارة
بالضرورة لانها موقوفة على ادراك العقل والفهم وانما تدقق الاشارة ولم تقطعها
كالعبارة لان اشارات التوحيد قد تكون بالحق للحق وهي تدق وتلطف عن
ادراك العقول وتعرف الحق لاهل الحق بالحق فلا يفهمها غيرهم وهي في الحقيقة تعرفات
الحق بذاته الى قلوب عرفائه فلا مدخل للغير فيها ولا تنتهي بالنعوت لانها
وراء النعوت وكل ما ينعت بها لا يوصل الى كنهها فلا ينتهي معرفتها الا بوجدانها ووجدانها
يغني عن تعريفها وعرفانها فلا فايدة في نعتها ٥ وهذه المحبة هي قطب هذا الشان
وما دونها محاب تنادي عليها الالسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول

الخطف الاستلاب خطف بالكسر يخطف
لغة جيدة وخطف بالفتح
يخطف لغة رديئة جر

كشف و

من مطالع و

وهذه المحبة لي المحبة الذاتية المذكورة في الدرجة الثالثة هي قطب هذا
الشأن اي السلوك الى الله وعليه مدار هذه الطريقة لان المقصود في السلوك
مع ترك الاعراض والاعواض ابتغاء وجه الله تعالى ولا يطلب محض الحقيقة الا
صاحب هذه المحبة فمن بعثته على الطلب اشراقات انوار هذه المحبة فهو
الفائز بنهاية البغية وما دونها من المحبات المذكورة في الدرجتين الاوليين
محبات تنادي عليها الالسن اي يصفها الواصفون ويمكن التعبير عنها لانها
محصولة معقولة متعلقة بالاغراض لا تقتضي الفناء بل تقتضي الوجود و
تطلب النفع واللذة ولهذا ادعتها الخليقة اي الخلق لامكان حصولها لهم و
سواء كانت دعواهم صادقة او كاذبة لان بعضها مقامات شريفة كمحبة الاوصاف
الناشية من صفاء القلب ولطافة الروح واما محبة الافعال كالاحسان
والانعام فهي يحكم بوجوبها العقل لحصول النفع لموجبها والعقل يطلب
النفع ولا يامر بالفعل الا للغرض فيحكم بوجوب محبة المنعم والمحسن ووجوب
الشكر بازاء النعمة واما هذه الثالثة فهي من طور وراء العقل يبهر نورها العقل
ويعزله عن الحكم والابرهان عليها الا وجود ما فيتها شهودها ه باب
الغيرة قال الله تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام ردوها علي فطفق مسحا بالسوق
والاعناق ه وجه الاستشهاد بالآية ان سليمان عليه السلام كان يحب
الخيل فاستعرضها حتى شغله النظر اليها عن صلوة العصر فغار على محبوبه
حيث شغله عن خدمته حب الخيل فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب ردوها علي فعرقب بعضها وقتل بعضها غيرة
على محبوبه ه الغيرة سقوط الاحتمال ضنا والضيق عن الصبر نفاسة ه
يعني سقوط احتمال صفا بساحة ما يشارك محبوبه في تعلق المحبة به او يشغله
عنه او محبته ضنا بمحبوبه ان يتعلق بغيره المحبة فيكون غيره محجوبا منه
وضيق الذرع عن الصبر على ذلك نفاسة اي عزة المحبوب ورغبة فيه عن

ان يكون غيره نفيسا مرغوبا فيه قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
واصل النفاسة الرغبة في الشيء ومنعه عن الغير لعزته عنده ه
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى غيرة العابد على ضايع يسترد
ضياعه ويستدرك فواته ويتدارك تواه ه غيرة العابد على عمل
ضايع فيسترد ضياعه كقضاء الصلوات ورد المظالم وامثال ذلك
ويستدرك فواته كاوقات الصلوات الواجبة والحج الواجب حيث يحافظ
عليها فيتدركها قبل ان تفوت ويتدارك تواه اي هلاكه واصل التوى
هلاك المال كتدارك اوقات القربات بالجد في العمل وتدارك ما فسد
من العمل بالكفارة والقضاء والتزام كل ما اوجبه الشرع في تدارك
ما زل عنه وذهب ه والدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهي
غيرة قاتلة فان الوقت وحي الغضب ابي الجانب بطي الرجوع ه المريد
صاحب الحال والعابد صاحب العمل فالوقت عند العابد وقت العمل
وعند المريد وقت المناجاة والمسامرة في الحضور فهو اذا فات لم
يمكن تداركه فان لكل وقت له وقت يتدارك فيه ما فات فلذلك تكون غيرة
المريد على الوقت الغايب غيرة قاتلة لانه يعلم ان ضرر الفوات امر لا ينصلح
وكسر لا ينجبر وكلما اراد اصلاحه افسد الوقت الحاضر كما قيل ان الاشتغال
بالندم على الوقت الغايب تضييع للوقت الحاضر ولذلك قالوا الوقت سيف
ان لم تقطعه قطعك وعلل كونها قاتلة بقوله فان الوقت وحي الغضب
اي سريع الغضب شديد النفار شبهه بوحشي سريع الغضب اذا نفر اشتد
نفاره بحيث لا يمكن تانيسه ابي الجانب لا ينقاد ولا يلين اذا ابي بطي
الرجوع الى الرضا اذا غضب وهو من قوله صلى الله عليه وسلم شراركم
من يكون سريع الغضب بطي الفي يعني الرجوع عن الغضب وكل ذلك استعارات
وعبارات عن عصيان الوقت لقبول التدارك وامتناع اعادته فالغيرة

حضور ومناجاة اخراج اوقات مستغرقة في ذلك فاي وقت

الوحشي على فعيل

فاء يفي فيأ رجع وفلان سريع الفي اي من غضبه رجع

فالغيرة عليه مهلكة متلفة كادت تقتل صاحبها ٥ والدرجة الثالثة غيرة
العارف على عين غطاها غين وسر غشيه رين ونفس علق برجاء
او التفت الى عطاء ٥ غيرة العارف اي صاحب الشهود على عين اي
حقيقة جلية من الحق المتجلي غطاها اي غشاها وحجبها غين اي غشاوة
وحجاب من الصفات او الآثار حين الاستتار وذلك في مقام التلوين
بين التجلي والاستتار ويجوز ان يراد بالعين عين البصيرة حين المشاهدة
والمعاينة غشاها غشاوة وحجاب من ~~الصفات او الآثار وحين الاستتار~~
~~وذلك مقام التلوين بين التجلي والاستتار ويجوز ان يراد بالعين عين البصيرة~~
عالم التفرقة فتمنعها من المشاهدة وسر اي قلب يترقى الى مقام الروح
في الصفاء والجلاء غشيه رين من عالم النفس فيكدره ويمنعه عن المكاشفة
ويحجبه عن المشاهدة كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ونفس علق برجاء او التفت الى عطاء
النفس ههنا بمعنى الوضع اللغوي اي مقدار نفس واحد من وقته تعلق
برجاء من الثواب او الدرجات او التفت الى عطاء من الحق في الدنيا او الآخرة
ولو كان من اشرف الاشياء فان الوقت عنده عزيز جدا وعليه لن يمضي الا
بحضور المحبوب ومشاهدته فاذا علق بالغير كاد ان يتلف من الغيرة عليه

باب الشوق

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء
الله فان اجل الله لآت ٥ وضع الاستشهاد ان الشوق حركة الروح في
طلب اللقاء ورجاء اللقاء يقتضي تلك الحركة فكانه قال بلسان الاشارة من
كان يشتاق الى لقاء الله وانما قال في جواب الشرط فان اجل الله لآت
اشارة الى ان اللقاء انما هو بالفناء وهو امر ضروري لكل مكلف فلا بد ان يقع
اللقاء للمشتاق بفنائه عن نفسه وهو الموت الحقيقي ٥ الشوق هبوب
القلب الى غائب وفي مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة فان الشوق

الرين الدنس م

اي دائه ومرضه م

انما يكون الى غائب ومذهب هذه الطائفة انما قام على المشاهدة ولهذه
العلة لم ينطق القرآن باسمه ٥ هبوب القلب ارتياحه وحركته
الروحانية في الطلب الى غائب وانما كان علة الشوق في مذهب هذه
الطائفة عظيمة لان بناء مذهبهم على ان الله على كل شيء شهيد اي حاضر
لا يغيب عن شيء اصلا وبداية امرهم هو الفناء في الافعال ثم في الصفات
وينتهي الى الفناء في الذات والفناء يستلزم المشاهدة لان فناء الافعال
مستلزم تجلي الفعال لما يريد وهو شهود الحق تعالى في صفة الفعالية فاول
دينهم وبدء امرهم قائم على المشاهدة فهو لا يخلو من هذا المرض
الذي يخالف نصوص القرآن من حضور الحق لكل شيء ومعيته للكل لا بالمقارنة
فلذلك لم ينطق القرآن باسمه لكنه اعلى من مقام العباد فانه مبني على المحبة
ويقتضي السلوك والترقي مع الاحتجاب لا الوقوف مع الحجاب كحال العابد
فانه واقف وراء الحجاب لا قاصد حرقة كالمشتاق ٥ ثم هو على ثلث درجات
الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة ليأمن الخائف ويفرح الحزين
ويظفر الآمل ٥ جمع الشيخ علل شوق العابد الى الجنة وهي طلب الامن
ان كان خائفا من العذاب وطلب الفرح ان كان حزينا بفوات الثواب
وطلب الظفر بالنعيم ان كان آملا له راجيا ولا يكاد يخلص عابد من هذه العلل
الا من اخلصه الله ونجاه ٥ والدرجة الثانية شوق الى الله عز وجل زرعه الحب
الذي ينبت على حافات المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتاق الى معاينة
لطائف كرمه وآيات بره واعلام فضله وهذا شوق تغشاه المبار وتخالجه
المسار ويقاومه الاصطبار ٥ هذا شوق المريد وهو شوق نشأ من اول
درجات الحب الناشي من مطالعة المنن فعلق قلب المشتاق بصفات الله
التي هي مبادي المنن كالمنان والمحسن والمنعم والمفضل والجواد وامثالها
وهي صفات الربوبية فليس المحبوب المشتاق اليه في هذا الشوق هو الله

الارتياح النشاط م

يغشاه اي يسكن جوانبه م

من حيث ذاته ولا من حيث اسمائه الاول وصفاته العليا التي هي اسماء الذات
وصفاتها بل من حيث اسمائه الثواني التي هي اسماء الافعال من الخصص الربوبية
ولما كانت هذه الاسماء ليست مخصوصة بالحق بل مشتركة تطلق على
العباد ايضا نزههما عن مشابهة صفات المخلوقين بقوله المقدسة اي المنزهة
عن ان تشتبه وتقاس بصفات المخلوقين فاشتاق المحب الغائب الى
معاينة لطائف كرمه ومحو صفاته في صفات المحبوب المنعم الكريم فان معاينة
صفات الحق لا تكون الا بفناء افعال العبد وصفاته في افعال الحق وصفاته
وبهذا الشروع في طلب الفناء والشهود بعد الغيبة امتاز شوق المريد
من شوق العابد وفاقه وفضل عليه وآيات بره واعلام فضله متقاربان
في المعنى لان الآيات والاعلام من العلامات البينة الواضحة والبر هو
الاحسان والفضل هو العطاء والامتنان ولما كان هذا الشوق معللا
بعلة اغراض النفس وطلب الحظ واللذة لانه نشأ من مطالع المنة والنعمة
قال وهذا شوق تغشاه المبار اي يسكن حرارته المسرات وافاضة النعم
لحصول الغرض بها والوصول الى المطلوب وتخالجه المسار اي تختلط به
المسرات وتمتزج به الافراح لان اصله محبة الاحسان والانعام واذا
احسن انسان الى صاحبه وانعم عليه بنعمة فتنعم بها وفرح وتسلى بها عن المنعم
فلذلك يغاويه الاضطبار فانه قد بلغ مقصده المقصود بالقصد الاول
واعظم ما فيه من العلة انه جعل الحق واسطة ووسيلة لحظ نفسه ولذتها
حتى تسلى بعوضه عنه والدرجة الثالثة نار اضرمها صفو المحبة فتقضب
العيش وسلبت السلو ولم ينهنهها معزى دون اللقاء هذا شوق
محرق كالنار اشعلها المحبة الصافية عن الاغراض واكدار العلل
والامراض خالصة عن النظر الى النعم والمنن والافعال والصفات
ومن محبة الذات المنزهة عن التعلق بحسن الصفات فتقضب

العيش بدون اللقاء المفني للمحب مع جمال الذات فلا يرضى بالعيش
وراء حجاب الصفات ويرى ما سوى الوجه الباقي كدرا حتى بقية وجوده
وجسمانية نفسه وسلبت السلو لانه ما دام حيا باقيا كان حجابا
على نفسه كمن قال بيني وبينك انيّ ينازعني فارفع بفضلك انيّ من البين
واذا كان نفسه حجابا تحجبه عن المحبوب فكيف يتسلى عنه بغيره ولم ينهنهها
معزٍّ اي يزجرها عن شدة الاشتعال والاحراق ويسكنها عن
الاضطرام ويمنعها عن التلهب والالتهاب شيء يعزي ويصبر عن
المحبوب ويسلي والضمير في ينهنهها للنار المستعارة للشوق المعزي
اسم فاعل من التعزية بمعنى تذكير العزاء اي الصبر باب
القلق قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى
لما كان موسى عليه السلام مصطنعا شديد الشوق الذي هو من الدرجة
الثالثة لم يمكن ان تكون عجلته طيشا نفسانيا لان المصطنع مبرأ عنه ولا
ماذونا فيها لامتثال امر وطلب موافقة والا ما طلبه الله بقوله وما اعجلك
عن قومك يا موسى وبلغ من شدة شوقه ان قال رب ارني انظر اليك فالحجة
ان تكون عجلته قلقا فاستشهد بها عليه والاغلب كونها من القلق وتاب
استشهاك نفسه للقلق بقوله القلق تحريك الشوق باسقاط الصبر
اي تحريك الشوق صاحبه بان يسقط صبره ويسلبه فيبقى مضطربا شديد
الاضطراب في الحركة نحو المحبوب لا يقر بدونه قرارا وهو معنى قوله عجلت
اليك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى قلق يضيق الخلق و
يبغض الخلق ويلذذ الموت اما يضيق الخلق لانه مقبوض
ممنو بالحزن لا يسع قلبه غير المحبوب ولا يستانس الا به فينقبض
عما سواه وقد فارقه القرار والاصطبار فلا يسكن الى شيء اصلا
ولا ينبسط مع احد لضيق ذرعه ورؤيته من يصاحبه وخالفه حجابا

تنگ دستی

اني

التلهب والالتهاب معنى واحد

العيش الحياة

حجاباً على محبوبه فيسوء خلقه مع الخلق ويحب الخلوة والوحدة ويبغض
إلى صاحبه الخلق لأنه يكره الاجتماع بهم ويراهم يشغلونه عن المحبوب
وجمع الهم والقلب معه ويشتتون وقته وشمله مع حبيبه ويلتذ بالموت
إليه لأنه يرى الموت سبب لقاء الحبيب فيشتهيه ويشتاق لذلك
والدرجة الثانية قلق يغالب العقل ويخلي السماع ويصاول الطاقة
يغالب العقلاء يغاويه ويكاثره لكن لا يزيله ويغلبه بالكلية
بل يخالفه في نوع الثبات والاضطراب ويخلي الشوق ويذكي المعشوق
ووصله ويحرك له بحق ويقع في الهيجان والطرب ويبعثه على شدة الطلب
وفي الجملة يوافق حاله في القلق والحركة كما يخالفه العقل في الثبات
والقرار ويصاول الطاقة أي يحمل ويصول على الطاقة تارة فيقهرها
ويفقدها بفقد الصبر وتارة يغلبه الطاقة ويثبت معه وفي الأكثر
يغلب الطاقة ويكاثرها بعدم الصبر والدرجة الثالثة قلق لا يرحم
أبداً ولا يقبل أمداً ولا يبقي أحداً أما لا يرحم أبداً لأنه لا يسكن حتى يفضي
بصاحبه إلى الفناء المحض لأنه يطلب الشهود والشهود لا يكون إلا
بالطمس والفناء المحض ولا يقبل أمداً أي غاية يسكن عندها وحداً
من الزمان ينتهي إليه فإنه حاكم على صاحبه بمصاحبته في طريق الفناء
حتى يهلكه في المحبوب فلا يستطيع أن يحكم عليه ويعين له غاية إذ لا نهاية
له حتى يفنيه بالكلية ولا يبقي أحداً لأنه يوصل إلى الشهود المفني للرسوم
والآثار فلا يبقى عند تجلي الحق عين لشيء ولا أثر ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والإكرام

باب العطش

قال الله تعالى حاكياً
عن خليله عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي
وجه الاستشهاد بالآية أن الخليل عليه السلام لما غلب عليه الشوق
والطلب وعلم حضور الحق لكل شيء وتجليه في صورته كان كالحاج نوراً

وبهاءً وكمالاً في شيء قال هذا ربي وذلك لشدة عطشه إلى لقاء ربه كالعطشان
الذي كلما لاح سراباً حسبه ماءً فلو لم يكن خليل الله عطشاناً إلى لقاء ربه لم يحسب
الكوكب ربه ثم لما رأى نقيصته بالأفول علم أن الآفل الناقص لا يستحق
الربوبية والعبادة ومع علمه بذلك كان إذا رأى ما هو أكبر منه وأشد نورية
حسبه لغلبة عطشه وشدة ولوعه ربه هذا تفسير بلسان الإشارة
وأما لسان العبارة فالظاهر أن الخليل عليه السلام أراد أن يبين لهم كل ما
لحقه نقص ولو كان كاملاً من وجه لا يستحق أن ينسب إليه الربوبية
ويعبد العطش كناية عن غلبة ولوع بما هو له الولوع هو شدة
الشغف بشيء والحرص عليه يقال فلان مولع بكذا أي مشغوف به حريص
عليه فالعطش كناية عن غلبة شغف وولوع بشيء يأمل المشغوف وصوله
إليه ولو لم يكن ذلك الشيء مأمول الوصول لم يستحكم الحرص عليه والشغف به
والولوع به وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى عطش المريد إلى شاهد
يرويه وإشارة يشفيه أو عطفة تؤويه الشاهد كل وارد يشهد
للمريد بصحة سلوكه واستقامة طريقه والمعنى عطش المريد إلى شاهد
يسكن غلبة عطشه بالتذكار يجعله ريان لأن إن هذا الصحيح خلف
علماً يقيناً أو عياناً بالوصول لصحة سلوكه وأدائه إلى المقصود وإشارة
من الشيخ بباب التعريفات الإلهية تشفيه عن عطشه وتذيقه جرعة
من ماء علم الوصول أو إشارة من الشيخ كذلك أو عطفة من الشيخ ورأفة
ورحمة تؤويه إلى جنابه وتدنيه حضرته والعطفة هي العاطفة والعناية
الرحيمية والدرجة الثانية عطش السالك إلى أجل يطويه ويوم يريه
ما يغنيه ومنزل يستريح فيه عطش إلى الكل فوق عطش
المريد لأن المريد مبتدئ والسالك متوسط والأجل مدة معلومة أو
أمد معين لمدة معلومة وهو نهايته والمراد الغاية لأن السالك لا يعطش إلى

الأمل الرجاء

آويته إلى أي أنزلته

حتى سلوكه ولكن لا انقضايها بالوصول وهو نهاية مدة السلوك وانقضاؤها
يفني عطشه لا امد يطوله ويصل بطيه الى المحبوب ويجوز ان يريد بالاجل
تمام المدة والمعنى عطشه الى ظهر مدة سلوكه بالانتهاء الى الوصول اي الاجل
مطوى له ويوم يريه ما يغنيه اي وقت يرى فيه ما يهمه وهو وقت الوصول
وحيث يستريح فيه من السير والتعب وهو حضرة الجمع الاحدية اذ لا
استراحة مطلقا الا فيها والدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوة ما دونها
سحاب علة ولا يغطيها حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على انتظار هذه
عطش المحب فوق عطش السالك وهو الى جلوة اي تجلي تام من المحبوب
كما ورد في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته
ليس دونها سحاب علة من بقية الحجب في التلوين فانه لا يتم الجلوة الا
بفناء البقية بالكلية وهذه العلة في حجبها للمحبوب كالسحاب الحاجب وراء
القمر ولا تغطيها اي تلك الجلوة حجاب تفرقة مع ظهور الغير في التلوين
وهي الغير والسوى حجاب تفرقة حاجب عن حقيقة الجمع سواء كان نفسه
او غيره ولا يعرج دون تلك الجلوة على انتظار مقام آخر فوقه اي جلوة اعلى
منها وهو غاية التمكين في عين احدية جمع الذات وما غاية مطلع وراءها
والتعريج اللبث على الشيء والميل اليه هذا

باب الوجد

قال الله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وجه الاستشهاد بالآية ان الربط على
القلوب تقوية لها وتشجيع بنور مشرق من الحق يستفيق له وشهود
عارض مقلق وكذا الوجد نور يقذف في القلب وبناءه لهب عند
شهود عارض مقلق كما قال الوجد لهب يتأجج من شهود عارض
مقلق هذا لهب نوري يتأجج اي يشتعل ويتلظى من شهود عارض اي
كشف دفعي الوجود يبدو بغتة فيقلق صاحبه وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى وجد عارض يستفيق له شاهد السمع او شاهد البصر

او شاهد الفكر ابقى على صاحبه اثرا او لم يبق فهو وجد عارض يعرض
بغتة يستفيق له اي ينتبه له ويصحو من الغفلة شاهد السمع وذلك اذا كان
الوارد القدسي يشهد له بصحة حاله بخطاب يسمع او شاهد البصر وذلك اذا
كان النازل اليه في صورة مبصرة بحس البصر بها وكلاهما من عالم المثال
والكشف الصوري كما في المنامات الصادقة او شاهد الفكر اي يستفيق
له شاهد الفكر وهو بان ينفتح له باب من المعاني الغيبية فينزل اجزاء المعاني
من عالم القدس الى عقله فيحيط بها الفكر منه كيفية صدور الاشياء من البارئ
تعالى وكيفية تدبيره للموجودات وبعض المعارف والحقائق وعلم صفات
الحق واسمائه وهذا اعلى من القسمين الاولين وذلك لانهما من مشكوة
الخيال المطلق المسمى بعالم المثال فينتقل الى خيال السالك وينطبع في مرآة الحس
المشترك فيصير محسوسا مشاهدا بحس السمع او بحس البصر وهذا من عالم
القدس وينزل الى العقل فيصير معنى معقولا ولا بد ان يكون هذا الوارد
مبقيا على صاحبه اثرا قويا جليا او ضعيفا خفيا لا يشعر به صاحبه فيكون
كان لم يبق اثرا ولهذا قال الشيخ ابقى على صاحبه اثرا او لم يبق يعني اثرا مشعورا
به لان الوجد العارض من الشهود المفاجئ يتوارد الباطن ويصفيه
البتة فانه لا يكون الا بنور الهي مؤثر هذا والدرجة الثانية وجد تستفيق
له الروح بلمع نور ازلي او سماع نداء اولي او جذب حقيقي ان ابقى على صاحبه
لباسه والا ابقى عليه نوره هذا انما تستفيق لهذا الوجد الروح لانه اعلى
من مرتبة العقل فلا يدركه العقل ولا يصل اليه لكونه بلمع نور ازلي اي نور
من انوار الوجه الباقي الذي هو الذات الازلية فلا يدركه الا الروح بنور
الازل في مقام المشاهدة وهو اعلى من التعريف بل هو من التعرفات الالهية
للروح عند المصطنع او سماع نداء اولي بلا صوت وحرف بل بتجلي
تجليات الاسماء الالهية الذاطة تحت اسمه الاول قبل بدو الاشياء وظهور

شاهد الفكر

اي لهذا الوجد

ما يظهر من الخلق وهو ايضا من التعرفات لا التي لما قلب عبده لاستجذابه
اياه واجتبائه بخطاب جاذب بمقتضى عين العبد وحاله وفي الحقيقة هذا
النداء محض الاختصار او جذب حقيقي بتجلي ذاتي جلي ولهذا قيد بالحقيقة
احترازا عن التجلي الاسمائي لان الجذب بالحقيقة الا شهود عين الذات الاحدية
بالفناء الصرف ولا كشف اعلى منه وما دون هذا الجذب ليس بتجل تام
حقيقي ان ابقى على صاحبه لباسه والا ابقى عليه تلونه لان هذا التجلي فوق تجل
ابقى على صاحبه لباسه اي صورته وصفته اللازمة التي هي شهوده لذاته
بذاته واللباس تبعا للصفة الشامل والصورة اللازمة وان لم يبق
عليه صورته لبقاء التلوين بعد ابقى عليه بعد انقضائه نوره وهو معرفته
وملكه عوده وانتزع بفناء بعض رسومه وتنوير بقيته بنور الحق ه والدرجة
الثالثة وجد يخطف العبد من يد الكونين ويمحص معناه من درن الحظ
ويسلبه من رق الماء والطين ان سلبه انساه اسمه وان لم يسلبه اعاره رسمه ه
يخطف العبد من يد الكونين اي يغنيه من شهود الدنيا والآخرة ويجرده
عن تصرفهما فيه وحكمهما عليه بان يجعلهما في شهوده عدما صرفا ولا شيئا محضا
ويمحص اي يخلص ويصفي معناه اي عينه وحقيقته من درن الحظ فانه يلحظ
عينه على العدم المحض فكيف يتلوث بلوث الحظ وهو معدوم لم يشم
رائحة الوجود ويسلبه من رق الماء والطين اي رق الصورة الخلقية فان
عرف اهل العالم ان الخليقة اصلها الماء والطين لانهم لا يعرفون الخلق
الا اجساما اي يجعله حرا من رق ما سوى الحق ويقيمه في مقام العبودية الذاتية
الخالصة ان سلبه بالكلية انساه اسمه بالطمس في عين الحقيقة اي ذاته وعينه
ومقدور د يا عبدي لا تنتسب حتى اعطيك اسما من عندي كالمحق والترب وما
شاء من الاسماء وان لم يسلبه بالكلية بل يرده الى التلوين وظهور البقية
بانفراج التجلي وزوال الوجد عنه اعاره رسمه اي بقيته وما هو به خلق

قيده بالحقيقة

الكلمة الطبيعية والخلائق تبارك بهم خليقة الله وهم خلق الله

مع علمه بانه بحسب الحقيقة حق حتى يتواتر عليه التجلي الذاتي وزال عنه التلوين
في مقام التمكين ه باب الدهش قال الله تعالى فلما رأينه
اكبرنه ه وجه الاستشهاد اكبارهن يوسف عليه السلام واعظامهن
اياه عن ان يكون بشرا حتى قطعن ايديهن لغاية ما عراهن من الدهش
في حسن يوسف عليه السلام الدهش بهتة تأخذ العبد اذا فجاه ما يغلب
عقله او صبره او علمه ه البهتة حيرة تصيب الانسان من مفاجأة
امر عظيم يأتيه بغتة فيغلب عقله كالشهود الذي يغلب العقل فيمنعه عن
الادراك ويسلبه او يغلب الذي يغلب صبره وهو الحب والذي يغلب علمه هو المعرف
الالهي بالتجلي وهو معرفة تغير العلم وقد ورد في بعض التنزلات يا عبدي
تعرفني الذي ابديته لا يحل تعرفني الذي لم ابده وتعرفه الذي ابديته هو العلم
وتعرفه الذي لم يبد هو المعرفة ه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
دهشة المريد عند صولة الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف على
همته ه دهشة المريد هي ان يبقى مبهوتا عند صولة الحال على علمه فيغلبه
ويبطل مقتضاه ويحكم عليه بمقتضى الحال لما ينهاه العلم عن طلب الرؤية والتبرج
بالادب فيصول الحال على العلم ويغلبه على مقتضاه من الانتهاء عن طلب
الرؤية والتبرج بطلبها فيطلبها بحكم الحال ويعينه على السكر ويضعف
العلم عن دفع مقتضى الحال بمقتضاه والوجد على طاقته بان يصول الوجد
على صبره فيصرخ ويزعق مبهوتا حتى اتاه النصر من عند محبوبه اما بالكشف
واما بادامة حاله في الاستصراخ والعويل في البكاء فان ذلك نصر بالنسبة
الى رد الصبر اليه فان الصبر في مثل هذا الحال علامة السلو والسلو من شأن
اهل الجفاء والجفاء من صفات المطرودين والكشف على همته فان الهمة
تقتضي القصد والجد في الطلب والكشف يقتضي السكون وترك
الطلب فان الكشف شهود والشهود حصول المقصود فلا يبقى

اي غشاهن وغطهن

علمه

الزعق الصياح والزعوق

ولا يبقى معه من الهمة والقصد اثر ۵ والدرجة الثانية دهشة السالك
عند صولة الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على روحه ۵ صولة
الجمع على رسمه اي الرسم استيلاء الحضرة الفردانية على صورة خلقيته
فيفنيها وهو اول تجلي الذات الاحدية وانما سميت حضرة الجمع لكونها تجمع
المتفرقات في العين الواحدة فيشهد السالك دفعة فناء الكل في العين
الواحدة فيدهش وصولة السبق على وقته شهود سبق الازل وهو بقاء
الحق القديم وحكمه على وجود الحادث وحدوثه فيشغله شهود القدم عن
شهود الحدوث لان الحادث لا يبقى عند تجلي القديم وصولة المشاهدة على
روحه هي ان المشاهدة انما تكون ببصر الحق في مقام المحبوبية
حيث قال فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي يبصر فيشاهد
الحق بعين الحق مع بقاء التعين الروحي وبقية الروح المنورة بنور الحق
في مقام الخفي ولهذا كان مقام المشاهدة ابرز من حضرة الشهود بالفناء
المحض في الاحدية ولولم يكن البقية لم يكن الدهشة ۵ والدرجة الثالثة
دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية وصولة نور
القرب على نور العطف وصولة شوق العيان على شوق الخبر ۵ لطف
العطية عطاء يحسن موقعه عند القابل وهو نور المحبوب فيقصد الواصل
دائما الى المحب فيزداد قربه بازدياد مدده حتى يصل الى الانوار
فاتصل بمنبعه فيبهت حيث زخرت بحار النور فطم الجدول الذي شربه
منه وهو وقت من معنى صولة نور القرب على نور العطف فان
المحب اذا كان غائبا يصل اليه نور الهداية الجذب وآثار الالطاف
المقربة فيشاهد عطف المحبوب والرحمة الرحيمية فاذا وصل غاية
القرب بالاتصال وشهد نور الوجه الكريم بهت ودهش وكذلك
صولة شوق العيان على شوق الخبر فانه قد اشتاق في الغيبة عن النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه للقاء الحق والرؤية كما وردت به
الاخبار فاذا عاين في الشهود ما سمع خبره ازداد اشتياقه وغلب
اشتياق المعاينة على شوق المعاينة فبهت ودهش اشد انواع
الدهش وكمالها ۵ باب الهيمان قال الله تعالى وخر
موسى صعقا ۵ استشهد الشيخ رحمه الله بصعقة موسى عليه السلام
على الهيمان وبعضهم استشهد بها على الفناء وكلاهما بناء على لسان
الاشارة التابعة للسان العبارة فان بعض المفسرين فسرها بالموت
بناء على الوضع اللغوي وبعضهم بالغشي استدلالا بقوله فلما افاق
ولهذا الامر حاول الشيخ رحمه الله بنى على القول بالغشي والاغماء
فان الهيمان سقوط التمالك ۵ قال الهيمان ذهاب عن التمالك
تعجبا او حيرة وهو اثبت دواما واملك للنعت من الدهش ۵ الذهاب
عن التمالك يعني العبد عن ان يتمالك ويضبط نفسه عن الانهماك في
الحيرة والتعجب والاستغراق فيهما يعني لا يقدر صاحبه ان يتمالك
ويضبط نفسه بحكم العقل حتى لا يغلب على عقله حكم التعجب او الحيرة
وهو اثبت دواما اي ادوم واكثر بقاء من الدهش لان الهيمان قد
يبقى مدة طويلة بخلاف الدهش فانه سريع الزوال واملك بالنعت اي
واشد ملكة بان يكون نعتا لصاحبه ويعرف به فان الحال السريع
الزوال لا يكون وصفا لصاحبها حتى يصير ملكة راسخة بطيئة الزوال عسيرة
الانفكاك ۵ وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى هيمان في شيم
اوايل برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة
قدره وسفال منزلته وتفاهة قيمته ۵ اي هيمان في النظر الى اوايل
برق اللطف من طوارق انوار الهداية وتيسير اسباب التوفيق
والسعادة عند قصد طريق السلوك الى الله مع ملاحظة العبد خسة

قدريه وحقارته عن ان يكون اهلاً لما لاطفه الحق تعالى فان ذلك اقوى
اسباب الهيمان وسقال منزلته وسفالها دنوّها ونفاسته قيمته قلتها
وحقارتها تقال للشيء القليل النزر الحقير تفه وكلما كان اشد استصغارا
لنفسه واستحقارا لقدره وكانت الالطاف النازلة في حقه اعظم في عينه
كان اقوى هيمانا واشد تحيرا واكثر تعجبا من الطافه به في حقه ه
والدرجة الثانية هيمان في تلاطم امواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل
عجائبه ولياح انواره ه هيمان في تلاطم امواج التحقيق العلمي وهو العلم
الذي هو ميراث العمل الحاصل عند صفاء القلب وزكاء النفس بالمكاشفة
الذوقية لا العيانية فانها بعد الغرق وذلك ان العلوم الشرعية
حكمها ووجوهها وحيثياتها واعتبارات يغفل عنها علماء الرسوم ولا يحققها
الا العاملون بها على التقليد فانهم اذا صفا بواطنهم بالعمل على الاخلاص
وتجلت بصائرهم بنور الهداية الحقانية انصبت انهار العلوم الى اودية
قلوبهم وتلاطمت امواج بحار الحكم في قلوبهم وانجلت بصائرهم فادركت
معاني من عالم القدس وحقائق من اسرار الغيب هي براهين تحقيق
تلك العلوم وتواصلت الى اسرارهم عجائب اسرار الغيب وخزائن عالم
الالوهية في الحضرات الاسمائية ولاحت في بواطنهم انوار الصفات الالهية
فاستدهشتهم وطاشت عقولهم وتلاشت افكارهم وظهرت تلك الحكم
والمعارف على السنتهم بطريق الورود من غير فكر وروية ذوقا ووجدانا ه
والدرجة الثالثة هيمان عند الوقوع في عين القدم ومعاينة سلطان الازل
والغرق في بحر الكشف ه الوقوع في عين القدم هو فناء رسم العبد في
بقاء الحق ومعاينة سلطان الازل بالقهر والاستيلاء على احوال الحدثان
وصروف الزمان في الابد والغرق بالانطماس في بحر شهود الذات
وصاحبه مدهوش يغفل عن احوال الناس ويغيب عن الاحساس بالحواس

النزر القليل التافه
اي المكاشفة العيانية
طاش السهم عن الهدف اي عدل
اي العيان

وقد يصدر عنه حركات وسكنات على خلاف العادة وغير النظام وهي
محض الهيمان ه

باب البرق

قال الله تعالى اذ رأى نارا ه
استشهد رحمه الله بنار موسى عليه السلام على البرق لانها كانت مبدأ
امره والبرق مبدأ طريق الولاية ه البرق باكورة تلمع للعبد فتدعوه
الى الدخول في هذا الطريق والفرق بينه وبين الوجد ان الوجد يقع بعد
الدخول فيه والوجد زاد والبرق اذن ه الباكورة من الثمار ما اينع قبل
ايناع سائر افراد نوعه شبه البرق بها لانه اول ما يبدو من انوار
التجليات فيدعوه الى الدخول في هذا الطريق يعني طريق الولاية وهو السير
في الله لا مطلق الطريق حتى يتناول طريق التصوف وهو السير الى الله تعالى
فان اول ما يبدو فيدعو الى الدخول في السير الى الله هو اليقظة كما ذكر
وانما قابله بالوجد لانه نور من انوار الاحوال داع الى الدخول في الولاية
والوجد ايضا نور من انوار الاحوال مشوق مقلق باعث على شدة الطلب
داع الى الترقي في الاحوال والمواهب ولهذا قدم الوجد فانه يبدو
للمتوسطين في الاحوال بطريق الموهبة ويبعث على شدة الطلب قبل
ابتداء الاخذ في الولاية بخلاف البرق فانه مبدأ الاخذ فيها فالبرق ضوء
زائد على نور الوجد لكنه ابقى من البرق لان البرق انور واجذب ولا يقتضي
شدة الطلب كالوجد فلا يلبث لانه مجرد جاذب مغرق والوجد مشوق مقلق
مبوّء مقتضي للوجود لكونه باعثا على الطلب والسعي ولذلك لا يثبت يصحب
السالك في اثناء الاحوال وبعد لمعان البرق والدخول في الولاية ما دام يبقى
من صفات السالك بقية ولذلك قال والفرق بينهما ان الوجد يقع بعد
الدخول فيه لا في طريق الولاية يعني انه يبقى بعد الدخول فيه لا انه يحدث
ويبدو بعده فانه يحدث قبله وشبهه بالزاد الذي يصحب السالك في الطريق
ما دام حيا باقيا وشبه البرق بالاذن فانه جذب يتجلى عيني سريع الخفوت

ينع الثمرة واينع اي نضج
كان ؟

فكانه طرده المحبوب واذن في الدخول في الحضرة وقال له ادن مني واستتر
فهو مقام اعلى من الوجد واعز منه ولعزته قال لبثه ،، وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى برق يلمع من جانب العدة في عين الرجاء يستكثر فيه العبد
القليل من العطاء ويستقل فيه الكثير من الاعباء ويستحلي فيه مرارة القضاء
يلمع من جانب العدة يعني ما وعد الله تعالى اولياءه من القرب والكرامة والزلفى عنده
لا عدة الثواب في عين الرجاء اي في حقيقة رجاء اللقاء من قوله من كان يرجو
لقاء الله وعين الشيء حقيقته وانما يستكثر فيه العبد القليل من العطاء لان
العبد قبل البرق ليس من اهل المنع لانه محجوب ولهذا كان الوجد لهبا يتاجج
لشدة الشوق وتعب الطلب والبرق اجلى والذ لرجاء اللقاء ووجدان
العطاء فاذا وجد العطاء بعد المنع اعجبه واستكثر قليله لانه ما عهده
وما الفه فاستعظمه ولشدة الالتذاذ بآثار القرب واصابة العطاء
والاذن في الدنو يستقل الكثير من اعباء التكاليف واثقالها بل يستحليها
ويتلذذ بها فانه قد عشق بنور وصف المحبوب عند البرق والعاشق
يتلذذ بالذل عند المحبوب ويستريح بالتعب في طاعته وامتثال امره ويستخف
الثقيل من تكليفه بل لا يجد الكلفة اصلا ويجد الروح والراحة من جليل
ولا يستحياه لكن ما يصدر من المحبوب يستحلي مرارة القضاء يعني البلاء كما
قال بعضهم "ويستحسنون القتل روحي فداكم" "الا كل ما استحسنتموه
هو الحسن" اذ كل ما يفعل المحبوب محبوب "فيستلذ البلاء كما يستلذ
العطاء ،، والدرجة الثانية برق يلمع من جانب الوعيد في عين الحذر
يستقصر فيه العبد الطويل من الامل ويزهد في الخلق على القرب
ويرغب في تطهير السر ،، يلمع من جانب الوعيد بالطرد والصد والهجر
والقطع في عين الحذر من المقت والابعاد يستقصر الطويل من الامل
اي مدة بقاء الدنيا ومدة العمر اي يخيل اليه كان القيامة قد قامت

وان العمر قد انقضى وان عذاب الطرد والمقت قد حضر لشدة الخوف
والحذر ويزهد في الخلق على قربهم منه لكونهم اقرب الاغيار لاشتغاله
بالحق وخوف الاعراض عن الحق بالاقبال اليهم كانه يشاهد يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه روي ان ابراهيم
بن ادهم رحمه الله كان في الطواف فرأى شابا امرد حسن الوجه
فجعل ينظر اليه ثم اعرض عنه وتوارى في الجمع متحرجا فلما خلا سئل
عن ذلك اذ ما عهد منه يطلقني فخشيت ان يشغلني عن ربي فحذرت
ان استانس به اذا عرفني وانشد "هجرت الخلق طرا في هواكا" "وايتمت
العيال لكي اراكا" "فلو قطعتني في الحب اربا" "لما حن الفؤاد الى سواكا"
ويرغب في السر من دنس الالتفات الى الغير والتعلق بالتفرق والاشتغال
بالمخالطة والصحبة المورث للغفلة عن الحضرة لا انه جلت عن ورود
كل غافل بطال ،، والدرجة الثالثة برق يلمع من جانب اللطف في عين
الافتقار فينشئ سحاب السرور ويمطر قطر الطرب ويجري نهر الافتخار ،،
اللطف واللطف واحد كالرشد والرشد والمراد لمعان نور التجلي
وملاحظة الحق تعالى العبد بالجذب والتقريب والتعرف اليه بذاته
ورفع الحجاب عنه في عين الافتقار الذي هو اول درجات الفناء فان اول
السلوك في الله هو الافتقار بملاحظة العبد عدمه الذاتي واضمحلاله
في الوجود وما يتبعه الى الحق فيتفتح عليه باب الفناء بتجلي الحقيقة وشهود
بقاء الحق فينشئ سحاب السرور بمشاهدة انوار الملاطفة وظهور آثار
المواصلة باشراق سبحات الحقيقة ويمطر قطر الطرب بما يرى من الالطاف
المقربة وعواطف العناية وشواهد الاختصاص من بين الناس
ويجري نهر الافتخار بما يجد من القرب والكرامة وان لم يظهر لاحتفاظه
بآداب العبودية وان اظهر من قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وجه لا يسعه

النظر الى امرد قط فقال هذا ابني وقد تركته بخراسان طفلا فلما شب خرج صح

بالسحاب وترشيحها بالمطر واجراء النهر لا يخفى باب الذوق
قال الله تعالى هذا ذكر وجه الاستشهاد بالآية ان الله تعالى ذكر عبادي المصطفين
الذين اختصهم الله بالقرب والكرامة واخلصهم بالخالصة وهم اهل الذوق
والشهود بالوصال والاتصال من قوله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب أولي الايدي والابصار الى قوله كل من الاخيار ثم قال هذا
ذكر اهل الذوق ذوق الذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق
بين الثلثة مناسبة في اصل معنى النور وتفاوت بالخصوصيات في العوارض
وقد ذكر الفرق بين الوجد والبرق وبقي الفرق بينهما وبين الذوق
فقال الذوق ابقى من الوجد لان الوجد كما ذكر بعض البقية والشوق
والذوق انما هو من الشهود والشهود لا يكون الا مع الفناء فكلما
نقص الوجد بانتفاء البقية ازداد الذوق بشهود الجلية حتى اذا انتفى الوجد
صفا الذوق بشهود الحقيقة واجلى من البرق لان البرق بداية الولاية
والتعرف الالهي وهو سريع الانطفاء يتخلف عنه وجد على فواته وتالم
من انقضائه واما الذوق فهو امر ثابت لازم للشهود صاف عن الاسف
والتموج دائم بدوام شهود الحقيقة وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى ذوق التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل
ولا تعوقه امنية اضافة الذوق الى التصديق اضافة ملابسة يعني
الذوق الناشئ من التصديق الجازم اليقيني البالغ حد تحقق الموعود
عند صاحبه حتى يذوق طعم الموعود من اللقاء والقرب ويتلذذ به فلا
يعقله اي فلا يحبس ذلك الذوق عنه ولا يمنعه ظن اي توهم تخلف
الواعد لان الكريم اذا وعد وفى فلا يمكن ان لا يفي بوعده الكريم الاكرم
الذي هو الله الحق تعالى وفي بعض النسخ ظن بالظاء اي لا يمنع الذوق عنه
ظن يقدح في الجزم بالتصديق فيتوهم انه يمكن ان لا يقع الموعود ولا يقطعه

يعني الذوق امل في الدنيا ولذاتها فيشتغل به عن الذوق المذكور
فينقطع ولا تعوقه امنية اي ولا تعرض له امنية من اماني الدنيا
وتلاوتها فيمتنع ذلك الذوق ويصير عايقة له حاجزة والدرجة
الثانية ذوق الارادة طعم الانس فلا يعلق به شاغل ولا يفتنه
عارض ولا تكدره تفرقة اي ذوق المريد الناشئ من الارادة
طعم الانس لصدق ارادته حتى يتخصص المراد بقوة ارادته فيجد
الانس به ويذوق حلاوته فلا يعلق به شاغل اي لا يتعلق به امر
يشغله عن ذوق الانس والتلذذ به ولا يفتنه عارض اي ولا يصله
عن سمت طريق المراد وقصده في التوجه نحوه امر يعترض فيمنعه عن
السلوك او يصرفه عن سمت المقصود والعارض هو الذي يقف في
عرض الطريق فيعارض السالك ويحجزه ولا تكدره تفرقة ولا انبطل
صفاء بالانس كدورة تفرقة في خاطره تزيل جمعيته مع الله تعالى
بالانس وتذهب ذوقه والدرجة الثالثة ذوق الانقطاع
طعم الاتصال وذوق الهمة طعم الجمع وذوق المسامرة طعم العيان
يعني الذوق الناشئ عن انقطاع السالك عما سوى الحق حتى يذوق بسبب
الانقطاع عما سوى المحبوب بالكلية طعم الاتصال بالحق بالمشاهدة
والاتصال هو المعنى المشار اليه بقوله او ادنى وهو نوع من القرب
غير مدرك بالعقل وذوق الهمة طعم الجمع هذه الاضافات كلها
مجازية على وتيرة واحدة والمراد بالكل اضافة الذوق الى صاحب
المعنى المضاف اليه الذوق والهمة هي القصد المتعلق بالمحبوب
المقصود مع شدة الطلب والجد فيه من غير التفات لما عداه اصلا
وهي اذا قويت وبلغت الغاية القصوى في الطلب تذوق صاحبها طعم
لذة الوصول الى عين الجمع الفردانية اي الحضرة الذاتية الاحدية

وذوق المساق طعم العيان اذ المسامرة توجب المعاينة فتذيق صاحبها
لذة شهود الحقيقة بالفناء في عين الجمع الاحدية ٥ واما قسم الولايات
فهو عشرة ابواب وهي اللحظ والوقت والصفاء والسرور والسر
والنفس والغربة والغيبة والتمكن ٥ الولايات مراتب في الفناء
حيث يتولى الحق بذاته امر عبده فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له
ولا ذات ولا وصف فلا فعل في مقامات الفناء بيد المفني يفعل
بعبده ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه ويمحو عينه واثره فيحييه بحبه ويبقيه
ببقائه ٥ باب اللحظ قال الله تعالى انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ٥ في محل الاستشهاد قوله انظر الى الجبل لكون موسى
ووجوده الاضافي ولا يمكن استقرار الغير من الاكوان عند التجلي فلا يمكن
رؤية المحدث للقديم لفناء المحدث عند تجلي القديم فالنظر انما يكون
الى الوجود الاضافي في المتعين بصورة الكون وهو وجود الحق بالحقيقة
لا من حيث اطلاقه بل من حيث تعينه بتلك الصورة الكونية وذلك النظر هو
اللحظ فلذلك قال ٥ اللحظ لمح مسترق ٥ فانه ظاهرا يلحظ الكون
وفي الحقيقة يلحظ الحق باستراق النظر عن اعين الاجانب والرقباء
الذين هم اهل الحجاب فانهم يحسبون انه يلمح الكون وهو في الحقيقة
يلحظ المكون وما احسن من قال ٥ امن ازديارك في الدجى الرقباء
اذ حيث كنت من الظلام ضياء ٥ كأنهم في الدجى واللاحظ
من نور وجه الحبيب في الضياء ٥ وهو في هذا الباب على ثلث درجات
الدرجة الاولى ملاحظة الفضل سبقا وهي تقطع طريق السؤال الا
ما تقتضيه الربوبية من اظهار التذلل لها وتنبت السرور الا ما يشوبه
من حذر المكر وتبعث على الشكر الا ما قام به الحق عز وجل من حق
الصفة ٥ قوله في هذا الباب اشارة الى ان اللحظ له باب لطرق وهو

والفرق صح

تعالى هو يسارق النظر اليه اذا اغتنم غفلته لينظر اليه

الذي صح
ازديار افتعال من الزيارة اي امن الرقباء من زيارتي لك في الدجى

باب البرق لان اللمح من لوازم البرق واما ملاحظة الفضل سبقا فهو
ان يلحظ العبد العطاء الزائد على الاستحقاق بحكم العناية السابقة
وهو الفضل الثابت في الازل على وجود العبد في القضاء الاول وهي اي
هذه الملاحظة تقطع طريق سؤال العبد ربه لانه قد اطلعه الله على سر
القدر فراى ان كل ما قدر له من مرغوب او مكروه وكل ما قسم له من حظ
دنيوي او اخروي فلا بد ان يصل اليه بعينه من غير زيادة ولا نقصان
ولا راد لفضله ولا معقب لحكمه ففي اي شيء يقع سؤاله الا ما تقتضيه
الربوبية من اظهار التذلل لها بالسؤال فيسأله طاعة وامتثالا لامره
بالسؤال في مثل قوله واسئلوا الله من فضله فان قضاء حق الربوبية
واجب على العبد في القيام بحق الربوبية وهو الافتقار والدعاء والذل
وهو محض العبادة والتذلل في مقام العبودية وتنبت السرور بما يرى
من فضل ربه في حقه من غير استحقاق له بعمل الا ما يشوبه من حذر المكر وخوف
الحرمان من ملاحظة الفضل بان تحجبه فيجعله الى الطلب والكسب
فانه استراح بتلك الملاحظة عن تعب الطلب ومجاهدة الكسب
ونجا من الهم والنصب الا انه قد يتكدر احيانا صفو سروره بهذا الحذر
من المكر ولولا ذلك لثبت في مرتبته لتم سروره وكمل كما لاهل الشهود
وتبعث على الشكر لملاحظة اتمام الانعام في حقه وارتياحه بالامتنان
لا الفضل بحكم السبق الا الشكر لملاحظة المخصوص بالحق وهو الذي
قام به الحق من اظهار صفته التي هي حقيقة الاسم الشكور في قوله تعالى
ان ربنا لغفور شكور فان هذا الشكر من حق صفته نعم التي هي احدى
حقوق الربوبية ليس للعبد فيه نصيب كانه قال اللحظ يبعثه على
جميع انواع الشكر الا الشكر المخصوص بالحق فانه من صفته التي استاثر
الله تعالى بها لذاته ٥ والدرجة الثانية ملاحظة نور الكشف وهي تسبل

اي السرور

اي يحصل الحرمان من ملاحظة الفضل العبد السالك الى الطلب والكسب

كما تم وكمل لاهل الشهود

اي السكون

اي تلبيس

لباس التوكل وتذيق طعم التجلي وتعصم من عوار التسلي ٥ نور الكشف
هو مبدأ التجلي الالهي في ظلال الصفات وهو التجلي الاسمائي الموجب
لازدياد المحبة التجلي لشهود الحقيقة باضاءة القلب في رفع حجب صفاته
بصفات الحق وهذه الملاحظة تسبل على العبد لباس التوكل اي
تلبسه خلعة الولاية وتولاه الحق وتكلاه كلاءة الوليد ولا يكله
الى نفسه طرفة عين وتخلع عليه لباس صفاته وتذيق طعم التجلي اي
وتذيقه حلاوة المشاهدة ولذة شهود جمال الذات فان التجلي هو الظهور
وكشف الحجاب وتعصم من عوار التسلي اي تعصمه بنور الكشف الموجب
لازدياد المحبة والعشق من عيب التسلي ونقصه فان التسلي في مذهب
الحب عيب يجب ان يستر ويدفع ونقص يجب ان يحذر ويتقى مثل كشف
العورة في الشرع والعقل فانه مذموم في الغاية ٥ والدرجة الثالثة
ملاحظة عين الجمع وهي توقظ لاستهانة المجاهدات وتخلص من رعونة
المعارضات وتفيد مطالعة البدايات ٥ ملاحظة عين الجمع اول شهود
الحقيقة الاحدية بالفناء المحض وهي توقظ العبد عن الاستنامة الى
المجاهدات في البدايات واوقات السلوك والجد في الطلب ليتهاون بتلك
المجاهدات التي استعظمها قبل الوصول فان السير الى الله اقتضى
التعب والمجاهدة وهذه الملاحظة عند الوصول وانتهاء السير وذلك
وقت الروح والراحة فان السالك ان سكن هلك والواصل ان تحرك
هلك اذ ليس وراء الله مرمى ولا سواه منتهى فهو مستغن عن المجاهدة
متخلص من تعب الشوق ومشقة المسافة فيستحقر ما كان يستعظم من
الكدح والمكابدة وتخلص من رعونة المعارضات يعني ان ملاحظة
عين الجمع توجب فناء الكل فلا ينكر صاحبها شيئا مما يصدر عن الخلق فانه
ويبدو من الخلائق من احكام التعينات والبشريات لانه يرى الافعال

الحق

الحق ولا يرى للخلق فعلا ولا تاثيرا ولا وجودا ولا رسما ولا اثرا فيرى
ان مراد الله من الخلق ما هم عليه بل يرى الحق متجليا بصور اعيانهم
فاعلا ما يفعل بمظاهرهم فكيف يعارض شيئا من افعالهم بالانكار
عليه وهو يعلم ان المعارضات من رعونات الانفس ووقوفها عند رسومها
ولم يبق في شهوده رسم لنفسه ولا لغيره فلا معارضة اصلا وتفيد مطالعة
البدايات يعني ان العبد ما دام في السلوك لا يتفرغ الى ملاحظة البدايات
لصدق قصده الى المحبوب بعدم الالتفات الى الغير فلا يلتفت الى ما وراءه
من احكام البدايات لما بين يديه من المهمات فاذا وصل الى عين الجمع واستراح
عن تعب الطلب تفرغ الى مطالعة البدايات كما سئل الجنيد رحمه الله عن
النهاية فقال الرجوع الى البداية وقد يعمل بها ذوقا ولذة وشكرا لحول الله
وقوته كما عمل بها في البداية كلفة وتحملا بنفسه وتذكر ما ذكر في صدر الكتاب
ان كل مقام من الابتداء له درجة في الانتهاء وبينهما بون بعيد كما مر في
التوبة ولهذا لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تورمت قدماه من
طول القيام في التهجد لم تفعل هذا وقد نزل فيك ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا وهو القيام بحق العبودية ٥

باب الوقت قال الشيخ ثم جئت على قدر يا موسى ٥
الاستشهاد في قوله على قدر اي في وقت الحاجة الى المجيء فالقدر هو الوقت
وفسر الشيخ رحمه الله بقوله ٥ الوقت اسم لظرف الكون ٥ والكون
حدوث الشيء وهو خروجه من الغيب الى الشهادة عند التكوين يعني
زمان ظهوره فنقلوه في اصطلاح القوم الى زمان ظهور حال من احوال
معينة وتجل من تجليات خاصة ٥ وهو اسم في هذا الباب لثلثة معان
على ثلث درجات الدرجة الاولى حين وجد صادق لايناس ضياء فضل
جذبه صفاء رجاء او لعصمة جذبها صدق خوف او لتلهيب جذبه اشتعال محبة

شوق

اى اسم لمله معان مترتبة على الدرجات الثلث اعنى البداية والتوسط
والنهاية كسائر الابواب المعنى الاول وقت وجد صادق اى متحقق لا شبهة
فيه حصل ذلك الوجد لرؤية ضياء فضل من الله تعالى وموعظة من باب الامتنان
جذبة رجاء صافية من اكدار الاغراض والاعواض وصورها اللقاء او
حصل ذلك الوجد الصادق لقضية اى لصدمة كما سبق فيما من جذبها صدق
خوف من الحرمان والصد والحرمان والعظمة الكبرى او حصل التلهب
شوق الى اللقاء جذبة محبة صادقة مشتعلة اى متزايدة دائمة التلهب والسطوع ه
والمعنى الثاني اسم لطريق سالك يسير بين تمكن وتلون لكنه الى التمكن ما هو
يسلك الحال ويلتفت الى العلم فالحال يشغله فى حين والحال تحمله فى حين
فبلاؤه منها بديعة شهودا طورا ويكسوه غيرة طورا ويريه غيرة تعرف
طورا له يعنى ان المعنى الثاني هو وقت تردد السالك الدائر بين التمكن
والتلون مع ميله الى التمكن ورجحان له فيه على التلون وقوله هو صفة
للتمكن واصل ما هنا ان تكون صفة للنكرة تريد شيئا عاما وعموما كما
تقول فى وجهه حسن ما اى لاى حسن كانت فاذا عرفت النكرة بلام تعريف
الماهية عرفتها بالحاق صفة الضمير بها ولعله ضمير الجنس الى ذلك
هو كما تقول الوقت يصير الى السؤال ما هو اى سؤال ذلك السؤال يعنى ما يطلق
عليه به اسم السؤال والمعنى ههنا لكنه مائل الى التمكن اى تمكن ذلك التمكن
يعنى ما يسمى تمكنا كيف كان يسلك الحال ويلتفت الى العلم اى يسلك حال التمكن
فى الشهود بالفناء المحض ويلتفت الى العلم بظهور البقية الذى هو التلون
وهو معنى رجحان التمكن ولو كان يسلك طريق العلم بالوجود ويلتفت الى
الحال لم يكن سالكا قاصدا الى الحقيقة بل كان متسترا او راجعا القهقرى
لميله الى الوجود والاحتجاب ورجحان الوجود فيه ورسمه على الفناء
فالعلم يشغله فى حين لظهور البقية والتلوين والحال تحمله فى حين الى

تغلبه وتمكنه فى الشهود فبلاؤه منهما اى عذابه وابتلاؤه بهذا التردد
بديعة شهودا طورا بغلبة الحال ويكسوه غيرة طورا بظهور البقية وحجاب
التلوين وهى غيرة الاحتجاب ويريه غيرة تعرف طورا وهى غيرة الحق
والتفرقة بين التجلي والاستتار والتمييز بين احكام العلم واحكام الحال
حتى يصفو التمكن ويذهب التلون وتغلب الصحو السكر [illegible] فيبصر
العبد احكام العلم الظاهر بظاهر العبد واحكام الحال بباطنه فيرى
الحق بالاسم الظاهر ظاهره وبالاسم الباطن باطنه فيتبدل العبد
الوقت بهذا المعنى بالوقت الثالث ه والمعنى الثالث قالوا الوقت
الحق ارادوا به استغراق رسم الوقت فى وجود الحق وهذا المعنى يسبق
على هذا الاسم عندى لكنه هو اسم فى هذا المعنى الثالث لحين تلاشى
فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا ه يعنى ان المتقدمين من المتصوفة
قالوا الوقت الحق والشيخ فسر قولهم باستغراق رسم الوقت فى
وجود الحق يعنى ارادوا بهذا الكلام ان الحق لما تجلى لم يبق للغير
رسم والوقت زمان تصدق عليه الغير فيفنى رسمه فى وجود الحق
كان انتفاء التعينات فى وجود الحق يستلزم استغراق الزمان المطلق
الوقت المعين الذى هو وقت السالك واستهلاكه فى مطلق الزمان
استهلاك القطرة فى البحر واستهلاك تعين الزمان فى الدهر و
واستهلاك الدهر فى السرمد واستهلاك تعين السرمد الذى هو امتداد
الالوهية اعنى بقاء الحضرة الاسمائية فى بقاء الذات الاحدية وبقاء
الذات عينها فلهذا قالوا الوقت الحق وقال الشيخ رحمه الله هذا
المعنى يسبق على هذا الاسم عندى اى الاصطلاحات الناقلة للفظ
عن المعنى الذى وضع له اولا الى المعنى الثاني المنقول اليه تقتضى
ان تكون بينهما نسبة وعلاقة كالتخصيص والتشبيه وامثالها

وهذا وضع لجزء من الزمان هو ظرف لكون ما من الأكوان أي زمان فلا
مناسبة بين هذا المعنى وبين استغراق رسمه في وجود الحق فلا يحسن
إطلاقه عليه ويشق على النفس استعماله بهذا المعنى لكنه متواسع في
هذا المعنى الثالث لحين يتلاشى فيه أي في ذلك الحين الرسوم في وجود الحق
كشفا .. لا وجودا محضا فيكون اسما لحين معين من أحيان أحوال
أي لكل فيكون مخصصا ومعنى قوله كشفا لا وجودا محضا أن الكشف
تجل غير دائم فيكون فيه تلوين بظهور بعض الرسوم لحين التلاشي فإنه
بقية رسم للوقت وفي الجملة قد يطرء في الكشف تلوينات بظهور البقايا فكلا
الوجود المحض فإنه وجود الحق ذاته بذاته يعني شهوده الأحدية من غير
اعتبار صفة أو اسم أو رسم أو تعدد بوجه أزلا وأبدا بلا تلوين في حضرة
كان الله ولم يكن معه شيء ومن هذا ظهر معنى قوله وهو فوق البرق
والوجد وهو يشارف مقام الجمع لو دام ويبقى هذا أي يبلغ حد التمكن
في الشهود ويثبت واستقر لكنه لا يدوم وإلا لم يكن وقتا وهو ولا يبلغ
وادي الوجود لكنه يكفي مؤنة المعاملة ويصفي المسامرة ويشم روائح
الوجود هذا أي يبلغ بمحو رسمه إلى كلفة المجاهدة لذوق المسامرة ويصفي
عين المسامرة عن كدر التفرقة لانتفاء رسمه وفراغه عن المعاملة سوى
الفرائض والسنن الرواتب ويشم صاحبه روائح الوجود لأنه
ذاق مقام الشهود والجمع فوجد روح حضرة الوجود الذي هو عين الجمع ه

عين

باب الصفاء

قال الله تعالى وإنهم عندنا لمن المصطفين
الأخيار هم المصطفون الأخيار لأنهم أهل مقام الصفاء الذين أخلصهم
الله عن كدر التفرقة بخالصة وصافاهم بعد ما صفاهم كما قال رحمه الله
الصفاء اسم للبراءة من الكدر وهو في هذا الباب سقوط التلوين يعني
التلوين المذكور في باب الوقت وهو على ثلث درجات الدرجة الأولى

ويصحح

صفاء علم يهذب لسلوك الطريق ويبصر غاية الجد ويصحح همة القاصد
صفاء علم يعني به علم الشريعة ومتابعة الرسول في السنة وهو علم
يؤدب العبد بآداب الرسول وأخلاقه صلى الله عليه وسلم ويعلمه طريقه
ويهذبه بذلك لسلوك طريق التحقيق ويبصره غاية الجد كما أشار إليه
في صدر الكتاب بقوله إن الله تعالى إنما يريهم في بداياتهم ما في نهاياتهم فإن
غاية الجد هي نهاية السلوك وانتهاء إلى حد الجمع بالفناء في الحق
وهم أهل الصفاء يرزقهم الله بصحة المتابعة نور البصيرة ويبصرهم
نهاية الحقيقة في أوائل سلوك الطريقة ويصحح بذلك همتهم في القصد
إلى الحضرة الأحدية فإنهم لم يقفوا بالعلم والبصيرة على المقصد صحح
همتهم في جعل شيء غيبهم والقصد إليه بدون التفات إلى غيره من
المقامات والمراتب وإن كانت عالية ثم والدرجة الثانية صفاء حال
يشاهد به شواهد التحقيق ويذاق به حلاوة المناجاة وينسى
به الكون هو صفاء الحال هو عبارة عما علم في الدرجة الأولى والمراد
بالحال أنوار الواردات والتجليات التي ترد على القلب وتنوره بأنوار
المعارف والصفات من الحضرة الأسمائية الإلهية وهذه الأنوار
شواهد التحقيق أي دلائل الوصول إلى الحق بأسمائه إلى ذاته وذلك
الشهود الحاصل بها للقلب هو صفاء الحال ويذاق به حلاوة المناجاة
وهي المسامرة لأن تلك الشواهد توصل إلى كل التجليات الأسمائية
إلى الحضرة الواحدية الإلهية فإن المكالمة والمناجاة لا تكون إلا
في حدود القرب وحضرات الأسماء والصفات قال الله تعالى وقربناه
نجيا وذلك مقام السر وحظ لمع جمال الوجه وراء الحجب النورية
التي هي حجب الصفات وبهذا الصفاء ينسى الكون للمعان نور
العشق الجاذب إلى الجمال واستيلاء ذوق المسامرة المنسي للغيرة ه

بصحة الطريق فإنها ترد
من الحق وتهدي إليه فتنور
القلب بها وصفاته بتشاهد
بين الشواهد الدالة إلى حضرة
الذات وليس الدال بالحقيقة
إلا الحق صح

والدرجة الثالثة صفاء اتصال يدرج حظ العبودية في حق الربوبية
ويغرق نهايات الخبر في بدايات العيان ويطوي خسة التكاليف
في عز الأزل. الاتصال من مبادي الفناء وهو أن العبد أبرأ من أفعال
الله وشؤونه وأفعاله من صفاته وصفاته من ذاته والاتصال هو فناؤها
للعبد من أفعاله وصفاته وأسمائه وذاته فيما للحق وهو معنى إدراج
حظ العبودية في حق الربوبية فإن حظ العبودية رسمها من مقوماتها
المذكورة فيما شاهد الربوبية فإنها صور تجليات أفعال الحق وصفاته و
وأسمائه وذاته ظهرت باسمه النور وهو وجوده الظاهر في مظهر العبد
فالصفاء الاتصالي يوجب شهود الحق بفناء هذه الرسوم شيئا فشيئا
في وجود الحق فيفني اسمه الظاهر ظاهر العبد واسمه الباطن باطنه إنه
بكل شيء محيط وهو على كل شيء شهيد. ويغرق نهايات الخبر في بدايات
العيان أي غاية ما حصل له من المعارف بالعلم النقلي الحاصل من إخبار
الكتاب والسنة يغرقه هذا الصفاء في مبادي الفناء أي كلما عرف من
التعريفات الإلهية ما خبر يراه عيانا فيضمحل ويزول حجاب العلم بنور العيان
ويطوي خسة التكاليف رؤيتها تكليفات من الله على العبد لأنه إنما
يعين الخليقة فإذا صار سمعه وبصره رآها بعين الحقيقة أفعالا صادرة
من الله يتلذذ بها لأنها تجليات فعلية من الله صادرة من صفات إلهية تجلت
في صور صفات العبد فزالت خستها وكونها تكاليف وكونه محلا لها
فانطوت خستها بهذا الصفاء في عز الأزل أي انمحى ذلها في عزها الحق
عند تجليه في محل العبد وقام مقام خستها وذل العبد بها شرفها وعز
العبد بها لمظهريته لها ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

باب السرور

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا. الفرح والسرور
اسمان مترادفان ألا ترى إلى قوله تعالى في حق الشهداء بل أحياء عند ربهم

الاسم باصطلاحهم ليس هو اللفظ بل هو الذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم والقدير أو عدمية كالقدوس والسلام أي اصطلاحهم

في عز الأزل خسة التكاليف صح

وظهر شرفها وكونها تجليات إلهية كأنها منتسبة للعبد إلى الله بمظهريته لها صح

يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
والسرور الاستبشار وكلاهما في حال الشهداء في هذه الآية فلذلك استشهد
بالفرح على السرور لكن استعمال الفرح في لذات الدنيا أكثر والسرور في
لذات الآخرة فلذلك قال رحمه الله هو السرور اسم لاستبشار جامع وهو
أصفى من الفرح لأن الأفراح ربما شابها الأحزان ولذلك نزل القرآن
باسمه في أفراح الدنيا في مواضع وورد اسم السرور في موضعين في القرآن
في حال الآخرة. الاستبشار الجامع هو الذي يشمل ظاهر العبد وباطنه
من غير أن يشوبه شائبة حزن وهو ابتهاج وارتياح في الباطن يظهر به
تهلل ونضرة في الظاهر ولذلك الاستبشار واشتقاق السرور من
أسرة الوجه واشتقاق الاستبشار من البشرة فإن من يفرح ويبتهج
تبرق أسرة وجهه ويتهلل بشرته حتى يظهر في أسارير وجهه وبشرته
نضارة الفرح واهتزازه كما قال بعضهم وإذا نظرت إلى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل. وقال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة. وإنما كان أصفى من
الفرح لكثرة استعماله في أفراح الدنيا وقلما تصفو أفراح الدنيا من
شوب الأحزان كما علله الشيخ رحمه الله في قوله لأن الأفراح ربما شابها
الأحزان ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدنيا في مواضع لقوله
لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وقوله إنه لفرح فخور وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وأمثالها. ولما كان السرور
استبشارا جامعا أي خالصا عن شوب الحزن لم يرد في القرآن إلا في
أحوال الآخرة في موضعين أحدهما في سورة الإنسان حيث قال فوقاهم
الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا والثاني في سورة انشقت
حيث قال وينقلب إلى أهله مسرورا. وهو في هذا الباب على ثلاث درجات

والابتهاج النشاط صح

تهلل وجه الرجل من فرحه أي تلألأ صح

الأسرة جمع سرار مثل حمار وأحمرة وهي خطوط الكف والجبهة وكذلك الأسرار جمع سرر وجمع الجمع أسارير وفي الحديث تبرق أسارير وجهه جرم

العارض السحاب يعترض في الأفق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وتهلل السحابة ببرقه أي تلألأ صحاح

أي خلطها

الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلثة احزان حزن اورثه خوف الانقطاع
وحزن هاجته ظلمة الجهل وحزن اعثته وحشة التفرق ش سرور ذوق ينشأ
من التصديق او لا رادة ما ذكر في الدرجة الاولى والثانية في باب الذوق
وقد ذهب بحزن اورثه خوف الانقطاع في الطريق الوصول والاحتجاب عن
الحق بسببه وحزن هاجته ظلمة الجهل او حيرة الجهل بالطريق وعدم معرفته
وحزن اعثته وحشة تفرق الخاطر القصد والتوجه الى الله تع وهذا
التفرق يوجب حزنا شديدا على فوات الجمعية وذهاب الانس والذوق
الذي يذهب بهذا الحزن هو الذي وصفه في الدرجة الثانية من باب الذوق
بانه لا يكدره تفرقة ش والدرجة الثانية سرور شهود كشف حجاب العلم
وفك رق التكليف ونفي صغار الاختيار ش العلم حجاب على المعلوم لانه
لا يكون الا حال الغيبة عنه والشهود عيان يرفع ذلك الحجاب ويكشفه
وفك رق التكليف يعني ان السرور الحاصل بالشهود يعتق العبد عن رق
التكليف والتكليف في العبادة ويفكه عن مشقتها لوصله لذة الشهود
فلا يجد كلفة في الطاعة بل يجد ذوقا وبعضهم يصير مغلوبا في الشهود و
يخلع ربقة العلم لغلبة الحال فلا يفرغ الى العبادة وحكم العلم ولا يخلو ذلك
بشكر ونفي صغار الاختيار يعني لان سرور الشهود يقتضي الفناء في الحق
بالذات والصفات والعلم يقتضي الوجود ويثبت الارادة والاختيار
ووجود الاختيار ذل وصغار لان جريان امور العالم واحواله تابع
لاختيار الحق تعالى وارادته ولا يكون الا ما يشاء ولا يقع باختيار العبد
شيء غير ما شاء الله كما قال وما تشاءون الا ان يشاء الله واذا لم يقع
باختيار العبد شيء كان اختياره عين الذل والصغار واما الشهود
فانه حكم بفناء الرسوم والذوات فضلا عن الصفات فينفي ذلك
الذل والهوان نفي الاختيار لانه لا يرى الوجود والاختيار الا للحق

ولهذا قيل من نظر الناس بعين العلم مقتهم ومن نظر بعين الحقيقة
عذرهم ش والدرجة الثالثة سرور سماع الاجابة يمحو آثار الوحشة
ويقرع باب المشاهدة ويضحك الروح ش سرور سماع الاجابة سرور
ينشأ من اجابة دواعي الفناء في الشهود سمعا وطاعة والسماع ههنا
بمعنى القبول والانقياد تقول نصحته فسمع نصحي اذا قبل نصيحته فلم يسمع
نصحي اذا لم يقبل ولم ينقد الى ما نصحته به اي سرور قبول وانقياد نشأ من
اجابة دواعي الفناء في المشهود وهو انقياد عوالم القلب والنفس
والعقل لتلك الدواعي المنبعثة من الشهود وهو يمحو آثار الوحشة
اي بقايا الصفات الباقية من الدرجة الثانية الموجبة للوحشة
والتفرقة ومن هذا يعرف ان الشهود المذكور في الدرجة الثانية شهود الحضرة
الاسمائية اعني الحضرة الالهية ولهذا خصه بكشف حجاب العلم ونفي صغار
الاختيار فان الاختيار انضمام الارادة الى القدرة وهما مع العلم
الصفات الاولية فقفا وهي الصفات الالهية التي هي حقائق اسمائه
القادر والمريد والعالم يصحح مقامات التفويض والرضا والتسليم
ولا يصحح بقايا مقام الفناء في الصفات سيما صفة العلم الا في مقام
الفناء في الذات الذي هو مقام الجمع كما ذكر في صدر الكتاب ويقرع
باب المشاهدة اي مشاهدة حضرة الذات الاحدية لان كشف بقايا
العلم نهاية مقام الفناء في الحضرة الواحدية اعني حضرة الصفات وبداية
مقام الفناء في الذات ويضحك الروح للسرور التام بمشاهدة جمال
الذات وانما خص الضحك بالروح لان العقل قد فني بفناء العلم و
النفس والقلب بفناء ساير الصفات فلم يبق الا الروح الذي
هو محل المشاهدة ش

باب السر

قال الشيخ الله اعلم
بما في انفسهم ش السر هو المعنى الباطن عن ادراك المشاعر ونعني السر

العبار لملا الله

للقلب المترقي الى مقام الروح بالتجرد والصفاء لكونه محل السر اطلاقا
لاسم الحال على المحل مجازا لكنه صار بالنقل حقيقة اصطلاحية في عرف هذه
الطائفة والمراد ههنا المعنى الاول فاستشهد بالاية عليه لان الذين علمهم
الله في انفسهم هو المعنى المستور في باطنهم عن الخلق تعالى اصحاب
السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم
احب الاخفياء الاتقياء اي الذين اخفاهم الله تعالى عن خلقه ان حضروا
لم يعرفوا وان غابوا لم يذكروا وهو على ثلث طبقات على ثلث درجات
الطبقة الاولى طائفة علت هممهم وصفت قصودهم وصح سلوكهم ولم
توقف لهم على رسم ولم ينسبوا الى اسم ولم تشر اليهم الاصابع اولئك ذخائر
الله عز وجل حيث كانوا هو ضمير السر وفي الكلام اضمار تقديره وهو
سر تلك طبقات فحذف للعلم به علت هممهم اي بلغت الدرجة العالية
من باب الهمة وهي انه تنجو عن النعوت نحو الذات وصفت قصودهم
عن الشوائب الى الغرض الموضح نحو الحق وكانت في الدرجة الاخيرة من
باب القصد وهو العزيمة على اقتحام بحر الفناء وصح سلوكهم بدفع
العوائق وقطع العلائق ولم يوقف لهم على رسم اي لم يتسموا برسم
طائفة حتى يمكن وقوف الناس على انهم كيف سلكوا وعلى اي طريقة
ساروا حتى وصلوا اذ لم يعرفوا او فنوا عن رسومهم في الحق فلم يبق
لهم رسم يوقف عليه ولم ينسبوا الى اسم اي لم يشتهروا بين الناس باسم او
لم ينسبوا الى اسم من اسماء الله فان اصطلاحهم على ان من وقف عند
شهود تجل جزئي من التجليات الاسمائية نسبوه الى ذلك الاسم وحصروه
بعبوديته فمن وقف عند شهود تجلي العظمة وانقهر تحت سلطانها
سمي عبد العظيم ومن شهد افتقار الكل الى الحق واستنادهم اليه سموه
عبد الصمد ومن وقف عند قيام الخلق بالحق واقامته اياهم بوجوده

سمي عبد القيوم وعلى هذا القياس ومن استكمل جميع التجليات
الاسمائية وتحقق بجميع صفاته في الحضرة الالهية سمي عبد الله ولهذا نزل في
حق النبي صلى الله عليه وسلم وانه لما قام عبد الله يدعوه ومن شهد
واحدية جمع جميع الاسماء الكلية باحدية الذات سمي عبد الواحد
ومن تحقق بالحقيقة رسمه بالكلية لم ينسبوه الى اسم اصلا فهؤلاء هم
الاخفياء الذين ورد فيهم اولبائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري والشيخ
محمد عبد الجبار النفري منهم واويس القرني رحمة الله عليه سيدهم
ولم تشر اليهم الاصابع اي لم يشتهروا في [illegible] اولئك ذخائر الله
حيث كانوا اي ذخائر الله الذين يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع
بالذخيرة بلاء الفاقة هه والطبقة الثانية طائفة اشاروا عن منزل وهم
في غيره وورّوا بامر وهم بغيره ونادوا على شان وهم على غيره بين غيرة
عليهم تستر منهم فيهم يصونهم وظرف يرتبهم هه اي طائفة شان مرتبة (وادب ح)
عالية اهل تمكين واستقامة تنزلوا عن مقامهم الى منازل الناس واشاروا
الى انهم في منزل العامة وهم مقام خاصة الخاصة وتنزلوا الى مبالغ عقولهم
وكلموهم بقدر فهومهم وهم مع الناس بظواهرهم لا يظهرون لهم ما
ينكرونه عليهم يعتقد اهل العالم انهم امثالهم يجدهم كل احد عنده و
لا يجدون احدا عندهم كما يروى انه لما توفي معروف الكرخي رحمه الله
ادعى كل طائفة واهل كل مذهب من المسلمين انه منهم وورّوا بامر اي (اصل ح)
عرضوا بامر ذي وجهين فهم الناس وجها وهم ارادوا الوجه الاخر
كما يقول احدهم ليس عند الله منزلة فهموا ان ذلك لنقصه وهو اراد
انه لكماله لانه ترقى عن كل منزل ومقام لفناء رسمه في الحقيقة والمقامات
لاصحاب الرسوم ونادوا على شان وهم على غيره اي اظهروا انهم اهل
الظاهر يعملون للثواب بعلم الظاهر لا علم لهم بالباطن غيره غيرة كما حال الناس

ر اظهروا انهم غير عرفاء ح

وهم أهل التحقيق يعلمون بالله عرفانه وباليوم الآخر أهل الباطن ستروا
بالظواهر تجاهلوا وهم علماء محققون من غير تستر بهم أي يغارون
على أنفسهم فيسترون أنفسهم وأحوالهم عن الخلق بل الله يغار عليهم
لعزتهم فيسترهم وأدب فيهم يصونهم بعد تجافوا في أنفسهم عند الناس
ولم يكشفوا عن أسرار الحقيقة وستروا بلسان العموم وتظاهروا في زي
علماء الرسوم رعاية للأدب مع الله فيصونهم الأدب عن البوح والشطح
وإظهار المعرفة والمحبة ويخفيهم في لباس العوام ويجعلهم في عداد الجاهلين
وظرف في ظرافة ونزاهة تهذبهم بالآداب في الأخلاق والتواضع
والتظاهر بالمسكنة والخمول وترك المناقشة في المقامات لا ألبتة المواهب
السنية كما قال بعضهم أعطيت التصرف فتعففت منه التظرف والطبقة
الثالثة طائفة أسرهم الحق عنهم فألاح لهم لائحًا أذهلهم عن إدراك ما هم
فيه وهيمهم عن شهود ما هم له وضن بحالهم على علمهم معرفة ما هم به فاستتروا
عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم من قصد صادق يهيجه غيب وحب
صادق يخفى موقده وهذا من أرق مقامات أهل الولايات أسرهم أي
أخفاهم عن أنفسهم وشغلهم به فأذهلهم عن الشعور بذواتهم فألاح لهم لائحًا
أي نورًا من أنوار وجهه هيمهم الله به وأغفلهم عن شهود ما دهمهم وهم له
هائمون وفيه يتحيرون وهم المولهون والمهيمون في مقام الكروبيين من الملائكة
الذين قيل فيهم إنهم لا يعلمون أن الله خلق آدم لاشتغالهم به عما سواه فهم تائهون
هائمون في شهود جماله عن كل ما سواه هم حتى عن أنفسهم وضن بحالهم على
علمهم معرفة ما هم به أي بخل بحالهم على علمهم وشعورهم بمعرفة حالهم وما هم
خصوا به وشغلوا فاستتروا عنهم أي اختفوا عن أنفسهم مع شواهد أي
دلائل تشهد لهم بصحة مقامهم ومن قصد بيان للشواهد أي تلك الدلائل
هي نفس قصد صادق يهيجه غيب أي قصده وتوجهه إلى الحق يهيجه أمر غائب عنهم

البوح إظهار السر

مصغى

عليهم علمه ووجد غريب لا ينكشف لهم صح

وهم لا يعلمون أن المهيج الغائب ما هو ولكن كان محبوبًا إليهم لما بهم يحسبهم
الجاهل بحالهم مجانين لكن المحقق يعرف صحة حالهم بهذه الشواهد وحب
صادق يخفى عليهم مبدأ ظهوره ومنشأ علمه لغيبتهم عن العقل والحس
وهو أصدق الشواهد عند المحقق ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده شبه
الوجد بالنار فشبه لاشتعاله بذكر الموقد ومعنى أنه غريب نادر الوقوع
قلما يقع مثله وسبب عدم انكشاف موقده لهم ما ذكر من هيمانهم وغيبة
عقلهم وهذا ثالث الشواهد وإنما كان هذا أرق مقامات الولاية أي
ألطفها لأنه في غاية الخفاء والبطون حتى عن صاحبه والولاية من الاسم
الباطن ولذلك قالوا إن الولاية باطن النبوة وهي من غيب الغيوب
ولا غيب أخفى مما هو مخفي عن صاحبه ولا يستلزم كونه أرق أن يكون أشرف
المقامات وإلا لكان آخرها باب النفس قال الله تعالى
فلما أفاق قال سبحانك استشهد بالإفاقة على النفس لأن النفس
ترويح للمتنفس من الكرب وكذلك الإفاقة فإن المغمى عليه يتروح بالإفاقة
يسمى النفس نفسًا لترويح المتنفس به وهو على ثلث درجات وهي
تشابه درجات الوقت إنما تشابه درجات النفس درجات الوقت
لأن الوقت حين مخصوص يكون حدث فيه وكذلك النفس حين مخصوص
بما حدث فيه كحال الاستتار والتجلي لكن الفرق لأن النفس يتروح في ذلك الحين
بخلاف الوقت فإنه لا يعتبر فيه الترويح فباعتبار اقتران الترويح بالحين
المخصوص زاد معنى النفس على معنى الوقت والأنفاس ثلثة النفس
الأول نفس في حين استتار مملوء من الكظم معلق بالعلم أي نفس يتنفس
نفس المتأسف وإن نطق نطق بالحزن في عنده هو متولد من حصة
الاستتار وهو الظلمة التي قالوا إنها مقام الاستتار وهو احتجاب المحبوب
واختفاؤه بعد التجلي ومفارقة حال صادق كان له وزواله وهو يوجب

الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس

نفس الحزين المكروب الصعدآء وللحزين في ذلك التنفس تروح ما فاول
الانفاس نفس فرح حين الاستتار مملو من الكظم تسكين الغيظ الى
نفس حار من الغيظ المكظوم متعلق بالعلم الظاهر لانه يعلم ان الغيظ
الحادث من الاستتار لا حيلة في دفعه الا الصبر عليه اذا التجلي والحال
لا يمكن اعادته بالعلم ولا دواء له الا كظم الغيظ وهو كرب شديد لخلو
عن المحبة وتعلقه بالعلم والعلم يحكم بتجرع مرارة الصبر وكرب العلم
خالص عن اللذة والحلاوة بخلاف كرب المحبة فانه لذيذ ممزوج بحلاوة
وجدان فعل المحبوب في الاستتار فعله وكل ما يفعل المحبوب محبوب واما
العلم فلا يامر الا بمشقة التكاليف وتحمل ثقل الاصطبار ان تنفس
تنفس نفس المتاسف على ما استتر عليه من مطلوبه او صدق حاله ولن
نطق نطق بالحزن لما مملا به من الغيظ واستيحاشه من فقدان المطلوب مصول
على المخاطب ويكافحه بالعبوس وسوء الخلق والشح وعنده هو متولد من
وحشة الاستتار يعني ان هذا النفس المملو من الكظم متولد من وحشة
الاستتار وهو الظلمة التي قالوا انها مقام بعد انزال الاستتار وفراق له
وحشة قالت الصوفية انها ظلمة وجعلوها مقاما وليس ذلك بسديد فان
الفراق وزوال الحال ليس بمطلوب في طريق السلوك وكل مقام منزل
مطلوب في السلوك لانه مقرب الى المطلوب فهو تقدم والاستتار ذو وحشة
تاخر وايضا كل مقام يحل فيه تعلق بالحق وتقرب لكون العبد فيه بالمقيم اي
الحق الذي تعلق به وتقرب اليه لا بالمقام والاستتار انقطاع وتباعد ووحشة
الا انه لم يثبت في المقام وكذا الاستتار لا النفس لانه يبعث على الطلب
والشوق والحاصل انهم قالوا ان هذا النفس في حين الاستتار ولم يثبتوا
سببه والشح وافهموا ذلك وبين ان سببه وحشة الاستتار وقال
انهم سموه ظلمة وعدوها مقاما فرد عليهم كونه مقاما واصاب في ذلك فول

عنه ى

يكافحه اى يستقبله

بعضهم ١٠ والنفس الثاني نفس في حين التجلي وهو نفس شاخص
عن مقام السرور الى روح المعاينة مملو من نور الوجود شاخص الى
منقطع الاشارة ه شاخص اي خارج يقال فلان شخص من المدينة
مسافرا الى الحج وهو نفس خارج عن مقام السرور والذوق الناشئ
من التجلي الى روح المعاينة في حضرة الجمع مملو من نور الوجود وهم يسمون حضرة
الجمع حضرة الوجود الى منقطع الاشارة لشهود الجمع في حضرة الجمع الوجود
فانه بذاته غير اشيئية بل على احدية صرفة فلا اشارة فيها فلذلك سموها
منقطع الاشارة ١٠ والنفس الثالث نفس مطهر بماء القدس قائم
باشارات الازل وهو النفس الذي يسمى صدق النور فالنفس الاول
للعبور سراج والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس الثالث للمحقق
تاج ١٠ اي مطهر من لوث الغيرية بماء القدس اي الشهود المقدس المنزه
لان القدس هو الطهر والنزاهة عن لوث السوى والكون ولا سيما القدوس
المنزه عن احكام الامكان والحدوث وكل ما يتسم بالتناسب الخلقية من
التعدد والتكثر في الحقيقة الواجبية شرك والشرك نجاسة قال انما المشركون
نجس والمراد هذا النفس تجلي الاحدية فانه باشارات الازل اشارات الازل
امداد التجليات الذاتية من التجلي الازلي الموجب لقيام الكل بقيومية الذات
فهذا النفس ظهور بقاء الاحد القيوم المبقي للكل بالامداد الاتصالية وهو
الفيض الدائم السرمدي والتجلي الذاتي الازلي الابدي اذ لو لم يكن هذا التجلي
من الازل الى الابد لم يبق شيء وبهذا التجلي يمنع الحدوث بسطوة القدم
ويبقى القديم جل جلاله وحده ولهذا يسمى صدق النور فان النور اسم من
اسماء الله تعالى يتوحد به العالم كله قال الله تعالى الله نور السموات والارض
وهو الوجود الخارجي الظاهر بذاته المظهر للكل والتجلي الذاتي الاحدي المعبر
عنه بهذا النفس هو اجل جميع الاشياء لان الحق احد بالذات كما الانبياء

الله تعالى ح

وجميع الحضرات الاسمائية كامن في الذات الاحدية فالنور كامن في مبدا
التجلي وبتر زمنه بتجلي الاسم الرحمن فهو بهذا الاعتبار صدق النور الى كلمة
وبدورة نفس الرحمن المشار اليه بقوله اني لاجد نفس الرحمن فالنفس الاول
للقبور سراجا للذي تعاظم المحبوب حين الاشتياق وسراجا لانه يستوي حضور
عنده فقد لزالحال ويغلب عليه الحزن والطلب والشوق فيجذب الى حضرة المطلوب
ويغيب عن كل ما سواه ويجمع همه ويصدق قصده فيتضح طريقه بنور الصدق
والشوق وايجاد الهمة والوجد وقوة الفرح فكان نفسه سراجا يهتدي
بنوره الى مقصوده والنفس الثاني للقاصد صباحا لانه بنور التجلي الرافع
لحجاب العلم شاخص لا يروح المعاينة فهو معراج عروج بالقاصد الى حضرة
المقصود والنفس الثالث للمحقق تاجا لانه يطلع من دنس الكون
وكدر الرسم فهو يفتخر به عن الكون كله وان لم ينطق باللسان لارتفاع
رتبته بالقدم عن الحدثان وان نطق بالحال كان اخبارا بالحق عن الحقيقة
على ما من عليه لا فخرا واظهارا لوراثة سيد المرسلين بصحة المتابعة في
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والله الموفق باب

الغربة قال الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد
في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم ش لاستشهاده في الآية قليلا والمعنى
فلولا كان من القرون الماضية قوم لا ذوو فضيلة باقية تبقى معهم في آخر
ومن الخيرات والصالحات ينهون الناس عن الفساد الا قليلا ممن انجينا منهم
كانوا منفردين بهذه الصفة ولا نفرادهم بالصفة الكاملة عن الاقران سمي
الاغتراب كما قال الاغتراب اسم يشار به الى الانفراد عن الاكفاء يقال
لمن انفرد بصفة عن قومه انه غريب في قومه ش وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى الغربة عن الاوطان وهذا الغريب موته شهادة ويقاس
له في قبره من متوفاه الى وطنه ويجمع يوم القيامة الى عيسى بن مريم عليهما السلام

الحديث موت الغريب شهادة والمراد بهذا السفر المهاجرة عن الاوطان
لقطع العلائق والسياحة ومن سنه عيسى عليه السلام ولذلك يحشر معه
وقد ورد في الحديث ش والدرجة الثانية غربة الحال وهذا من الغرباء
الذين طوبى لهم وهو رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين او عالم
بين قوم جاهلين او صديق بين قوم منافقين ش غربة الحال هو الانفراد
عن الاكفاء بوصف شريف والحال هنا بمعنى المفهوم اللغوي لا الاصطلاحي
ولهذا فسره بالصلاح فان كل صفة لموصوف حال من احواله بحسب وضع
اللغة والمراد بالغربة في هذه الدرجة ما اورد في اول الكتاب من الحديث المذكور
باسناده وهو قوله صلى الله عليه وسلم طلب الحق غربة وهو ان كل المخوط
الداخل في الغربة الذي هو في الرتبة الثانية من الرتب الثلث المذكورة في صدر
الكتاب وهذا اي هذا الغريب من الغرباء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوبى للغرباء وطوبى قيل انه موضع في الجنة وهو في الاصل تأنيث اطيب
اي اطيب درجة فيها والزمان الفاسد اما زمان يكثر فيه الفتن ويشتغل فيه
الناس بالفتن والهرج والمرج عن العمل الصالح وسلوك طريق الحق واما
زمان يكثر فيه المناهي ويقل فيه النهي عن المنكر والصديق هو المبالغ في الصدق
وهو الذي صدق ظاهره وباطنه في قبول كل ما جاء به الله ورسوله والمنافق
هو الذي خالف ظاهره باطنه في ذلك فاظهر الاسلام والموافقة واستبطن
الكفر والمخالفة وتركيب المتن ظاهر المعنى ش والدرجة الثالثة غربة الهمة وهي
غربة العارف لان العارف في شاهده غريب ومصحوبه في شاهده
غريب وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد او يقوم به رسم او يطيقه اشارة
او يشمله اسم غريب فغربة العارف غربة الغربة لانه غريب في الدنيا
والآخرة ش العارف هو الذي ارتفع عنه حجاب العلم بالتجلي الشهودي
وغربته من اختصاصه بامر لا يدركه الناس وتعلق همته بما لا يدركونه

ومرج الدين واختلط واضطرب ... اذا
ومنه الهرج والمرج ... اندرجوا
الهرج الفتنة والاختلاط
وفي حديث اشراط الساعة يكون
كذا وكذا ويكثر الهرج قيل يا رسول
الله وما الهرج قال القتل

ولا بد ركون حاله ومقاله لانه في شاهد غريب شاهد هو الذي
يشهد لديه بصحة ما وجد وهو الحق ولا يعرفه غيره فهو غريب بين
شواهد الخلق كلهم ومحجوبيه عن العلم الحقيقي الذي يصحبه بعد الشهود
كما قال امير المومنين علي رضي الله عنه في شانه صحو المعلوم مع محو الموهوم
فان الشهود انما يكون بالفناء في الحق واذا صحا عن سكر الفناء صحبه
علم لا يفي بادراكه عقل لانه فوق طور العقل وادراك الناس انما يكون هو
بالعقل والعقل قيد لا يدرك الاطلاق الا مثل للتعين والله تعين ادراك
ذوقي فذلك العلم عن ادراك عقولهم ومدركاتها غريب لانه بالحق والحق
عند العقل غريب ولذلك انكر العقلاء على العرفاء مشاهدتهم و
علومهم الحاصلة من مشاهدتهم واوجبت الحجة عليهم كما ان اسرار النبي او دعهم
اياها فانها عن مدارك عقولهم بعيدة غريبة وموجوده اي ما يجده من شهوده
موجود في كل ما يجله علم من المدركات المنقولة والمعقولة غريب لان المنقول
انما جاء عند التنزل الى مبالغ عقول الجمهور ومدارك فهوم علماء الرسوم
والمعقولات هي التي يحيط بها العقل وموجوده انما هو من اسرار عين
جمع الاحدية فلا يسعها ما دونها من المراتب وكذا ما يطلع وجد لان
الوجد يشعر بالتلوين وظهور البقية للقلق الذي يلزمه ولعروض الشهود
الذي يجده والوجود شهود صاف عن التلوين والبقية والعروض
والقلق فموجود اهل الوجود اعلى واصفى مما يطلع الوجد من احكام
الاثنينية واضطراب ظهور البقية واصغائها ومشربهم العين الكافورية
الصافية ومشرب اهل الوجد العين الزنجبيلية او ما يمزج منها فموجود العارف
غريب فيما يطلع الوجد فان الوجد عند الوجود ينتفي ولكنه ينطفي وكذا
فيما يقوم به رسم لان الرسم في حضرة الوجود مطموس وكل ما يقوم به الرسم
محدث مثله وموجود اهل الوجود قديم والقدم عند المحدث غريب لان الحادث

لا يجتمع مع القدم هذا اذا كان المراد بما يقوم به الرسم ما يقيم الرسم من احكام
العبادات والعلوم الشرعية وعلوم الاخلاق والاداب والمقامات
ولوازم الخلقية والبشرية كما تقول فلان يقوم بحقوق العبودية من الطاعات
والعبادات واما ان كان المراد بما يقوم به الرسم ما يقوم به الرسم كاسم رب
الله الشارح فهو الاسم القيوم والقيومية من الحضرة الاسمائية الواحدية
وموجود العارف من الحضرة الذاتية الاحدية فهو فيها غريب على ان ما يقوم
به الرسم بهذا المعنى داخل فيما يشمله اسم على احد الوجهين كما يأتي اي اسم من الاسماء
الالهية او نطيقه اشارة قد تقدم في باب النفس لان حضرة الجمع والوجود
منقطع الاشارة فلذلك موجود العارف في حضرة الوجود غريب عن كل ما يطيقه
ويبين به الاشارة كما قال امير المومنين علي رضي الله عنه في بيان الحقيقة كشف
سبحات الجلال من غير اشارة او يشمله اسم يعني لان موجود العارف من عين
الذات الاحدية ولا اسم في تلك الحضرة ولا وصف ولا حد ولا رسم فهو في كل
موقف يشمله اسم من اسماء الله ان يحيط به ويتربه غريب لانه اعلى من ذلك
ويجوز ان يكون المعنى انه غريب في كل مقام او موطن معين يطلق عليه اسم
خاص لتعينه فانه لا اطلاق في الا تعين لا يحيط به تعين فغربة العارف
غربة الغربة لانه سلك طريق الحق بالاغتراب عن العادات والرسوم
الخلقية وقطع منازل النفس الى اودية القدس فصار غريبا في الدنيا
لانفرادها بانوار عالم القدس عن ظلمات عالم الحس ثم اغترب عن عالم القدس
وفارق اهله بالاحوال والتجليات وجذبة الحق عن كثرات الاسماء والصفات
في حضرة رسمه وافناه عن وجوده في عين احدية الذات وذلك معنى قوله
لانه غريب الدنيا غريب في الاخرة اذ لا يعرفه احد من اهل الدنيا ولا من
اهل الاخرة وهو كمال الفقر الذي هو سواد الوجه في الدارين ولذلك اذا تم
الفقر فهو الله رحمه الله

باب الغرق

قال الله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين

وهو الاستسلام اذ اسلام الوجه لله بذل الروح وذبح الولد الذي هو اعز
من حشاشة النفس انما يكون لقوة الحب والاستغراق في مقام القرب
الذي هو عين الولاية والغرق هو توسط مقام الولاية لاستيلاء المحبة
فذلك الاسلام هو نتيجة الغرق في لجة بحر الخلة والاستغراق في عين المحبة ٥
هذا اسم يشار به في هذا الباب الى من توسط المقام وجاوز حد التفرق
هذا انسان لا الغرق اسم يشار به في هذا الباب اي باب الولاية الى الغرق
اصل هذا القسم وفي الكلام اضمار اي الى من توسط في مقام الولاية
يعني حصل في وسطه وغرق في تياره وجاوز حد التفرق بالغيبة عن رؤية
الغير اذ الغريق مغمور في حاله مشغول عن غيره ٥ وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى استغراق العلم في عين الحال استهلاك احكام العلم في احكام
الحال باستيلاء الحال على العلم فيعمل بالمواجيد الحالية بالباطن ويترك احكام
العلم على ظاهره وهذا اي صاحب هذا الحال رجل قد ظفر بالاستقامة على محجة
الطريق قد امن من الضلالة لاتصافه بصفات اهل الولاية واكتسابه
لباس نور الهداية على يد الاسم الهادي وتحققه في الاشارة لانه ساير في الله
شاهد في الحضرة الاسمائية انوار تجليات الصفات فيشير بحقائق الاسماء
الى الحق بشهوده تجلياتها فيكون متحققا في الاشارة لان اشارته عن
عيان فاستحق بذلك صحة النسبة الى الحق بالعبودية لانه مالوه تحت ربوبية
الاسماء الالهية فان كان الغالب عليه تجليات الجمال فهو عبد الجميل وعبد
اللطيف وعبد المحسن وعبد الوهاب على حسب اختلاف مراتب تجلياته
بحسب قبول الفيض على اختلاف احوال استعداده وان كان الغالب عليه
تجليات الجلال فهو عبد الجليل وعبد القاهر وعبد العظيم وعبد الجبار
وان كان كشفه بشهود الامرين لسعة استعداده فهو عبد الله وهو
اكمل النسب واتمها لان هذه النسب بعضها اشرف من بعض ٥ والدرجة

[illegible]

الثانية استغراق الاشارة في الكشف وهذا رجل ينطق عن وجوده
ويسير مع شهوده ولا يحس برعونة رسمه ٥ استغراق الاشارة
في الكشف انما هو بالترقي عن الحضرة الاسمائية بنور كشف الذات
الى الحضرة الذاتية الاحدية بترقي الروح الى مقام الخفي والقلب الى
مقام الروح فلا يبقى الكثرة الاسمائية في شهوده وجه الحق ذا الجمال بارتفاع
حجب الجلال فيستغرق الاشارات في كشف الذات لان الاشارات
من طرف العبد توذن بوجود العلة كانه يقول يا جميل يا جليل يا لطيف
يا قهار بلسان الاشارة ومن جانب الحق نداء على راس العبد بلسان
الاشارة الاسمائية يا عبدي وفي هذا الكشف يرتفع الاثنينية بتجلي
الفردانية الاحدية فلا يبقى الاشارة اصلا الا انه بقي منه رسم خفي
يتنور بنور الاحدية وهو لا يحس به ولا يشعر لتنوره بنور الحق
واستغراقه فلذلك قال ولا يحس برعونة رسمه وهذا اي صاحب هذا الكشف
رجل ينطق عن موجوده اي لا ينطق عن منقول ولا معقول بنقل عن غيره
ولا بدليل عقلي بل غائب من موجوده بموجوده ويسير مع مشهوده
اي يكون سيره بالله مع الله وبه دين الله الا لله الدين الخالص
وهو كمال سيره سير الله لعدم احساسه برعونة رسمه والرعونة ههنا
وجود البقية وحسبان انتفائها وفنائها فان الرعونة دناءة من
طباع الرسم من هذا الحسبان ٥ والدرجة الثالثة استغراق الشواهد
في الجمع وهذا رجل شملته انوار الاولية ففتح عينيه في مطالعة انوار
الازلية فتخلص من الهمم الدنية ٥ الشواهد تجليات الاسماء والصفات
وما يتبعها من الواردات والاشارات كلها من شواهد الجمع واستغراقها
في الجمع فناؤها فيه واضمحلال اثارها بشهود الجمع وعند ذلك تفنى بقية
العبد بالكلية ويعود التعرف غيبا في الكنزية اي في حضرة كنت كنزا

البوح بالاظهار

مخفياً لم أعرف وكان الله ولم يكن معه شئ وهذا رجل شملته أنوار الأولية
اى أحاطت به أنوار قدم الحق وأوليته للكل وهى حقائق الكثرية وهى
الفنا اى عدم معرفته بوجه فهذه غيبته فى مطالعة الانوار الازلية بعد فلما احياه
الله بحيوته فى مقام البقاء بعد الفناء فهذه غيبته بنوره فطالع انوار الازلية بانواره
فتخلص من الهمم الدنية لانه اذا كان موجوداً حياً بوجود الحق وحياته
باقياً ببقائه ناظراً بنوره كان جميع صفاته صفات الحق تعالى وذلك ميراث
محمد صلى الله عليه وسلم كما ورثت الصحابة رضى الله عنهم من مقامه فى قرب
الفرائض فى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ما اشير اليه فى قوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وح يكون سر العبد سر الله بالحقيقة
فتخلص بتلك الصفات العلى من دناءة صفاته الفانية وهمم الفاجرة
الدنية وتلك الدناءة هى رعوناته البشرية ودناءة الهمة لدناءة ما تعلقت
به من الاغراض الفانية والمطالب الخسيسة ه باب

الغيبة قال الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف ه تولى يعقوب عن
بنيه وقومه لشدة حزنه على يوسف فهو الغيبة عنهم لاستيلاء محبة
يوسف على قلبه واشتغاله عنهم فاستشهد به لكن على غيبة المحب
عن كل ما سوى المحبوب الحقيقى ه الغيبة التى يشار اليها فى هذا الباب
على ثلث درجات الدرجة الاول غيبة المريد فى تخلص القصد عن ايدى
العلائق ودرك العوائق لالتماس الحقائق ه غيبة المريد فى محل
خلوص القصد الى الحق عن كل ما يتعلق به قلبه واستيلاء العلائق
عليه بترك المألوفات من الاهل والاسباب والاخوان والاوطان
والتجريد عنها بتخليص القصد ومحو هيئات التعلق عن النفس
العائقة عن السلوك والسبق الى السير فى طلب المقصود
بالعزم الصحيح والسعى الصحيح حتى لا يعوقه العوائق لالتماس الحقائق

بانقطاع عن كذا اى حبسه وصرفه عنه ص

اى المطالب الحقيقة المذكورة فى القسم الذى يلى هذا القسم ومنشأوها
من تجليات الصفات الالهية ه والدرجة الثانية غيبة الحال عن
رسوم العلم وعلل السعى ورخص الفتور ه غيبة الحال باستيلاء
الحال واحكامه عليه عن رسوم العلم اى عن احكامه وحدوده وما يأمر به
ويرسمه فان مواجيد الحال تحكم بالغيبة عنها وعن علل السعى وهى ان
يراه من نفسه ويرى كونه مؤثراً فى حصول المقصود ويراه امراً شريفاً
ويرى تزين نفسه به ويعجب وهو منة من الله عليه وموهبة ولا تؤثر
الا الله واذا غاب عن رسوم العلم غاب عن اعتبار السعى وتأثيره وعن
ادراك رخص الفتور فان العلم يقتضى العزائم والجد فى السعى فاذا ارتفع
حجاب العلم بوجود الحال غاب صاحبه عن اعتبار السعى والاخذ بالعزائم
وعن ادراك رخص الفتور والاخذ بها لرؤيته السعى من الله والدرجة
الثالثة غيبة العارف عن عيون الاحوال والشواهد والدرجات فى حضرة
الجمع ه غيبة العارف الواصل الى عين جمع الاحدية عن عيون
الاحوال بان لا يرى الاحوال ولا يراه حتى يحكم عليه لان الاحوال تقتضى
واجداً وموجوداً ووجداناً وهو محو الرسوم مطموس العين والاثر
فى حضرة الجمع وكذا غيبته عن عيون الشواهد التى هى الاسماء والصفات
وعن درجات الترقى فيها وعلو مراتبها كما ذكر فان الترقى فى درجات
القرب فى حضرات الاسماء يقتضى بقاء الرسم وقد افناه الجمع ه ه

باب التمكن

قال الله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ه استشهد
بالنهى عن قبول الاستخفاف والاستفزاز الذى هو الاضطراب
والخفة والتلون على التمكن لان التمكن كما فسره بقوله ه
التمكن فوق الطمأنينة وهو اشارة الى غاية الاستقرار ه

الاخذ ح

نهاية الاستقامة في مقام الولاية وكمال الاستقرار وهو بعينه
انتفاء التلون والخفة والاضطراب ۞ وهو على ثلث درجات
الدرجة الأولى تمكن المريد وهو أن يجتمع له صحة قصد
تسيّره ولمع شهود يحمله وسعة طريق تروحه ۞ يعني أن يجتمع
له ثلثة أشياء صحة قصد بالتوجه إلى الحق مع قطع الالتفات
إلى الغير مقارنة لهمة باعثة وعزم جازم تسيّره في طريقه
ولمع شهود أي برق لامع من جانب المراد يجذبه شهود لمحاسنه
ويحثه ويحرضه على السير وسعة طريق واضح بقوة العلم
وشهود الشواهد المصححة تروحه باجتماع الهم وانتفاء التردد والتوقف
وتواتر البوارق المرشدة الموسعة بنور هدى المنهج المفسحة
باليقين الصادق ۞ والدرجة الثانية تمكن السالك وهو
أن يجتمع له صحة انقطاع وبرق كشف وصفاء حال ۞ أي صحة
انقطاع عما سوى الحق بحيث يذهب عن نظره بالكلية وبرق
كشف أي لمعان شهود بالتجلي وصفاء حال عن معارضة العلم
مع مصاحبة الهمة وملازمة الشوق فلا تعارضه العلم ولا تفارقه
الهمة ~~وملازمة الشوق فلا تعارضه~~ ولا يسلو عن الشوق ولا تسلب
تلك الحال في وقت من الأوقات ۞ والدرجة الثالثة تمكن
العارف وهو أن يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لابسا
نور الوجود ۞ أن يحصل في الحضرة أي حضرة الجمع ويستقر فيها
متمكنا فوق حجب الطلب لأن الطلب لا يكون إلا مع الغيبة
فهو حجاب على المطلوب فإذا وصل إلى المطلوب وتوسط
حضرة الجمع استراح من الطلب وارتفع حجبه واستقر فوق جميع
المراتب لابسا نور الوجود بالبقاء بعد الفناء لأن شهود الجمع لا

يكون إلا بالفناء المحض الذي هو الفقر المطلق ثم رد إلى البقاء
بالوجود الحقاني فاستقام لابسا نور الوجود الحق في موطن
الغيب المطلق فلا يعرفه أحد إلا الله ۞ وأما قسم الحقائق
فهو عشرة أبواب وهي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة
والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال ۞
التمكن آخر مقامات الولاية ونهاية مراتب التداني وبداية مقامات
التدلي وهو أول السفر الثاني لأنه إذا رجع إلى البقاء وخلع
عليه خلعة الوجود للاصطفاء انشرح صدره بالله فشاهد
رسوم الخلقية في عين الحقيقة فأوتي حقائق المعارف والحكم
التي هي من أسرار اسمه الهادي لتكميل الناس بالأصالة إن كان
نبيا وإلا فبالخلافة والوراثة إن كان وليا كما أوتي موسى عليه السلام
بعد الاصطفاء قال الله تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك
وأنا أول المؤمنين قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أي تبت عما فرط مني من طلب
الرؤية مع بقاء الإنية وأنا أول المؤمنين أي سابقهم ومقدمهم وفي المقام
الأقدم من بينهم يصل إليهم نور الهداية الحقانية بواسطتي وعلى مظهري ولما
اصطفاه أرسله إلى الناس وأمره بأخذ ما آتاه من الحكم والمواعظ وتفصيل
لكل شيء من الأحكام فالولي من هذه الأمة له من هذه المقامات نصيب
على سبيل وراثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخلافته وكما أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما فرغ من سلوكه في مقام أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى
رد إلى مقام الخلقية والتنزل إلى مبالغ عقول الأمم فقامت نفوسهم
مقام نفسه فأخذ بيديهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فلذلك هذا
الولي الوارث إذا فرغ من سلوكه ألهمه الله بالمكاشفة وعلم الحقائق

الآنية تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية من اطلاع

بالمساواة فمقام نفوس الاصحاب من المريدين مقام نفسه فيربيهم ويعلمهم
ويزكيهم وراثة وخلافة عنه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما تعلمهم هذه الطائفة
الذي يشتمل عليه هذا القسم والله اعلم

باب المكاشفة

قال الله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى معنى الوحي الاشارة الخفية ومعنى المكاشفة
ملاقاة المتباطنين للآخر بسره ولا يكون ذلك الا باشارة خفية
فالوحي والمكاشفة بالسر واحد في المعنى لانه اذا كاشف احدهما
الآخر بسره فقد اوحى اليه فلذلك استشهد بالوحي على المكاشفة
واما تخصيص الوحي بالنبي والكشف بالولي فامر اصطلاحي
مبني على رعاية الادب والفرق بين المبعوث الى الخلق وبين
غير المبعوث وقد ورد في القرآن هذا المعنى في قوله واذ اوحيت
الى الحواريين المكاشفة مهاداة السر بين متباطنين وهي في هذا
الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا المهاداة التقابل والتثني
والمتباطنان هما اللذان يلج في باطن كل منهما الآخر والمهاداة ههنا
كناية عن سريان السر بينهما وهي في هذا الباب اي في باب الحقائق
والرجوع من الجمع الى الفرق الذي هو التبدل بلوغ ما وراء الحجاب
يعني حجاب العلم وجودا اي شهودا المشاهد الالهية وهو اطلاع
على ما في الغيب من الاسرار بالشهود وهو شهود ما في الاعيان
الثابتة في عين الحق واحترز بقوله في هذا الباب من المكاشفة
العلمية في مقام السر حالة التداني فانها من وراء الحجاب خلفه
ومن الكشف الصوري فانه ليس من الطريق في شيء بل هو في عالم
المثال وفي الاغلب يمنع الكاشف عن السلوك ولهذا يشترك فيه اهل
الملل كلها وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى مكاشفة تدل
على التحقيق الصحيح وهي ان تكون مستديمة فاذا كانت حينا

دون حين لم يعارضه تفرق غير ان الغين ربما شاب مقامه
على انه قد يبلغ مبلغا لا يلفته قاطع ولا يلويه سبب ولا يقطعه
حظ وهي درجة القاصد فاذا استدامت فهي الدرجة الثانية
التحقيق الصحيح هو مطالعة تجليات الاسماء الالهية ولهذا انث
الضمير العايد اليه باعتبار المعنى فقال وهي ان تكون مستديمة
يعني ان التحقيق الصحيح الذي شاهده هذه المكاشفة الدالة
عليه هو كونها مستديمة فاذا استدامت صارت المطالع المذكورة
والدرجة الثانية كما ياتي آخر هذا الكلام اما اذا كانت حينا
دون حين فهي الدرجة الاولى وليس تقطعها وكونها وقتا غب وقت
لان التفرق يعارض صاحبها فيقطعه لان المكاشف في هذا المقام
محجوب التمكن على الله لا بد الغرض من تفرق اذ ليس في شهوده سوى
الحق تعالى الا ان الغين ربما شاب مقامه الغين هو ما يصدا عنه
اذا راه لا الغين الحاجب ولهذا لم يؤنث المعنى ربما حجبه شوب
رؤيته مقامه فوقع في التلوين برؤيته كونه مكاشفا وهذا الشوب
سبب تقطع مكاشفته وكونها حينا دون حين على انه اي مع انه
قد يبلغ مبلغا في شهود المقصود وصدق القصد لا يلفته قاطع
ولا يلويه سبب ولا يقطعه حظ اذ فني في شهوده فلا يعارضه الغير
في طريقه وهي درجة القاصد اي الدرجة الثانية في باب القصد وهو
القصد الذي لا يلقى سببا الا قطعه ولا يدع حائلا الا منعه ولا
تحاملا الا سهله وآياته قد شرحناه واما الدرجة الثالثة فمكاشفة
عين لا مكاشفة حال وهي مكاشفة لا تذر سمة تشير الى التذلل
او تلجئ الى توقف وتنزل على ترسيم وغاية هذه المكاشفة المشاهدة
اي مكاشفة عين اي مكاشفة بعين الحقيقة لا بعلم بحجب المعلوم

فان العلم حجاب على المعلوم كما مرّ من ان العلم صورة المعلوم لا عينه
ولا مكاشفة حال اي مكاشفة بالمواجيد الحالية والواردات والتنزلات
والتجليات الدافعة لحجاب العلم لكنها غير دائمة ومن مكاشفة لا تذر
سمة تشير الى التذلل اي تمحو الرسوم والآثار ولا تذر اثرا ولا سمة
اي علامة من بقية تحبس بلحظة كما في الاحوال فان المواجيد الحالية
لعالم الذات روحانية لوجود البقية واما مكاشفة العين فهي تحجب
المكاشف عن ادراك تلك اللذة لفناء ما يلتذ من البقية او تلجئ
الى توقف لان البقية تكون بوصف الوقوف معها فيضطر المكاشف
الى التوقف وهذا المكاشف صاحب تمكين لا اثر في شهوده للبقية
فلا يوقف له وكذا النزول على الرسم انما يكون للتلوين بظهور البقية
وغاية هذه المكاشفة هي المشاهدة لما سيأتي في الثاني لهذا الباب
لان التردد الى مقام البقاء اوله قد يحجب حجابا تاما باب
المشاهدة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد المراد به شاهد في قوله وهو شهيد فان الشهيد يجيء بمعنى
المشاهد كالنجي والنديم بمعنى المناجي والمنادم المشاهدة سقوط
الحجاب بتا وهي فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيه
شيء من بقاء الرسم والمشاهدة ولاية العين والذات المشاهدة
ههنا هي شهود الذات بسقوط الحجاب راسا وقطعا ولما كان
سقوط الحجاب ملزوم المشاهدة ولازمها عبّر عن احد المتلازمين
بالآخر واما كونها فوق المكاشفة فالمراد به المكاشفة في الدرجة
الثانية والاولى فان المكاشفة في الدرجة الثالثة هي التي قال
فيها انها لا تذر سمة تشير الى التذلل او تشير على ترسم فلم يكن
فيها شيء من بقايا الرسم واما المشاهدة فليس فيها شيء من

بقايا الرسم لا في الدرجة الثانية ولا في الاولى بخلاف المكاشفة
فانها قد تكون مع بقاء الرسم في الدرجة الاولى والثانية لانها
ولاية النعت والنعت يكون مع بقاء شيء من الرسم فان الرد
الى مقام البقاء هو شهود آثار الخليقة والتعينات الرسمية في
الحق واذا لم يستقم البالغ الى مقام الجمع بالتمكن ورد الى شهود
الخليقة فقد يحجب احيانا بالكلية عن الحق ويقع في التلوين حتى تمكن شهود
الجمع فيشاهد الكل بعين الحق جمعا فيتخلص من بقاء الرسم والمكاشفة
من مقدمات المشاهدة فقد تكون مع التلوين لان الفناء بالصفات
في النعوت والصفات لا يستلزم فناء العبد بذاته في الذات الاحدية
واما ولاية العين والذات التي هي مقام المشاهدة فانها تستلزم
فناء الصفات لان بقاء الصفة مع فناء الموصوف محال وقد يطلق المشاهدة
على شهود الصفات مجازا وقد تقدم في كلام الشيخ هذا المعنى في مواضع
لكنها بمعنى ولاية الذات وشهودها حقيقة ولذلك نص عليها وقد ذكرنا
ان كل مقام عال له صورة في السافل كما ان السافل له رتبة في العالي
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى مشاهدة معرفة تجري فوق حدود
العلم في لوائح نور الوجود منيخة بفناء الجمع المشاهدة معرفة تجري فوق
حدود العلم سبق ان المعرفة فوق العلم لان العلم انما يكون مع غيبة
المعلوم والمعرفة لا تكون الا من بوارق نور الوجود ولوائحه التي
تسفر عن وجه المعروف فيشاهده العارف وقت لقائها عليه المعرفة
وقت حضورها فمشاهدة المعرفة تكون مع حضور المعروف عن عين عين
لا ريب فهي فوق حدود العلم لانها تقتضي اعمالا ومعاملات قلبية وحكم
بها كما يقتضي العلم حدودا واعمالا قالبية فهي في اوقات لوائح نور يلوح
حضرة الوجود التي هي حضرة الجمع ولذا تجري هذه المشاهدة منيخة بفناء

الجمع اي بعرصته فانها بتواتر اللوائح تصير مستغرقة في عين الجمع لان
اللوائح مبادي التجلي ودوام التجلي توجب استغراق المشاهد في عين
الجمع هاو الدرجة الثانية مشاهدة معاينة تقطع حبال الشواهد وتلبس
نعوت القدس وتخرس ألسنة الاشارات ه مشاهدة المعاينة
فوق مشاهدة المعرفة لانها ثابتة مستقرة دون مشاهدة المعرفة
والشواهد هي البوارق واللوائح المذكورة سميت شواهد لانها تشهد
للسالك بصحة الطريق لانها تلوح من حضرة الوجود فلو لم يكن على طريق
الحق لما اتت منه تلك الانوار وسميت الحبال لانها تجذب الطالب الى
المطلوب فمن وصل واستانس من الحق الذي يجذبه بها الى حضرة الشهود
والحبال الواصلة تكون مع الانفصال والبعد فمع الاتصال وغاية القرب
لا يبقى الحبال والجواذب وتلبس نعوت القدس اي نعوت قدس الذات
والقدس هو الطهر والنزاهة عن تعدد الصفات وتكثرها وهي الصفات
السلبية كالاحدية والسبوح والقدوس والسلام وامثالها ولا الباس
اشارة الى وجوده الحقيقي بالحق حال البقاء بعد الفناء لان نعوت القدس
خلع من الحق على اهل المعاينة عليها وقوم الحق البسها اياه ليدل على اختصاص
دلالة خلع السلطان على اختصاص من خلع عليه فهي دالة على بقاء الرسوم
العبودية بالحق للحق بعد فناء رسوم الخلقية فيعبد الحق بالحق واما من لم يعرف
ذلك فظن ان تلك النعوت له ذاتية ولم يعلم ان الحقيقي بانه كونها ذاتية له
فان تعينه وان كان بالحق ولم يبق عليه رسم الخلق يحكم عليه بالعبودية
فقد شطح وصار كالمنفصل لان العبودية له ذاتية ونعوت الربوبية
عارضية تشير الى ذلك استعارة الالباس لها وتخرس ألسنة الاشارات
لان الاشارة تكون في حضرة الاسماء والصفات لاقتضائها التعدد
والكثرة اذ لا بد لها من مشير ومشار اليه واشارة وحضرة الجمع احدية فذاته

لا تلبيس فيها ولا ثنوية فلا اشارة ولما استعار اللسان للاشارة
لانها في معنى النطق شبهها بالاخرس لانتفائها فان نطق الانسان
في هذه الحضرة يعود خرساً والدرجة الثالثة مشاهدة جمع تجذب
الى عين الجمع مالكة لصحة الورود راكبة بحر الوجود هه مشاهدة
الجمع استغراق العبد في حضرة الجمع بالفناء فيه فيشهد الحق بالحق
وهذه المشاهدة تجذب الى عين الجمع اي الى ان تحرق نور الجمع
وجود العبد فيرجع النور الذاتي المتجلي في صورة خلقية العبد الى
اصله وعين العبد الى عدميته الاصلية فيصير العبد كما لم يكن والحق
كما لم يزل فان الحق باق لم يزل كما كان في الازل والعبد فان لم يزل
كما كان في الازل والبقاء ابدا للحق والفناء للخلق فيكون الحق تعالى مشاهداً
لذاته بذاته في طور من اطوار ظهوره هو مرتبة عبده فاذا رد الى
البقاء عاد موجودا بوجود الحق عالما باسراره وتنزلاته في اطواره و
حضرات اسمائه وصفاته وحقائقه ومعارفه المكنونة في خزائن
غيبه وحكمه وشؤونه الذاتية التي هي اعيان خلائقه ورسوم الوهيته
باسمائه وشؤون ربوبيته بافعاله وبرز ذاته الموجودة به صورة اسم
من اسمائه مالكة لصحة الورود اي تجذب تلك المشاهدة الى عين الجمع
مالكة لصحة الورود اي متمكنة منها لان المالكية غاية التمكن فانها تملك
اي تمكن بالحق من الورود فيشهد الحق لها بصحة الورود وهذه المالكية
والتمكن انما يكون بوجود الحق حال البقاء بعد الفناء والا كيف يكون الملك
والتمكن للعدم فالوجود الحقاني له شاهد بانه قد تحقق بالورود فصح وروده
بالفناء والا لم يوجد بالحق وكذا معنى قوله راكبة بحر الوجود اي كائنة في بحر
الوجود لا في انواره قائمة به تجري بها البحر كيف شاء واين شاء فيكون العبد
صورة للوجود في عين الجمع نعتا من نعوته والنعت قائم بالمنعوت والمنعوت

الذي هو الذات باعتبار تعينه اسم من أسماء الحق فهو اسم للمجموع

باب المعاينة

قال الله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل
وجه الاستشهاد اقتضاء الرؤية على الحق في كيفية مد الظل لأن إدخال
الهمزة الإنكارية على نفي الرؤية تقرير لإثباتها ومد الظل بسط الوجود
على الأشياء والظل هو الوجود الإضافي المنبسط على الأعيان باسم
النور والوجود عين الحق تعالى والإضافة نسبتها إلى تلك الأعيان وهي
أمر عقلي فما دام لم تعتبرها كان الوجود الخارجي المسمى باسم النور من
فروع اسمه الظاهر الذي هو بها مرئي معاين المعاينات ثلث
أحدها معاينة الأبصار والثانية معاينة عين القلب وهي معرفة
الشيء عن نعته علما يقطع الريبة ولا تشوبه حيرة وهي معاينة
بشواهد العلم فمعاينة الأبصار ظاهرة وأما معاينة عين القلب
فهي إدراك البصيرة المنورة بنور الهداية الحقانية المكحلة بكحل الحكمة
النبوية فإن البصيرة عين القلب وهي نور العقل الصافي عن شوب
الوهم ومعاينتها معرفة الشيء على نعته أي على وصفه الذي هو به موصوف
في نفس الأمر يعني معرفته على ما هو عليه مطابقا له على الحقيقة فإن بصائر
القلوب المنورة بنور الحق لا تخطئ وهي معرفة علمية يقينية لا عن كشف
بل في طور العلم ولهذا قال علما يقطع الريبة أي ينفي الشك فإن الإدراك
العلمي يختلف بالجلاء فمن زكى نفسه بصوالح الأعمال وصفى قلبه بنور القدس
اللاهوتي يقف على أسرار العلم ويعاين بنور البصيرة وحقائق
الأشياء فلا يحوم الشك حول إدراكه ولا تشوبه حيرة لجلاء عيانه وهي
معاينة بشواهد العلم أي بالدلائل الصحيحة العقلية أو النقلية المستندة
بالإسناد الصحيح والنقل الصريح عن الثقات إلى حضرة النبوة الحقة
والمعاينة الثالثة معاينة عين الروح وهي التي تعاين الحق عيانا محضا

والأرواح إنما طهرت وأكرمت بالبقاء لتناغي سناء الحضرة وتشاهد (سر الأرواح)
بهاء العزة وتجذب القلوب إلى فناء الحضرة من عين الروح هو نور الحق
فيعاين الروح الحق بنور الحق عيانا محضا لا تشوبه شبهة ولا تحجبه
حجب والأرواح إنما طهرت عن دنس التعلق والحجاب في النظر إلى الغير
وأكرمت بالبقاء السرمدي لتناغي سناء الحضرة لأنها من نور الحضرة
في بقائها والمناغاة المغازلة بالنغمات والملاطفة بالإشارات بين
العاشق والمعشوق وهذه المناغاة إنما تكون للميل الذاتي والحب
الأصلي بين الشيء وأصله للمناسبة الجاذبة بين الطرفين ولما كان الروح
من سناء الحضرة لزم انجذابه بالعشق إلى ذلك السناء وجذب نور الحق
إياه بحكم يحبهم ويحبونه وتشاهد بهاء العزة أي تعاين بهجة الأحدية
وعظمتها لأن العزة هي الوحدانية التي تمتنع عن إدراك الغير إياها
والعزيز هو الممتنع عن أن يصل إليه غيره وتدركه بها وبهاء نورها وسبحاتها
التي تحرق عند كشف الحجاب كل ما وسم بالغيرية والسوى وتجذب القلوب
إلى فناء الحضرة أي تجذبها بانجذابها إلى جناب الحق وحضرة الذات الأحدية

باب الحياة

قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اسم
الحياة في هذا الباب يشار به إلى ثلثة أشياء الحياة الأولى حياة العلم
من موت الجهل ولها ثلثة أنفاس نفس الخوف ونفس الرجاء ونفس المحبة
بالعلم يحيى القلب ويتحرك في طلب الحق والحركة من خواص الحيوة وبالجهل
يموت ويسكن كالميت فلذلك استعير الحيوة للعلم والموت للجهل ونفس
الخوف هو العلم المتعلق بالوعيد والتهديد والترهيب من النيران
وأنواع العذاب والهوان والطرد والحرمان وكل ما ورد في القرآن
والسنة من آيات الوعيد وأخباره فالعلم بذلك علم نفس الخوف ونفس
الرجاء هو العلم المتعلق بالوعد والترغيب إلى الجنة والنعيم وأنواع

الثواب والكرامة والقرب واللقاء وكل ما ورد في الكتاب والسنة من
آيات الوعد وأخبار ما العلم بذلك من باب نفس الرجاء ونفس المحبة هو
العلم بالآيات والأخبار الواردة في المحبة والشوق والإرادة كقوله تع
يحبهم ويحبونه والذين آمنوا أشد حبا لله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وكقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل لا يزال العبد
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث
وإن أحب العباد إلى الله الأخفياء الأتقياء من أحب لقاء الله والعمل بهذه [أحب الله لقاءه ح]
العلوم يورث علوما آخر من أبوابها موجبة للترقي إلى الرب العفو
الغفور الرحيم المحب لعباده المحبوب إليهم وذلك الترقي نفس العلم والنفس
من خاصية الحيوة له والحيوة الثانية حيوة الجمع من موت التفرقة ولها
ثلثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار وهي حيوة
الجمع من الحيوة القلبية التي يجتمع بها الهم والخاطر وليس هذا الجمع
هو الجمع الاصطلاحي بمعنى الوحدانية الذاتية بل الجمع اللغوي أي حيوة القلب
التي تجمع الهمة في التوجه وصحة القصد إلى الله في السلوك على اختلاف مراتبه
وإنما سمي هذا الجمع حيوة لأنه يؤدي إلى الحيوة الأبدية بل هو عين الحيوة الأبدية
لأنها حيوة روحانية في عالم القدس وموت التفرقة هو توزع الخاطر
بسبب تعلق النفس بالأشياء الميتة والمتعلق بالميت ميت كالقلب
المتعلق بالجمادات المتبع لهوى النفس متمتع في دار البوار ونفس الاضطرار
هو في أوائل السلوك عند الانقطاع عن كل ما سوى الحق وقطع التعلق
والآمال عن كل ما في الكون لعلمه بإمكانها وغاية عجزها فيضطر إلى الله تع [لعلمه]
ملتجئا إليه متوجها بالانقطاع إليه ليتنسم نسيم اللطف ونفس الافتقار
هو في أواسط السلوك فوق نفس الاضطرار لأن الاضطرار يقطع
السالك عن الخلق لضرورة عدم ما يحتاج إليه السالك عندهم والافتقار

والافتقار بحكم بالحق وتعلقه به لعلمه بأن الحول والقوة والملك كلها
لله ومن الله وبالله فيتبرأ إليه ويطلب كل ما يطلب منه عالما بأن الطلب
من إرادته وموهبته ومشيته بحوله وقوته متوجها إليه لوجدان آثار الفضل
وأنوار اللطف منه ونفس الافتخار هو شهود التجليات الجزئية يعني
التحقق بالأسماء الإلهية التي ذكر في الدرجة الثانية من باب المشاهدة
في شرح قوله وتلبس نعوت القدس وهو يوجب الترقي إلى التجليات
المذكورة والافتخار بخلع صفات حقيقية لأنه قد تشرف بها ووجد علو المنزلة
بالتحقق بأسماء الحق إلا أنه تتخبط الناس لأنه مناف لمقام العبودية
والتذلل فله مقام الافتخار لعلو مقام ولا فخر به والحيوة الثالثة حيوة
الوجود وهي حيوة بالحق ولها ثلثة أنفاس نفس الهيبة وهو يميت
الاعتلال ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو
يورث الاتصال وليس وراء ذلك ملحظ للنظار ولا طاقة للإشارة ه
حيوة الوجود حيوة حضرة الجمع وهي حيوة بالحق لاضمحلال رسم العبد بالفناء
فيه وبقائه بوجوده وحيوته بحيوته وهو شهود قيومية الحق للكل بحيث
لا يرى شيئا من الأشياء إلا موصوفا بالله ويفهم بلسان حاله من قوله وما خلقنا [الإشارة ح]
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق هذا المعنى وكذلك لا يرى شيئا
إلا وهو يفعل ما يفعل بالحق قال الله تع أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
ونفس الهيبة هو أول سطوع نور الوجود وعظم سبحات وجه الحق عند المشاهدة
فتقع في الهيبة لسطوع نور الحق في أول الوهلة فيطمس كل نور ويمحو كل ظل
وظلمة وهو يميت الاعتلال بالفناء نفسه ومحو رسمه والعلة رؤية الأغيار
بنفسه وعالمها فإذا مات الاعتلال لأنه لا يجد إلا الحق وحده ونفس الوجود
هو الترقي إلى شهود نور الحق وهو يمنع الانفصال لأنه يرى الأشياء
بوجوده كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع كل شيء لا بمقارنة فإنه به هو

[أي ذلك الشر / أي بوجود الحق / أي ذلك الشيء]

باض صحيح

باض صحيح

ونفسه لا شيء محض فكيف يقارنه قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم أي معيّة
هذا المعنى لا بمعنى المقارنة كيف ولا وجود لغيره أصلاً ونفس بل لانفراد الشهود
الفردانية وهو أن يشهد انفراد الحق تعالى بالوجود الحقيقي وأن الظل الممدود
والمنبسط على الأشياء ليس إلا وجود الحق المتجلي في صور تعيناته الذاتية
وكونه ظلاً ليس إلا سواد عدمية الأعيان التي نسب إليها فتراءى في الحس
سواد تلك العدمية في مرآة الحق فتخيل شيئاً وليس بشيء فإذا اعتبرت النسب
أوهم لا اتصال صورة اتصال الظل بذات ذي الظل وذلك معنى قوله وهو نور
لا اتصال بناء على اعتبار العقل وتخيل الحس لأن سواد الظل عدم النور ولا
اتصال بين العدم والوجود ولا وجود ولا موجود في الحقيقة إلا هو وحده
والظل خيال زائل وتوهم باطل فإن أريد بالوجود المجازي ذلك الخيال فلا مشاحة
في ذلك وليس وراء ذلك ما يحط للنظارة إذ ليس هنالك شيء غيره ولا مقام
نظر الله عين النظارة سواء نظر الناظر بعين الحس أو القلب أو
الروح إذ لا ثنوية ثمة فلا طاقة للإشارة لاقتضاء الإشارة الثنوية بل
التثليث ومعنى الإشارة أمر نسبي وإذا لا ثنوية فلا نسبة فلا معنى للإشارة

باب القبض

قال الله تعالى ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً
القبض في هذا الباب اسم يشار به إلى مقام الضنائن الذين ادخرهم
الحق اصطناعاً لنفسه وإنما قيد بقوله في هذا الباب لأن القبض يستعمل
في المعاملات والمقامات القلبية بمعنى الوارد الذي يوجب انقباض السالك
عند فقد لذة البسط وزوال الوجد واستتار نور التجلي كما ذكر وذلك
قبل مقام الولاية ليس من الحقائق في شيء وهذا بعد كمال الولاية ومقام
الضنائن ما نذكره في الدرجات الثلاث وهو أن يقبضهم عن الخلق لنفسه
اختصاصاً بمحض الاصطفاء والاصطناع هو الاصطفاء ومنهم ثلث
فرق فرقة قبضهم الحق إليه قبض التوفي فضن بهم على أعين العالمين

الفرقة جماعة انفردت عن الجمع الكثير فقبضهم أي حجزهم عن محال نظر
الخلق وأخفاهم عنهم وقاية لهم وتوقاهم بالخمول للأنس به وهم أهل التبتل
والعزلة والخلوة حفظهم عن آفات الاختلاط والاجتماع بالناس غيرة عليهم
فضن بهم على أعين العالمين نفاسة بهم عليهم لعدم استحقاق الخلق أن
يكونوا معهم فليس ضنته بهم ضنة البخل لكون الحق جواداً لكنه ضنة الحكمة
أشبه البخل وهو في الحقيقة له وفرقة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس
وأسبل عليهم أكلة الرسوم فأخفاهم عن عيون العالم له فقبضهم عن
أن يعرفوهم بسترهم في لباس العوام وهو لباس التلبيس لبس على الناس
حالهم وهم مع الخلق لتنزلهم لا معاملهم في ظاهر الشريعة وتسترهم بزيهم
فلا يعرفون حالهم ولا يعرفون بالولاية وأسبل عليهم أكلة الرسوم لإسبال
إرسال الغطاء والأكلة جمع كلال جمع كلة وهي الستر الرقيق أي أرخى عليهم
أغطية الرسوم وهي العادات والأحوال التي عليها العوام يأكلون كما
يأكل العوام ويشربون كما يشرب الناس ويوافقونهم في عاداتهم وأحوالهم
يستترون بها عن أعينهم يرونهم كواحد منهم فأخفاهم عن عيون العالم
يعني سترهم بمشاركتهم إياهم في أحوالهم وعاداتهم وهو اسهم عن أعين
أهل العالم فلا يعرفونهم بالولاية له وفرقة قبضهم منهم إليه فصافاهم مصافاة
سر بهم عليهم له أي أخذهم منهم وسترهم عن أنفسهم وأعينهم للطف
معاملتهم فصافاهم مصافاة سر أي اصطفاهم واتخذهم أصفياء في
السر وجعل مواجيدهم ومصافاتهم في أسرارهم للطف إدراكهم فلم يظهر
على ظواهرهم سمات الأحوال وآثار تجليات الجمال والجلال لقوة استعداد
الكمال فضن بهم عليهم أي أخذهم بالفناء عن رسومهم وإنيّاتهم به ولم
يرسلهم إلى مقام البقاء بعد الفناء حتى يشهدوا الخلق بالحق ولم يمكنهم
رؤية أنفسهم فهم غائبون عن أنفسهم فيه وعن رتبتهم ضناً بهم عليهم

لغاية الفرح عليهم وعزتهم عندن فهم له خاصة ومولهم **باب**
البسط قال الشيخ يذرؤكم فيه وجه الاستشهاد لا الاستدلال بسط الخلق في
الصورة ونشرهم وانتظام احوال معاشهم وصلاح حالهم في الدنيا بالتدبير
الالهي على بسطهم في المعنى ونشر كمالهم وانتظام امور معادهم وصلاح حالهم
في العقبى بتدبيره لان معنى قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه دبر اموركم بانشاء الازواج لكم وللانعام وتهيئة اسباب
التكثر وانتظام الامور بالازدواج يذرؤكم اي يخلقكم ويكثركم ويبثكم في هذا
التدبير وكذلك في هذا البسط دبر امورهم بانجاز هولاء الكمل المذكورين
في هذا الباب وانشاء النفوس القابلة لفيضهم وتكميلهم وتهيئة اسباب
الاجتماع والاصطحاب بينهم وانتظام امور المعاد وصلاح الدين والكمال
بكمالهم ويبلغهم السعادة الكبرى في هذا التدبير قه البسط لمن يرسل
شواهد العبد في مدارج العلم ويسبل على باطنه رداء الاختصاص
وهم اهل التلبيس قه اي ان يدرج شواهد العبد من الواردات والتجليات
الشاهدة بحاله في مدارج العلم الشرعي اي مراتبه فيشتغله باحكام العلم
والعمل في الظاهر كالعوام بحيث لا يتميز منهم ويسبل على باطنه رداء
الاختصاص اي ويستر باطنه برداء الاختصاص يعني تخلع عليه خلع اوصاف
الخواص مستورا حاله عن اعين الناس فيكون ظاهره ظاهر العوام في
الطاعة والعبادة وباطنه باطن الخواص في المعرفة والشهود وهو
حامل اسرار الشيخ وهم اهل التلبيس اي الذين لبس الله حالهم على الخلق
بستر ظواهرهم بواطنهم الذين ذكروا في الدرجة الثانية من باب القبض
وقيل فيهم فبعضهم يسترهم في لباس التلبيس قه وانما بسطوا هنا لمن
البسط لاخذ ثلثة معان لكل معنى طائفة فطائفة بسطت رحمة للخلق
يباسطونهم ويلابسونهم فيستضيئون بنورهم والحقائق مجموعة والسرائر

مصونة قه اي انما بسطهم الشيخ في عرصة البسط لم يفعلوهم بانفسهم
البسط لاجتماع معان ثلثة وانما اتى بلفظ المبتدا ان ليدل على سعة مجالهم
في البسط وكثرة تصرفاتهم كما يحكى عن الشيخين الكاملين معروف
الكرخي وابي سعيد بن ابي الخير قدس الله روحهما كثرة تصرفاتهما في
الاخذ والاعطاء ومجامع السماع والنفقات في الضيافات وانواع
المباسطات وخص كل معنى من المعاني الثلثة بطائفة لا لامتناع
جواز المعاني الثلثة معا في طائفة بل لبيان امتياز درجاتهم باعتبار
كل معنى مع امكان وجود طائفة جامعة لمعنيين منها او للمعاني الثلثة
جميعا فطائفة بسطت رحمة للخلق ليحصل لهم ببركة صحبتهم ومخالطتهم
سعادة الدارين يباسطونهم بلا احتشام ويلابسونهم اي يخالطونهم
بلا تحاشي فيستضيئون بنورهم في المقامات ويتبسطون معهم فيقتدون
بهم في البسط وملاحظة سعة الرحمة الالهية فيتخلصون من استيلاء
الخوف لتاكيد الوعيد وغلبته على الرجاء فان غلبة الرجاء بملاحظة سعة
الرحمة ادنى الى النجاة والكمال من غلبة الخوف فانها تؤدي الى الاياس من
رحمة الله تعالى وبنص انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يضيقون
على انفسهم في الرياضات وترك المباحات فيستروحون الى الانس
والسعة منه اي استضاءتهم بنور ظواهرهم واما استضاءتهم بنور بواطنهم
فيتلقى المعارف والحقائق منهم وتنور نفوسهم بالاستيناس بهم في
الصحبة والتخلق باخلاقهم وقوة محبتهم المفيدة لمناسبتهم وارتباط
قلوبهم بهم وحشرهم معهم في الآخرة والنجاة بهم فانهم شعر
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والحقائق مجموعة اي يخالطون الخلق
مع ان حقايقهم من مكاشفاتهم ومشاهداتهم مجموعة في بواطنهم لم
تتشتت بالمباسطة مع المخالطة لانهم ناظرون اليهم بنظر الحق لا بتفرقة

تصرفاتهم

فيستضيئون

الصحبة

أو فاتهم بالتفرقة لانهم متمكنون في مقام الجمع أباحوا ظواهرهم للخلق
راجين إياهم برحمة الله وبواطنهم مجموعة مع الحق بل يشاهدون الحق
في الخلق ولا يحتجبون بهم عنه بل يراعونهم بيد بالله والسرائر مصونة
لهم سرائرهم في المباسطة محفوظة لم يدع لقيادتهم بآداب البسط فلا يظهرون
للخلق ما لا يجوز إظهاره ولا يحتجب سرائرهم عنهم بالتنزل الى رسوم الخلق
وعاداتهم ولا تتغير لقوة تمكنهم وصحة استقامتهم فلا يجد التفرقة والاحتجاب
والجراءة والهوج والشطح اليهم سبيلا بوجه من الوجوه ٥ وطايفة بسطت
لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم لانهم طايفة لا يحجب الشواهد مشهودهم
ولا تضر رياح الرسوم موجودهم فهم منبسطون في قبضة القبض ٥
بسطت لقوة معانيهم اي لقوة استعداداتهم ورسوخ معانيهم وقوة
إذ لكانها فيهم لان معارفهم ومواجيدهم غريزية لهم كالشيء الجبلي الذي لا يمكن
إزالته وتصميم مناظرهم اي واستحكام مناظر قلوبهم ومشاهدها يعني لكن
مشاهدهم في غاية القوة والاحكام لا يحجبها شيء قط عنهم والتصميم
القوة والاحكام يقال عزم مصمم اي قوي محكم والمناظر جمع المنظر بمعنى
المشهد اما بمعنى محل الشهود اي مشهوداتهم والمعنى لقوة معانيهم و
واحكام شهودهم لمشاهدهم واما بمعنى المصدر وجمع للدلالة على الانواع
اي ولاستحكام مشاهداتهم لانهم طايفة لا يحجب الشواهد مشهودهم الشواهد
هي التجليات الجزئية الاسمائية والواردات القدسية النورانية ومشهودهم
عين الجمع وحضرة الوجود الاحدية اي طايفة فنوا بالكلية في مشهودهم
الذي هو ذات الحق تعالى وبقوا في حضرة الفناء فلم يرجعوا الى الفرق
بعد الجمع وانطمسوا في الحضرة الاحدية في مقعد كان الله ولم يكن معه
شيء فلا تشوب الشواهد من الحضرة الاسمائية مشهودهم من الحضرة
الاحدية لانهم لا يرون الكثرة والرسوم الخلقية ولا تضر رياح الرسوم

وتصميم

فلم يرجعوا

موجودهم اي لا تبطل احكام الرسوم حضرة موجودهم لان التجلي الوجودي
لا يذر من الغير والسوى والتعدد والكثرة حتى كثرة الصفات والاسماء
أثرا ولا سمة ولا شمة فلا ريح ولا رايحة في تلك الحضرة للرسوم الخلقية
فهم منبسطون في قبضة القبض جعل لقبض الحق اياهم قبضة على طريق
الاستعارة بالكناية كان القبض قاصرة له يد جعلهم في قبضة يده فهم
منبسطون في الظاهر وحقايقهم وبواطنهم مقبوضة في يد قبض الحق
اياهم لا يرسلهم الى الخلق لفناء الخلق في شهودهم فانبساطهم انصاع
الحق وان كان الخلق يحسبون انهم معهم فهم اعلى رتبة في الولاية من الطايفة
الاولى وارسخ عرقا فيها لانهم لا يرون الخلق اصلا بخلاف الطايفة الاولى
فانهم ناظرون الى الخلق بعين الرحمة نازلون الى رسومهم باذن الحق وبسطه
اياهم ٥ وطايفة بسطت اعلاما على الطريق وايمة الهدى ومصابيحا
للسالكين ٥ هم قبل ختم النبوة كانوا انبياء وبعده الى اليوم بل الى يوم
القيامة هم المشايخ من الاولياء بسطوا ليستأنس بهم الخلائق وهم
يدعونهم الى الحق ويعرفونهم طريق السلوك ثم فكانهم اعلام على الطريق
يعرفون بهم الطريق ويسلكونهم ويهدونهم الى الحق فهم ايمة للهدى يقتدون
بهم فيهتدون بهدايتهم ومصابيح للسالكين لتوضيح الطريق لهم وإنارة
المنهج وتبصيرهم المطلوب شبهوا بالمصابيح لاضاءتهم الطريق وهم
اهل السفر الثاني في مقام البقاء والاستقامة رجعوا بالحق الى الخلق
فردهم الله الى مقام القلب وحضرة الصفات وجعلهم مظاهر للاسم
الهادي لهداية الناس ٥ **باب السكر** قال الله تعالى حاكيا
عن كليمه عليه السلام قال رب أرني أنظر اليك ٥ دلالته على السكر لان
موسى عليه السلام كان نبيا عارفا بالحق عالما بعلم التوحيد وبان شهود
الحق لا يمكن مع بقية الانانية فلولا سكره لما سأل الرؤية مع بقية الانية

السكر في هذا الباب اسم يشار به الى سقوط السالك في الطريق وهذا من مقامات
المحبين خاصة فان عيون الفنا لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه قوله في
هذا الباب اشارة الى ان انواع السكر كثيرة كما تشير في آخر هذا الباب الى بعضها
وسقوط السالك عدم الصبر بقوله ما املكت ان افعل كذا اي ما قدرت ان اصبر
عنه يعني ان السكر هنا اسم يشار به الى زوال الصبر لاستيلاء سلطان الطرب
وقوته وخصه بمقامات المحبين لان مقام المحبة كما ذكر خلقت مقدمة العامة
وساقة الخاصة والعامة هم المقيدون باحكام العلم والخاصة هم الماخوذون
بنور التجلي عن يد العلم لان المحبة تتولد بين الهمة والانس والانس لا يكون
الا بشهود المحبوب في الهمة لا تقوى الا بالعلم والمحبة اول اودية الفنا والعلم
يحكم بالوجود فيقع المحب في الحيرة فان عيون الفنا اي حقايق الفنا وهي
التي فوق مقام المحبة لا تقبل السكر لان السكر لا يخلو عن الحيرة والجهل
واهل الفنا منسلخون عن الرسم في مقام الشهود فلا يكون لهم حيرة
ولا جهل اذ لم يبق لهم رسم ولم يبق لشي عندهم وجود ومنازل العلم
وهي تحت مقام المحبة لا تبلغه لان العلم لا يبلغ حد الشهود فلا يكون السكر
للواصلين العارفين المحققين ولا للعلما والمريدين الذين لم يتجاوزوا
حدود العلم الى مبادي الشهود وحدود الفنا فلا يكون الا في المقام
الذي يمتزج فيه احكام العلم واحكام الشهود وليس الا مقام المحبة الذي
هو البرزخ الحايل بين بحر العلم والشهود وتلاطم امواج الفنا والوجود
اي وجود العبد به وللسكر ثلث علامات الضيق عن الاشتغال بالخبر
والتعظيم قايم واقتحام لجة الشوق والتمكن دايم والغرق في بحر السرور
والصبر هايم هذه اولى علامات السكر ان المحب السكران السكر وجد شغله
بالمحبوب يضيق عن سماع الخبر الدال على اعمال اهل الحجاب الواقع في
حق الغافلين لانه في انسه بالمحبوب لا يغفل عنه طرفة عين فكيف يحتمل

ذكر الغافلين واحوالهم فانه قطع مقام الغفلة وابغض زمانها فهو
بالنسبة اليها كما قال ذكر الجفا في وقت الصفا جفا والتعظيم قايم
يعني انه يكره سماع الخبر مع ان تعظيمه لحضرة النبوة التي ورد عنها الخبر
بالعمل به ثابت بحاله لانه من غاية محبته لله واهله لا يتفرغ من الاشتغال
بمحبته حتى لا عنه الخبر وطاعته بالعمل يحتاج الى سماع الخبر لان المراد الخبر
الوارد من الشريعة هو العمل به لا نفس الخبر فتشاغل بالمخبر وموافقة
امره ونهيه وطاعته عن الخبر واقتحام لجة الشوق والتمكن دايم اي
الغرق في لجة بحر الشوق والتياعه بلوعاته مع ان تمكنه في العلم والعمل
ولزوم الورع دايم ودوام ذلك علامة صحة الشوق والغرق في بحر السرور
والصبر هايم اي غلبة السرور عليه بشواهد قرب المحبوب حتى كان السرور
بحر هو فيه غريق مع ان صبره عن المحبوب مفقود كانه هايم وحيد ذاهبا
في تيه الحيرة غير متوصل الى مقصد لاستيلاء السرور وكونه متحكما عليه
واحكام المحبة والسكر امور غير مضبوطة لا يعرفها الا من وقع فيها وذاق
نعيمها فيصدق قول الشيخ فيها على علم فان المحبة ولذاته حبيبة لذاتها
بالم الشوق يلتذ صاحبها بها لذة تغلب الم الشوق حتى يلتذ بذلك الالم
ايضا وازدادت لذتها على لذة فتضاعفت اللذة بامتزاج لا الم فيه وما
سوى ذلك فحيرة ينحل اسم السكر جهلا او محال ان يسمى باسم جوزا وما سوى
ذلك كله نقايض البصاير كسكر الحرص وسكر الجهل وسكر الشهوة
يعني ان السكر هذه العلامات الثلث وبها يعرف ويميز من غيره فانه قد
يشتبه بالحيرة العارضة لاهل المحبة ويتحلها الحاصل بحقيقة السكر
ومقام المحبة اسم السكر جهلا وقد يشتبه ايضا بالهيمان الذي هو مقام
في باب الاحوال وهو في الحقيقة حال للمحبين لم يبلغ السكر فانه من وادي الفنا
فتسمى باسم السكر جوزا وهو العدول عن الطريق المستقيم وضد العدل

فكأن الذي لم يعرف حقيقة السكر وسمّى الهيمان باسمه جائر في السكر
او عن الطريق وهما وان اشتركا في مرتبة السكر وصدق الحقائق لكنهما مقامان
محمودان وما سوى هذين فامور مذمومة تسمى سكرا وهي كلها نقائض
مقام التصحيح والعقل اذ التصحيح تنفيها والعقل يحكم بانها نقائص مذمومة
تنافي الفضيلة فضلا عن الحقيقة كسكر الحرص والجهل والشهوة والشباب
والسلطنة والغنى بالمال وامثالها فانها رذائل شتى وشقوة هـ باب
الصحو قال الله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
يعني اذا فزع جميع السكر عن قلوبهم اي ازيل واذهب عنها لان المراد
بازالة الفزع الفزع الاكبر وهو صدمة الشهود والتحير المفزع لغلبة الشهود
على العلم وغاية المحبة التي تقتضي السكر فاذا ازيل صفا الشهود وصحا
صاحبه وقال الشيخ قد قال ربنا الحق هـ الصحو فوق السكر وهو يناسب مقام
البسط هـ انما كان الصحو فوق السكر لان السكر مخبر موذن بالغيبة
ووجود البقية والصحو معرف مخبر عن صفو الشهود وفناء البقية بالكلية
وانما يناسب الصحو مقام البسط لانه شغل عن الشغل له وكما ان السكر
لازم مقام المحبة فالصحو لازم مقام السلو عن الشوق فالصحو والسلو متلازمان
ويناسبان البسط للفراغ الحاصل بالوصال وشهود الجمال هـ والصحو مقام
صاعد عن الانتظار مغن عن الطلب طاهر من الحرج فان السكر انما هو في
الحق والصحو انما هو بالحق وكل ما كان لم يخل من صحة ولم يخف عليه من نقيصة
ولم يتجاوزه علة هـ مقام صاعد عن الانتظار اي عال عنه لان الصحو مقام
الشهود التام والتمكن في حضرة الجمع والشهود فليس فوقه مقام ينتظر
الشاهد لانه في اعلى المقامات مغن عن الطلب لان الطلب بعد الوصول
والكمال التام يقتضي الفراق والانحطاط الى النقصان ولهذا قيل السالك
ان يكن سلك والعارف قد تحرك هلك طاهر من الحرج اي نقي من كل ضيق

لان الصحو عند السلو عن الشوق بلذة الوصال والسلو يعطي الفراغ والفراغ يقتضي البسط

لانه قد ظفر بالمطلوب وفاز بالمحبوب ونال ما هو فوق كل مرام واندرج
تحته كل رتبة ومقام فهو في سعة من العيش وروح مدام فان السكر
انما هو في الحق اي في تجليات الصفات والاسماء وفي حجبة الذات
وراء رفع الغطاء والصحو انما هو بالحق بعد كشف سبحات الجلال وشهود
انوار الجمال وكل ما كان في عين الحق لم يخل من حيرة اي كل ما كان في عين
الحق المرتدي برداء نور العزة ومن وراء سبحات الجلال لم يخل من حيرة لوجود
بقية السالك في الحضرة الوحدانية الاسمائية وحضرة الاسماء هي عين الذات
المحتجب بانوار الصفات فتنورت بقيته اي انيته التي كانت مع هذه الحضرة بانوار تجليات
الصفات وصار عينه حلية الصفات فتحير في عين الذات وراء هذه
السبحات بين الجلال والجمال فلا يدرك انه هو ام غيره لاجتماع الشبهة في
ان المشاهد هو الحق بل الحيرة في مشاهدة نور العزة اي نور سبحات
الجلال المحتجب وراء جمال وجهه الكريم في حضرة العزة لان العزة هي التمنع و
الاحتجاب عن الاغيار بحكم العزة الازلية ابليس اقسم بالعزة بمقتضى
مقامه الذي هو الاحتجاب وما كان بالحق لم يخل من صحة لانه فني عن غيره
ورسمه بالكلية حتى وجد بالوجود الحقاني في مقام البقاء بالحق فيكون صحيح
الشهود حقيقي الوجود ولم يخف عليه من نقيصة لفناء صفاته حالة
السكر في صفات الحق وهو مقام المطلعات فتم كماله بكمالات الصفات
التي هي سبحات الجلال فلم يبق عليه شيء من نقائص صفاته ولم يتجاوزه
اي لم يتداركه ولم يعتوره علة لانتفاء بقية رسمه عند الصحو برفع حجب
الصفات وكشفها عن وجه الذات وبروز الواحد القهار عن حجاب
العزة بلطف بهجة الاحياء في مقام البقاء بعد الفناء ويشرع
بنور وجوده انه هو العزيز الغفار هـ والصحو من منازل الحيوة واودية
الجمع ولوائح الوجود هـ انما كان الصحو من منازل الحيوة لان الصحو بالحق

والحيوة انما هي بالحق فان تجلى الحق عين وجوده فمن وجد بوجود الحق حيي بحيوته وادى به الجمع ولولا الوجود كلنا ما هي واحد فالصحو منزل الصحوة في الدرجة الثالثة وادى الجمع وحضرة الوجود فتبين ان الصحو اعلى من السكر

باب الاتصال

قال الله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين

او ادنى ه مقام قاب قوسين كونه صلى الله عليه وسلم كلا قوسي دائرة الوجود بالنزول والعروج قوس الابداء وقوس الاعادة فاندرج فيه جميع الاسماء الواقعة تحت اسمي المبدئ والمعيد واسمي الاول والآخر وكذا ما تحت الاسم الظاهر بالنزول والباطن بالعروج لكن هذا المقام هو الحضرة الالهية والحضرة الواحدية فعبر عن الترقي عن هذا المقام الى حضرة الاحدية والفناء في عين الذات الذي هو محض الاتصال بقوله او ادنى ولهذا قال

ايأس العقول فقطع البحث بقوله او ادنى ه لما كان معنى الاتصال عند العقل يشعر بالاثنينية ولا يقدر على اثبات معنى الاتصال الذي هو الفناء في احدية الذات ايأس العقول عن ادراك ذلك وقطع البحث العقلي بقوله او ادنى لينقمع في جيب تحيره وللاتصال ثلث درجات الدرجة الاولى اتصال الاعتصام ثم اتصال الشهود ثم اتصال الوجود ه هذا ظاهر وتبين الفرق بين المعاني الثلثة في الدرجات الثلث ه فاتصال الاعتصام تصحيح القصد ثم تصفية الارادة ثم تحقيق الحال ه قد ذكر في باب الاعتصام من قسم البدايات ان الاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد فاتصاله في هذا الباب لم يشهد الا ذلك الترقي والتخلص كان بالله في الحقيقة لا بنفسه كما توهم في البدايات فانه قام بذلك بالنور الالهي الذي هو في قلب كل مؤمن لكنه لم يشهده والموهوم وجود الغير فاذا شهد الحق في مقام الاتصال علم معنى قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه في بيان الحقيقة صحو المعلوم مع محو الموهوم فان المعلوم في هذا الشهود هو الحق وحده

ومعنى تصحيح القصد هو التخلص عن كل تردد كما ذكر في الدرجة الاولى من باب القصد في قوله قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد وهذا التصحيح في الاتصال اضمحلال رسم القصد في قصد الحق لفناء القاصد وقصده في بحر الوجود واما تصفية الارادة فهو شهود اجابة دواعي الحقيقة بعين الحقيقة من الحقيقة فان الشيخ فسر الارادة بالاجابة المذكورة فعند فناء رسم المجيب في مقام الاتصال كانت الاجابة من عين الحقيقة كما كانت الداعية منها وذلك تصفية القصد عن رسم القاصد واما تحقيق الحال فهو ان يشهد التاثر من التجلي لا من الحال كسكر المحبة فان المحبة حال نهايتها السكر فاذا لم يكن التاثر منه لم يكن لساير الاحوال كالشوق والفرح وغيرهما بل للتجلي الذي يوثر بالجذب وتقبض الحال ه والدرجة الثانية اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال وسقوط شتات الاسرار ه الخلاص من الاعتلال اي من الرسوم واحكامها فان العلة ليست الا الرسم والاعتلال هو التوسم بالرسوم وملاحظتها والغنى عن الاستدلال لان الاستدلال انما هو بالعلم والشهود يمنع حجاب العلم وينفي عنه وسقوط شتات الاسرار بالترقي عن الحضرة الاسمائية فان الاسرار هي معاني التجليات الاسمائية والصفات التي هي حقايق الاسماء مختلفة متضادة كالجمال والجلال والقهر واللطف والاعزاز والاذلال وامثالها فلها اسرار وحكم واحكام مختلفة لكل اسم خزانة اسرار الصفة التي هي حقيقته فللتجليات الاسماء اسرار شتى متضادة او مختلفة تسقط بالترقي عن الحضرة الاسمائية الى حضرة الذات وذلك الترقي هو معنى الاتصال والدرجة الثالثة اتصال الوجود وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار الا اسم معار ولمح اليه مشار ه اتصال الوجود فناء العبد في الوجود الحق وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت لان النعت يقتضي الامنية والاثنينية

في هذا المقام لأن حضرة الأحدية لا تعدد فيها بوجه والقلة فيها فانٍ في
الأزل ومع باقيه لم يزل فليس للفاني الذي لم يكن نعت ولا للباقي على ما
كان في الأزل وإذا نعت فلا إدراك هو على طريقة قوله لا ترى الضب بها
ينجحر ولا مقدار إلا اسم معا يعني أن الاتصال ليس له مسمى وهو رتبة وهذا
الاسم بلا مسمى معا لمعنى الفناء في الحق والفناء لا يسمى اتصالا لكن أعطاه
هذا الاسم ولحج أي نظر مشار إليه وهو النظر لظهور فناء الفاني الذي توهم
وجوده في شهود الحق ذاته بذاته فالمشار إليه بالاتصال هو لحج ارتفاع الوهم
عند صفاء شهود الحق المسمى صحو المعلوم في كلام علي كرم الله وجهه وهذا
غاية ما يمكن العبارة عنه هنا **باب الانفصال** قال الله تعالى ويحذركم
أي عن الانفصال
الله نفسه هنا أي يحذركم لعله نفسه في النظر إلى الغير وإثباته وهو عين انفصال
العبد عن رسمه ورسوم الخلق كلهم هنا ليس في المقامات شيء أتم من التفاوت
ما في الانفصال يعني أن درجات كل مقام تتشارك في معنى وتتباين في معنى ومقام
الانفصال متفاوت الدرجات بحيث لا يظهر فيها الاشتراك كأنها أمور متباينة
الحقائق ينطلق عليها اسم الانفصال بالاشتراك اللفظي لا المعنوي كما
يتبين عند الكلام في درجاته هنا وهو على ثلاث درجات أحدها انفصال هو شرط الاتصال
وهو الانفصال عن الكونين بانفصال نظرك إليهما وانفصال توقفك عليهما
وانفصال مبالاتك بهما هنا الانفصال الذي هو شرط الاتصال هو انفصال العبد
عما سوى الحق رسمه وعينه ولذلك قال وهو الانفصال عن الكونين بانفصال
نظرك إليهما والتفاتك نحوهما فضلا عن تعلق القلب بهما فإن النظر إليهما
إما لحبهما وإما للاعتداد بهما واعتبارهما فهو شكل لتعلق القلب بهما وانفصال
توقفك عليهما بأن تعتد بهما وتحتجب بهما فتتوقف خلف حجابهما فيفتر العزم
ويبطل القصد وينقض وانفصال مبالاتك بهما بأن تعبأ بهما وتعتد بهما
قدرا ووزنا وهذه الانفصالات كلها شرط الاتصال المذكور هنا والثاني انفصال

رؤية الانفصال الذي ذكرنا وهو أن لا يثبتنا عندك في شهود التحقيق شيئا يوصل
بالانفصال منها إلى شيء هنا الانفصال عن رؤية الانفصال المذكور وهو أن لا تتزن
الدنيا والآخرة عندك في شهود التحقيق أي في شهود الحضرة الحقيقية شيئا
يوصل بالانفصال منها إلى شيء أي تحتقر قدرهما ولا تعتبر وجودهما ووزنهما
قدرا ووزنا يكون الإعراض عنها شرطا ووصلة لشيء آخر وذلك بأن تنظر
إليها بنظر الفناء فلا انفصال عن العدم فلا رؤية له وهذا من التفاوت
الذي ذكره الشيخ قدس الله روحه فإن الأول شرط للاتصال معتبر والثاني
قسم ليس بشرط لشيء ولا معتبر هنا والثالث انفصال عن الاتصال وهو انفصال
من شهود مزاحمة الاتصال عين السبق فإن الانفصال والاتصال على عظم
تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيان هنا التفاوت أعظم من الدرجتين
المتقدمتين الأوليين فإن القسم الأول يقتضي أن الانفصال شرط الاتصال والقسم
الثاني يقتضي أن الانفصال ليس بشيء يعتد به إلا أن الاتصال شيء معتد به
وهذا يقتضي أن كليهما أمر وهمي لا اعتبار به ومعنى الانفصال عن
الاتصال أنه انفصال من شهود مزاحمة الاتصال عين السبق عين السبق
حقيقة أزلية الذات الأحدية وهو أجل أن يتصل به شيء أو ينفصل فلا بد للعارف
أن ينفي عن شهوده مزاحمة الاتصال لعين السبق وإلا لكانت بقية من الوجود
الموسوم بالفناء ومحال أن يقارن الحادث القديم ولن يجتمع الحدوث والقدم
أبدا فالاتصال والانفصال وقعا في نظر السالك بناء على توهم وجود الغير
واستقلال الظل الخيالي بنفسه لبساطته في نفس الأمر فإن الحقيقة الأزلية
تمتنع أن يتصل به أو ينفصل فإنها عين الأشياء وما عداها العدم الصرف
فلا شيء غيره يتصل به أو ينفصل عنه فإن الاتصال والانفصال على عظم
تفاوتهما في الاسم والرسم أي في اللفظ والمعنى سيان في العلة أي كلاهما
مرض وعلة لدلالتهما على الاثنينية ولا اثنينية في شهود الحقيقة كما

ذكرنا أن الفاني لم يكن شيئاً موجوداً عرض له الفناء بل كان فانياً في
ذاته من الأزل إلى الأبد والباقي لم يزل باقياً من الأزل إلى الأبد لكن باعتبار
التي صدرت من العقول المشوبة بالوهم أحدثت تعدداً وتكثراً بحسب
النسب والإضافات لا بحسب الحقيقة وأما قسم النهايات فهو عشرة
أبواب وهي المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود
والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد وهي أمور ومقامات تحصل بعد
السلوك والوصول بانتهاء السير إلى الله كما أن البدايات أمور تتقدم على
السلوك عند الانتباه والقيام عن نوم الغفلة **باب المعرفة**
قال الله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق من الابتدائية في قوله مما عرفوا وهو ظاهر المعرفة إحاطة
بعين الشيء كما هو أي إدراك لحقيقة الشيء بذاته وصفاته على ما هو عليه بعينه
لا بصورة زائدة مثله هذا إدراك العرفان واحترز عن إدراك العلم بقوله
بعين الشيء فإن العلم إدراك الشيء بصورة زائدة مثله في ذات المدرك كما رسمه
الحكماء بأنه حصول صورة الشيء في النفس فالمعرفة اتحاد العارف بالمعروف
بكونهما شيئاً واحداً أو كون ذات المعروف في العارف فلا تعرف الشيء إلا بما فيك
منه أو بما منك فيه فالمعرفة ذوق والعلم حجاب وهي على ثلث درجات والخلق
فيها ثلث فرق الدرجة الأولى معرفة الصفات والنعوت وقد وردت
أساميها بالرسالة وظهرت شواهدها في الصنعة بتبصير النور القائم
في السر وطيب حيوة العقل لزرع الفكر وحيوة القلب بحسن النظر بين
التعظيم وحسن الاعتبار وهي معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط
اليقين إلا بها الصفات والنعوت واحدة في المعنى وقد فرق بأن
الصفة تعتبر بالنظر إلى الموصوف والنعت يعتبر بالنظر إلى الناعت
فإضافة الصفة إنما هي إلى المفعول وإضافة النعت إلى الفاعل فإن

ثبت الفرق بالاصطلاح أو اللغة فأصل المعنى واحد والاختلاف
في الإضافة وقد وردت أساميها بالرسالة إشارة إلى أن إطلاقها
على الله موقوف على إذن الشرع فما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم
بمجيئها في القرآن أو الحديث أطلقنا عليه وما لم يخبرنا به أمسكنا عنه
وظهرت شواهدها أي دلائلها في الصنعة كالخلق في المخلوق والرزق
في المرزوق والقدرة في المقدور وأمثالها وهي حقائق الأسماء الحسنى
وإذا اعتبرت الموجودات وجدتها كلها منسوبة إلى أسمائه الحسنى
فهي أعني الموجودات بأسرها شواهد الحضرة الإلهية بتبصير النور
القائم في السر يعني أن النور الإلهي المودع في سر الإنسان هو الذي
بصّرنا بهذه الشواهد في العالم فظهرت لنا شواهد صفات الحق
بتبصيره وبطيب حيوة العقل وهو صفاؤه وطهارته عن شوب الوهم
ولطف إدراكه ونزاهته عن الهوى ليصلح لزرع الفكر المستقيم ولا أضله
الشيطان في فكره ومن أخلص الله عقله عن مخالطة الهوى طابت حيوة
عقله وأصاب في فكره إذ ليس للشيطان عليه سلطان وحيوة القلب
أي وبطيب حيوة القلب بتجرده عن غواشي النفس والبدن وتصفيته
عن كدر الطبيعة وتنوّر بصيرته بنور الهداية وانجلائها عن ظلمة الجهالة
والانجذاب إلى جهة السفالة بحسن نظره في الموجودات بين تعظيم موجدها
وحسن الاعتبار بها وبشواهدها وهي معرفة العامة من علماء الرسوم
والعباد ولا ينعقد شرائط اليقين إلا بها أي بهذه الدرجة من المعرفة لما
وهي على ثلثة أركان أحدها إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفي التشبيه
عنها من غير تعطيل والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها أحدها
يعني أحد الأركان الثلثة التي تبتني عليها هذه الدرجة من المعرفة إثبات
الصفة باسمها الذي ورد به القرآن والسنة من غير تشبيه كما تثبت له

وإن لم يكن طهارة العقل ولطف إدراكه ونزاهته عن الهوى أضله الشيطان

كما قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان

السفالة بالضم نقيض العلو والعلو والعلو والعلاء والعلاوة

السميع والبصير من أن نسبه سميعية وبصيرية سمعنا وبصرنا حتى
يلزم كونهما بالآلة وتوسط الهواء ومقابلة المبصر واعتدال الضوء والمسافة في
الإبصار واصطكاك الأجسام الصلبة واعتدال الصوت وقرب المسافة
في السمع وفي الجملة لا يجوز في إثبات الصفات حول التشبيه بوجه ونفي التشبيه
عنها من غير تعطيل فإن العقول الضعيفة إذا نزهت الحق أدى تنزيهها
إلى التعطيل كما تقول إن الله تعالى ليس في جهة ولا مكان وليس بجسم ولا جسماني
ولا جوهر ولا عرض ولا متصل بشيء ولا منفصل فيفهم منه التعطيل لضعف
إدراك القاصر وعدم اهتدائه إلى أنه تعالى لا يتقيد بهذه القيود لإحاطته
بالكل فمع الجهات والجواهر والأعراض والأشياء كلها موجودة بالحق قائمة
بقيوميته وهو عين الكل بالحقيقة لأنه غير غير فهو عين كل محدود باعتبار
الحقيقة وغير كل متعين باعتبار التعين لا ينحصر في صورة ولا يتقيد بقيد
بل هو منزه عن التقيد واللاتقيد لكونه حقيقة الوجود من حيث هو وجود
فليس غيره إلا العدم المطلق الذي ليس في الذهن ولا في الخارج ولا إمكان
من إدراك كنههما وابتغاء تأويلهما أي كنه الصفة وتأويلها وذلك لما ذكر
أن الحق لا يعرفه إلا الحق وهذه الدرجة من المعرفة درجة العامي المحجوب
برسمه عن الحق وقد ذكرنا أن المعرفة ليست إلا بقدر ما في العارف من
المعروف فلا يدرك كنه صفات الحق إلا إذا سلك حتى بلغ حد شهود تجليات
الصفات في الحضرة الإلهية فيعرفها بخفائها عنده فناء صفاته في صفات الحق
في الدرجة الثالثة والدرجة الثانية معرفة الذات مع إسقاط التفريق
بين الصفات والذات وهي تثبت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الفناء
وتستكمل بعلم البقاء وتشارف عين الجمع هذه المعرفة تختص بأهل
التجليات الإلهية وشهود الحضرة الإلهية حيث يكون الحق سمع العبد
وبصره فإذا شهد صفات الحق فيه من حيث إنه بصره والصفات هي

شارفت الشيء أي أشرفت واطلعت عليه

حقائق الأسماء والأسماء عين الذات مع النسب الاعتبارية المسماة صفات
فلم يشهد الصفات إلا في ذات الموصوف فيعرف الذات مع إسقاط
التفريق بين الصفات والذات لأنه يشهد الذات مع اعتبار النسبة
وهو الاسم الذي عين الذات فيرى الصفة عين الذات بالحقيقة غير
الذات بالاعتبار وليس هو الشهود الذاتي الذي هو الفناء في عين الجمع
لأنه شهود الذات بلا مزاحمة النسب والتعدد الاعتباري الذي هو الكثرة
الأسمائية بل من حيث الأحدية لكن هذا الشهود الأسمائي أعني هذه الدرجة
من المعرفة تثبت بعلم الجمع لا بعين الجمع وهو العلم بأن مسمى جميع الأسماء ذات
واحدة فمسمى كل اسم مسمى جميع الأسماء ولهذا قال المحققون إن كل اسم إلهي يتصف
بجميع الأسماء وتصفو في ميدان الفناء يعني أن هذه المعرفة لا تصفو إلا في
ميدان الفناء لبقاء الرسم فيها وكذلك علم الجمع الذي تثبت هذه المعرفة لا تبقى
الرسم فيه ولهذا استعمل الميدان فإنه محل التنقل لا المعنى والمراد بالفناء عين
الجمع وتستكمل بعلم البقاء أي وتتم هذه المعرفة بعلم البقاء لا بعين البقاء
فإن البقاء مقام بعد الفناء وإنما تتم بعلم البقاء لأن في هذا العلم تظهر النسب
والصفات والرسوم الخلقية الفانية في مقام الفناء موجودة بوجود الحق
قائمة بقيوميته بلا تفريق بين الصفات والذات وتشارف عين الجمع
لأن هذه المعرفة في الحضرة الواحدية والجمع حضرة الأحدية وما أقرب
ما بين الحضرتين فإنه إذا انكشف حجاب الكثرة الأسمائية عن وجه الذات الأحدية
كانت الواحدية عين الأحدية فتكون هذه المعرفة مشارفة الجمع وهي
على ثلاثة أركان إرسال الصفات على الشواهد وإرسال الوسائط على
المدارج وإرسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة التي تؤنس من
أفق الحقيقة أي الشواهد هي البوارق والتجليات التي تبدو للشاهد
وإرسال الصفات عليها أنها كانت عند لمعانها وأوائل ظهورها عنده

تظهر النسب موجودة

لعين ح

أي عند الشاهد

اعيانا فاذا برق في القرب كوشف بانها صفات الذات مع اسقاط التفرقة
بين الصفات والذات لان شاهد الحق حق اذ لا يشهد الحق سواه
وهذا اول الاركان الثلثة وثانيها ارسال الوسائط الى المقامات على
المدارج يعني الطرق جمع مدرجة وهي الطريق وهو ان يشهد ان الوسايط
هي الدرجات التي يترقى فيها الى المقصود وثالثها ان يشهد ان العبارات
التي تترشد من معالم يهتدى بها الى المطلوب والمعالم امارات الطريق
وما يعلم بها ان ما عليه هو الطريق الى المطلوب فالارسال هو اطلاق وهذه
المعاني عند الشهود على معانيها حسبها قبل الشهود عن معناها ومن معرفة
الخاصة التي تونس اي تبصر من جانب الحقيقة التي هي وادي الجمع يعني ان هذه
المعرفة المذكورة في الدرجة الثانية انوار تجليات الاسماء المشرقة للخاصة
من افق حضرة الجمع التي هي مقام خاصة الخاصة وهي حضرة احدية الذات
والدرجة الثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال
ولا يدل عليها شاهد ولا يستحقها وسيلة وهي على ثلثة اركان مشاهدة
القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة
المراد بمحض التعريف تعريف الحق ذاته بذاته من غير واسطة وهو قوله
صلى الله عليه وسلم فاوحى الى عبده ما اوحى بلفظ التفخيم ومعنى استغراق
المعرفة في محض التعريف طمسها فيه واضمحلالها فيه يكون تعريف
ذاته بذاته من غير رسم للشاهد بل الشاهد هو عين المشهود لفنائه
بالكلية فلا يوصل اليها الاستدلال لان الاستدلال تثليث لكونه
نسبة خاصة بين الدليل والمدلول وما ثم الا الاحدية الصرفة ولا يدل
عليها شاهد لفناء الكل في المشهود الذي هو عين الحقيقة فهو الدليل
والمدلول والشاهد والمشهود ولا يستحقها وسيلة لارتفاع الوسائل
عند اشراق نور الحقيقة وتقطع الاسباب عند تجلي المسبب فهو اصطفاء

محض وجود صرف ليس للكسب فيه مدخل واول اركانه هذه
المعرفة مشاهدة القرب بمحو الرسوم فعلى قدر محو الرسوم يكمل القرب
وعلى قدر بقائها يكون البعد فليس الحجاب الا انت فمتى فنيت ظهرت
الحقيقة كما قيل اذا تغيبت بدا وان بدا غيبني وقيل بدا لك سر طال
عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه وثانيها الصعود عن العلم
فان العلم حجاب على المعلوم وثالثها مطالعة الجمع بفناء الكل في تجلي
الذات وهو المطلوب

باب الفناء

قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك الفناء في هذا الباب اضمحلال
ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا لاضمحلال التلاشي والتفاني وهو
ان يفنى ما سوى الحق في الحق علما يعني ان يعلم ان الحق هو عين الوجود
من حيث هو وجود فيكون ما عداه العدم المطلق ثم جحدا اي ثم يعاين
ذلك فيجحد ما دون الحق عند فناء رسمه بالكلية فيجد الحق باقيا عين الكل
فلا يبقى لغير الحق رسم فلا موجود الا هو وحده وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى فناء المعرفة في المعروف وهو الفناء علما وفناء العيان
في المعاين وهو الفناء جحدا وفناء الطلب في الوجود وهو الفناء حقا
هذا معلوم مما ذكر الا ان الشيخ رضي الله عنه اتى بالمعرفة مكان العلم
مبالغة ليعلم ان لا ادراك العرفان الذوقي الذي هو ادراك الشيء بعينه
لا بتمثل صورته في العالم اذا فني في المعروف بتجلي المعروف في العارف
حتى يكون المعروف عين معرفة المعروف بذاته في طور العبد وعينه
فما يجري ان يفنى علمه في علمه فان المعرفة اتم من العلم واكمل واذا فني
الاقوى فقد فني الاضعف قبله وايضا فان ادراك العبد للحق لا يمكن
ان يكون بحصول صورته فيه لامتناع حصول صورة مطابقة للحق في العقل
لان كل ما يحصل في العقل يكون مقيدا لان العقل مقيد واذا كان مقيدا

اي هو
لشهود الحق عين الكل فلا يبقى لغير
ثم حقا بالوجود يعني بحد حقيقة الحق
بالحق صح

معرفته صح

لم يكن صورة الحق لكون الحق أعظم من التقييد والله تعالى أعلى وأجل
فلا يمكن إدراكه إلا بطريق المعرفة كإدراك الإنسان ذاته بذاته فالعلم بالله
هو عين معرفته لا يكون إلا ذلك وكذلك العيان في المعاين فإنه لا يمكن
أن يعاين الحق إلا الحق ولا يعاين الحق بالحق إلا عند فناء الرسوم كلها
فيه فيتحد وجود السوى وهو الفناء حقا وأما فناء الطلب في الوجود
فلأنه إذا وجد الحق بالحق بلغ الغاية فلم يبق الطلب وفني في وجود المطلوب
وذلك هو الفناء حقا هـ والدرجة الثانية فناء شهود الطلب لإسقاطه وفناء
شهود المعرفة لإسقاطها وفناء شهود العيان لإسقاطه هـ الدرجة الثانية
أن يفنى شهود الطلب لإسقاطه بالوصول إلى المطلوب ويفنى شهود
المعرفة لحصول العيان فيسقط المعرفة بالعيان لأن العيان فوق المعرفة
فلا يبقى المعرفة عنده لإسقاط العيان إياها ويفنى شهود العيان
لحصول الوجود بحضرة الجمع فيسقط العيان به فلا يبقى شهوده عند
لمعان نور الجمع لاقتضاء العيان التثليث بوجود المعاين والمعاين والعيان
واقتضاء الجمع الأحدية هـ والدرجة الثالثة الفناء عن شهود الفناء وهو الفناء
حقا شائما برق العين راكبا بحر الجمع سالكا سبيل البقاء هـ الفناء
عن شهود الفناء هو حضرة الوقفة أعني وقفة الواقفة وهو مبدأ الجمع
أي فناء الفناء لأنه إذا شهد فناء الكل ما سوى الحق في الحق يشهد فناء الفناء
لأنه لم يكن ثم شيء فني بل توهم وجودا خاليا فارتفع ذلك التوهم لظن الغاية
كأن ما لم يزل والباقي باقيا لا يزال ولم يزل فني الفناء ولهذا قيل الفقر
من يموت كل الموت وهو الفناء حقا لأنه فناء لكل شيء حتى الفناء وقوله
شائما برق العين أي ناظرا نور عين الجمع يدل على ما ذكر أول درجة الجمع
ومبدأه وقوله راكبا بحر الجمع يدل على استغراقه في لجته واستيلائه
على مقام الجمع بالتمكن فيه وبلوغ غايته وكذا قوله سالكا سبيل البقاء

لأنه ما لم يتمكن في مقام الجمع لا يسلك سبيل البقاء وهو مبدأ السفر الثاني
والبقاء يذكر في الباب التالي لهذا الباب

باب البقاء

قال الله تعالى والله خير وأبقى لما كان الفناء إنما هو بالنسبة إلى الرسوم الخلقية
في الحق كان صفة الخلق والبقاء صفة الحق فاستشهد بالآية على أن البقاء
هو الله هـ البقاء اسم لما بقي قائما بعد فناء الشواهد وسقوطها هـ المراد
بالشواهد هاهنا الرسوم الخلقية لأنها آثار تشهد بالحق الذي هو المؤثر وقد
استعملها فيما سبق بمعنى معالم الشهود وهي الواردات والتجليات الشاهدة
للعبد بصحة السلوك وقرب الحق وإنما سميت لأنها من مبادي الشهود
وعلاماته وهي من الحق لا من الرسوم وإذا كانت بمعنى الرسوم فالباقي
بعد فنائها ليس إلا الحق ولا يكون البقاء إلا بعد حضرة الجمع ولا بد فيه من
تحقق معنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فالباقي في الحقيقة
ليس إلا الله يعني الوجه الذي هو الذات مع صفة الجلال والإكرام أي الجمال
الذي يكرم به عبده الفاني فيه فيلبسه وجوده وصفاته بعد فنائه فيبقيه
به كما يجيء في باب التلبيس ويجعله بهذا الإكرام والخلعة ساتر الجلالة فإنه
في نظر الخلق حجاب جلاله وفي نظر العارف مظهر جماله وهو على ثلث درجات
الدرجة الأولى بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما هـ بقاء المعلوم
أي الحق تعالى بعد سقوط علم العبد به لفناء العبد بالكلية ولا يمكن بقاء
الوصف بدون الموصوف وقوله عينا يتعلق ببقاء المعلوم منصوبا
على التمييز أي بقاء المعلوم من حيث عينه لا من حيث معلوميته لا بقاء علم
العبد يعني بقاء المعلوم عين الحق وذاته لا كونه معلوما هـ وبقاء المشهود
بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا هـ أي بقاء الحق تعالى من حيث وجوده
لا من حيث مشهوديته وهذا هو الدرجة الثانية هـ وبقاء ما لم يزل حقا بإسقاط
ما لم يكن محوا هـ هو الدرجة الثالثة يعني بقاء الحق بإسقاط ما لم يكن موجودا

موجود داخل محو بالفناء فيه كما ذكر في هذا المقام بكون العبد موجوداً بالوجود
الحقاني باقياً ببقائه حيّاً بحياته عالماً بعلمه مختاراً باختياره فهو عبد الله تعالى
الله تعالى بعد فنائه والبسه خلعاً من صفاته العلى وسماه اسماً غير اسمه من
اسمائه الحسنى واقامه نشأة اخرى فشاهد الحق بعين الحق فاثباته في
مقام عبوديته

باب التحقيق

قال الله تعالى او لم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي انما استشهد بهذه الآية على التحقيق لان خليل الله
صلى الله عليه وسلم سأل بقوله رب ارني كيف تحيي الموتى شهود احياء الحق
على التحقيق المتحقق باسم المحيي فيشهد الاحياء بالحق شهود ذوق وكشف
بعد ان عرف ذلك عرفان ايمان وايقان هو التحقيق تلخيص مصحوبك من
الحق ثم بالحق ثم في الحق وهذه اسماء درجات الثلث اي تجريدك ما صحبك
من صفات الحق من الحق عن شوب رسمك في مقام البقاء بعد الفناء ثم بالحق
اي تلخيص ذلك المصحوب وتخليصه من رسمك بالحق لا بك ثم في الحق وهذه الالفاظ
اي من الحق وبالحق وفي الحق اسماء درجات التحقيق الثلث اما درجة تلخيص
مصحوبك من الحق فان لا يخالج علمك علمه اي لا تواثب علمك علمه ولا يظهر
شيء من صفاتك في صفاته وهو ان يشهد العلم الذي يظهر في مظهرك علمه من غير
ان يشوبه شيء من علمك فتنسب العلم الذي كنت تنسبه قبل الفناء الى
نفسك حال البقاء الى الله تعالى فيكون شهودك بالحق لا بك منزهاً عن شوب شهودك
واما الدرجة الثالثة فان لا يناسم رسمك سبقه اي لا يسم خلقك الحادث
رائحة سبقه القديم فان الحادث لا يبقى مع تجلي القديم فاذا تحققت حال البقاء
بالحقيقة حال البقاء بعد الفناء شهدت الحق بالحق ولم تتنسم رائحة شائبة من الخلق
وهو معنى قول بعضهم عند سماع قول النبي عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء
والآن كما كان اي لا ترى انك الآن معه بل هو وحده على ما كان في الازل
وهو معنى قول الشيخ ان لا يناسم رسمك سبقه فتسقط الشهادات
وتبطل العبادات وتنفي الاشارات لانك اذا لم تشهد غيره فقد
ارتفع معنى شاهد ومشهود على ان ذلك هو عين المشهود فقد سقطت الشهادات
ولم يكن معبر ومعبر عنه فقد بطلت العبارات وانتفت النسبة بين الاثنين
بانتفاء مشير ومشار اليه فقد نفيت الاشارات

باب التلبيس

قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون انما استشهد بها في تلبيس الملك صورة الرجل
ليمكن له تبليغ الرسالة وهو اللبس عليهم ما اللبس يتحقق التلبيس ولهذا قال
التلبيس تورية بشاهد معار عن موجود قائم هو التورية التلبية والتعريض
يعني ان التلبيس هو ان يكنى بشاهد وجوده معار عن موجود قائم كما تقول
رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكف من الحصباء في وجوه الاعداء فانهزموا فقد
وريت برسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد اي الحاضر والذي هو بوجوده نيابة
الحق المعار وجوده فانه عليه السلام موجود بوجود الحق عن الحق تعالى وهو الموجود
القائم الرامي بالحقيقة لقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومنه قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو اسم لثلث معان اولها تلبيس الحق
بالكون على اهل التفرقة وهو تعليقه الكوائن بالاسباب والاماكن والاحايين
وتعليقه المعارف بالوسائط والقضايا بالحجج والاحكام بالعلل والانتقام
بالجنايات والمثوبة بالطاعات فاخفى الرضا والسخط اللذين يوجبان
الفصل والوصل واظهر ان التعاطي والشقاق هو اهل التفرقة هم اهل
الحجاب الذين يحجبون بالكون عن الحق وتلبيس الحق عليهم هو تعليقه تعالى
الكائنات بالاسباب والاماكن والاحايين كتعليق النبات بالماء والارض
والربيع وهو فعل الله تعالى فاهل التفرقة المحجوبين يقولون انبت المطر والارض
او الربيع البقل واهل الجمع الذين هم اهل الشهود العارفين يقولون انبت
الله البقل وتعليقه المعارف بالوسائط كالمقامات والرياضات والدلائل
والاخبار فيحسب اهل التفرقة انها تحصل بالرياضات والسلوك في المقامات

بالتحقق

خلجني كذا شغلني وتخالج في صدري منه شيء وذلك اذا شككت صح

خالجته نازعته

في حال التحقق لا تفسك الحق لفنائك عنك في وجوده واما الدرجة الثانية فان لا ينازع شهودك شهوده اي لا يعارض شهودك شهوده ولا يساوره فتنسب الشهود الذي كنت تنسبه قبل الفناء الى نفسك صح

خلطت

اللبس بالفتح مصدر لبست عليه من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون والتلبيس كالتدليس والتخليط شدد للمبالغة صحاح

او التمسك بالادلة والاخبار والمعرفة بالحقيقة هو الله تعالى الواسطة لهم بتلك
المعارف بالاعيان والقضايا بالحجج والبينات اي القضايا الشرعية التي
يحكم بها القاضي او المقاصد والمطالب التي يحكم بها العالم او القضايا التي يجزم
بها العوام بالتواتر والاخبار الصادقة والتجارب بالحجج والبينات فاهل الحجاب
لا يثبتونها الا بالحجج والبينات والمحقق يرى ان المثبت لها هو الله تعالى وكذا التعليق
الاحكام بالعلل كاثبات الاحكام الفقهية بالقياس والاجماع والكتاب والسنة
فان جعلها عند الموحد هو الله تعالى فانه لا ينسب فعلا في الوجود الا الى الله
وكذلك تعليق الانتقام بالجنايات والمثوبة بالطاعات تلبيس على المحجوبين
فان موجبها في الحقيقة رضى الله وسخطه وقد اخفاها عن نظر اهل الحجاب
بحكمته فان رضى الله تعالى هو الموجب للوصل بالكرامة والقرب والثواب
والمظهر للسعادة في المعاد وسخطه تعالى هو الموجب للفصل بالطرد والهوان و
البعد والعقاب والمظهر للشقاوة في المعاد والتلبيس الثاني تلبيس اهل العين
على الاوقات باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها والتلبيس بالمكاسب والاسباب
وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول
العليلة مع تصحيح التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة وهذه الطائفة رحمة من الله
عز وجل على اهل التفرقة والاسباب في ثلاثة منهم تلبيس اهل العين انهم
يغارون على اوقاتهم الشريفة المذكورة في باب الوقت باخفائها عن الناس كيلا
يشوشوا اوقاتهم ويكدروها وكذا يغارون على كراماتهم بان يكتموها عن
الاغيار صيانة لانفسهم عن الرعونة واختيار الخمول لئلا يتفرق جمعيتهم
بمزاحمة الخلق واقبال الناس عليهم فيشغلونهم عن الحق وكذا يلبسون
بالاشتغال بالمكاسب والاسباب وتعليق ظواهرهم بالشواهد اي بالاثار
والاخبار والتمسك بها في العلم الظاهر اخفاء الاحوال بواطنهم او بالامور التي
تشهد عند الناس انهم كاحدهم وبالمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة عن

لهم

ادراك بواطنهم وحقائقهم واحوالهم المغنوية وعلى العقول العليلة
اي السقيمة المحجوبة بالقياسات المشوبة بالاوهام والوهميات التي
لا تدرك الحق مع تصحيح التحقيق اي تصحيح مقام التحقيق بالحق وهو انهم
يفعلون ما يفعلون ويختارون ما يختارون بالحق لا بانفسهم عقدا اي
اعتقادا وسلوكا ومعاينة اي يسلكون بالحق ويعاينون الحق في كل الاشياء
كما يعتقدون الحق فهم رحمة من الله تعالى على اهل الحجاب والتعلق بالاسباب
في حظهم اياهم يهتدون بهديهم وينجون ببركة صحبتهم فانهم هم القوم
لا يشقى بهم جليسهم والتلبيس الثالث تلبيس اهل التمكن على العالم
ترحما عليهم بملابسة الاسباب توسيعا على العالم لا لانفسهم وهذه
درجة الانبياء ثم هي للائمة الربانيين الصادرين عن وادي الجمع المشيرين
عن عينه اي تلبيس اهل التمكين من الانبياء وورثتهم العلماء المحققين
على اهل العالم بملابستهم الاسباب ترحما عليهم وتوسيعا لانهم يعلمون
ان الناس اهل الحجاب عن الحق وشهود الافعال لها منه عاجزون عن
الانقطاع اليه والتوكل عليه لا لانفسهم لانهم يشهدون المسبب الحق
ويستغنون به عن الاسباب ويعلمون ان السبب لا اثر له بل ترحما وتوسعة
على المحجوبين لانهم لا يصبرون مع الحق ولا يستطيعون الوقوف معه فلذلك
لبسوا عليهم اراحة لهم بالسكون الى الاسباب والوقوف معها والمراد
بالصادرين عن وادي الجمع اهل البقاء بعد الفناء الذين يفعلون ما يفعلون
بالحق لا بانفسهم يقال هذا رجل يصدر الناس عن رايه اي يفعلون بارائه
ويامرهم به والصدور عن وادي الجمع الفعل والقول بالحق والمشيرين
عن عينه الذين اذا اشاروا الى الناس كانت اشارتهم اشارة عين
الجمع الى حضرة الحق لانهم خلفاء الحق في الدعوة اليه وهداية الخلق

باب الوجود

اطلق الله عز وجل في القرآن اسم

الايمة الربانيين

الوجود صريحًا في مواضع قال تعالى يجد الله غفورا رحيما لوجدوا الله توابا رحيما
ووجد الله عنده. الوجود اسم للظفر بحقيقة الشيء. الظفر بحقيقة الشيء
أرفع مراتب شهود الشيء وكأنهم أشاروا به إلى وجود الحق عينه بعينه وهو عين
الحقيقة عندهما الرسوم بالكلية والاثنينية ولا يمكن تعريفه لأن معرفته
وجوده. وهو اسم لثلثة معان أولها وجود علم لدني يقطع علوم الشواهد
في صحة مكاشفة الحق إياك. علم لدني أي حاصل من لدن ربه تعالى بلا واسطة
مرسل من قوله وعلمناه من لدنا علما وهو من غيب الغيوب يقطع علوم
الشواهد أي العلوم الاستدلالية المأخوذة من الدلائل في صحة
مكاشفة الحق إياك أي يقطع العلوم الاستدلالية عند كشف الحق لك إياه
إذ لا يصح العلم الاستدلالي في العلم الشهودي اللدني لأن الاستدلال علم
بالغيب أي بالشيء الذي غاب عن العالم فهو حجاب على المعلوم بخلاف الكشفي
فإنه أرفع مراتب المعرفة فهو رفع حجاب العلم حال مكاشفة الحق إياك ولا يصحبها
إذ يتلاشى الحجاب عند فوت تجلي الحق في وجوده. والثاني وجود الحق وجود
عين منقطعا عن مساغ الإشارة. وجود عين أي حقيقة منقطعا عن
مساغ الإشارة لاضمحلال أفراد الحقيقة بتقطع الإشارة بالكلية وهو عين الجمع
الأحدية. والثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه بالاستغراق
في الأولية. إنما قال اضمحلال رسم الوجود في الوجود لأن الوجود لا يفنى
بل رسمه وهو كون الشيء موجودا مع وجود الحق إذ لو وجد معه موجود لم يكن
الوجود حقا والأولية هي قدم الوجود الحق وأزليته والاستغراق في
الفناء والاستهلاك إذ لا رسم للحادث عند قدم الحق واستعار الاستغراق
لانمحاء رسوم الأمواج كلها في بحر أزلية الحق وبقاء البحر صرفا وهو نهاية
مقام الوجود وأرفع مراتب الشهود.

باب التجريد

قال الله تعالى فاخلع نعليك. خلع النعلين عبارة عن التجريد الحقيقي

وهي تجريد الحقيقة عن الكونين لأن الإنسان هو حقيقة الحق متنزلا بالنقاب
إلى عالمي الروح والجسم ومراتبهما ولا شك أن هذا التنزل وقوع في السفل بمثابة
الرجل وتلبس بلباس الغيرية في الجهة السفلية والصورة الطبيعية
فاستعار خلع النعلين للتجريد عنهما ليبقى الحقيقة بانفرادها مجردة عن
رسوم الغيرية. التجريد انخلاع عن شهود الشواهد. أي الوجودات
المتعينة كلها لانه منبت بوجود الحق يعني تجريد الحقيقة عن التعينات
والانخلاع عن شهودها بشهود الحقيقة المحضة بالحقيقة. وهو على
ثلث درجات الدرجة الأولى تجريد عين الكشف عن كسب اليقين.
أي نفي كل يقيني اكتسبه عن حقيقة الكشف فيكون الكشف مجردا عن
شوب الكسب ليكون عالما بعلم الله بعلمه خالصا عن بقايا رسومه. والدرجة
الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم. أي تجريد حقيقة الجمع عن الإدراك
العلمي فإن العلم من بقايا الرسوم لأنه صفة ووجود الصفة يقتضي بقاء
الموصوف فما بقي إدراك العلم بقي رسم العالم والجمع لا يكون إلا بمحو الرسوم
والآثار وصاحب هذه الدرجة من التجريد يكون أبدا خاليا عن اعتبار العلم
الرسمي وهو حال المجذوبين والموقنين ويجوز أن يكون الدرك بفتح الراء الدال
بمقابل البرزخ لانحطاط رتبة العلم الرسمي عن درجة الجمع فإنه أعلى من كل عال.
والدرجة الثالثة تجريد الخلاص من شهود التجريد. فإنه إن شهد تجريده
كان شهوده شاهدا ببقاء رسمه فلا يكون مجردا فسبيله أن لا يشهد تجريدا
ولا مجردا إلا استهلاكه في عين الجمع بالفناء المحض فيخلص عن التلوين ويبقى
الحق شاهدا ومشهودا بذاته لذاته.

باب التفريد

قال الله تعالى ويعلمون أن الله هو الحق المبين. الاستشهاد بما هو الحصر
أي يعلمون أن الله ليس إلا الوجود الحق أي الثابت الواجب الظاهر بذاته
لذاته وما عدا الوجود المحض الواجب المبين ذاته بذاته لذاته هو العدم

الصرف وذلك عين التفريد فالتفريد اسم لتخليص الاشارة الى الحق ثم
بالحق ثم عن الحق ه لما كانت طريقته في كل باب بان يشير الى معنى
المقام المذكور فيه في البدايات والاوساط والنهايات لزمه في قسم النهايات
الاشارة الى صورة كل مقام فيها دونه فذكر صورة التفريد في مقام المريد
اولا وهو تخليص الاشارة الى الحق اي تخصيصها في القصد والطلب بالحق من
غير تعلقها بشيء مما سواه الى الوصول فهذا التفريد يلزم المريد من ابتداء
القصد الى انتهاء السير الى الله ثم بالحق وهو من ابتداء السير في الله بعد الوصول
الى الحضرة الوحدانية الى غاية الفناء في الذات واضمحلال رسم الانية
بالكلية ثم عن الحق اي تخليص الاشارة حال البقاء بعد الفناء من ان لا تكون
عن الحق فلا تكون اشارته في الارشاد والهداية والدعوة الى الحق الا عن
الحق فهو يصدر فيما يقول ويفعل عن امر الحق بالحق ه فاما تفريد الاشارة
الى الحق فعلى ثلث درجات تفريد الاشارة بالافتخار روحا وتفريد الاشارة
بالسلوك مطالعة وتفريد الاشارة بالقبض غيرة ه الدرجة الاولى من تفريد
الاشارة بالحق تخليصها بالافتخار اي باظهار الاحوال السنية التي تستحق
بها الافتخار لا باظهار الفخر الذي هو اظهار المزية على الغير فانه ينافي
القصد عطشا ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا ه تفريد القصد
عن الموانع والالتفات الى الغير والتردد في العزم وقطع كل ما يؤدي الى
الاعراض او الفتور لغلبة العطش فان العطشان لا يلوي الى شيء غير الماء
والعطش هو غلبة الولوع بالمأمول فان افتقر الى هذا الولوع بالقصد
بتخصيصه وتخلصه عن كل ما عداه ثم تفريد المحبة عن التعلق بالسوى وشوب بالمقصود
الهوى للتلف اي الهلاك في الحق في الفناء ثم تفريد الشهود اتصالا
يعني تفريد شهود الحق عن ملاحظة الغير للاتصال المذكور في بابه لان سقوط
النظر الى الغير لا يكون الا بشهود الاتصال واما تفريد الاشارة بالحق

فعلى ثلث درجات تفريد الاشارة بالافتخار روحا وتفريد الاشارة بالسلوك
مطالعة وتفريد الاشارة بالقبض غيرة ه الدرجة الاولى من تفريد الاشارة
بالحق تخليصها بالافتخار اي باظهار الاحوال السنية التي يستحق بها الافتخار
لا باظهار الفخر الذي هو اظهار المزية على الغير فانه ينافي تفريد الاشارة
باثبات الغير والنظر اليه بوحا اي اظهارا للسر الكامل السني وبوحا مصدر منصوب
بالافتخار لا من لفظه لانه نوع من الافتخار او مفعول له وتفريد الاشارة بالسلوك
اي تخليص الاشارة الى المطلوب بالسلوك اليه لا بالكلام ونحوه مطالعة اي
اطلاعا على حقيقته بعين المطلوب لا بنفسه وتفريد الاشارة بالقبض غيرة
اي تخليص الاشارة الى الحق بان يقبضه الحق من نفسه عن العالمين غيرة
عليه ان يعرفه الخلق فيفسدوه وقته ويشوشوه ه واما تفريد الاشارة
عن الحق فانبساط ببسط ظاهر يتضمن قبضا خالصا للهداية الى الحق والدعوة
اليه ه اي انبساط لا ببسط ظاهر يبسطه الله به مع الخلق ويصبر عليهم يتضمن
ذلك البسط الظاهر قبضا باطنا يقبضه الله به اليه فيكون ظاهرا مع الخلق
باطنا مع الحق يفعل ذلك البسط والقبض به فعلا خالصا لهداية الخلق الى
الحق ودعوتهم اليه فيكون منبسطا مع الخلق ظاهرا يدعوهم الى الحق بطريق
العلم منقبضا محووا مع الحق في الباطن لا تؤثر انبساطه الظاهر في جمعية
باطنه بالتفرقة لانه على بصيرة من ربه كما قال تعالى لحبيبه قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فينزل لهم منازل عقول الناس
ويباسطهم ويدعوهم الى الله ه **باب الجمع** قال الله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ه وجه الاستشهاد بهذه الاية على الجمع سلب
الرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم مع صدوره عنه ظاهرا كما دل عليه قوله
اذ رميت واثباته لله للدلالة على فناء رسم النبي في الحق بالكلية فكل ما يصدر
عنه فعل الله تعالى وهو معنى الجمع ه الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة

وتخلص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين والخلاص
من شهود الثنوية والتنافي من إحساس الاعتلال والتناهي من شهود
شهود الجمع ما أسقط التفرقة أي ما أفنى الرسوم وأزال مسمى السوى
ولم يجد صاحبه إلا الحق بالحق لا يرى غيره والتفرقة إحساس الفرق بين
الوجود والموجود وإسقاطها وجود الحق بلا خلق وقطع الإشارة لاقتضاء
الإشارة مشيرا ومشارا إليه فإذا زالت التفرقة لم يبق رسم المشير فانقطعت
الإشارة لأنها نسبة والنسبة إنما تكون بين اثنين وتخلص عن الماء والطين شهوده
عينه في عين الحق وعلو درجته عن رسم المخلوقين والماء والطين عبارة عن
المخلوقية وقد ذهب عن رتبتها بعد صحة التمكين بشهود الحق في جميع الصور
والمراتب فلا يحتجب بالخلق عن الحق لفناء الرسوم الخلقية في شهوده فلا يرى إلا
الحق متجليا في صور الأكوان مفنيا بتجليه رسومها بل يراها صور تجلياته
وفي مقام البقاء بعد الفناء يرى الرسوم فانية بالحق موجودة به فيراها
صور أسمائه حقا بحسب الحقيقة خلقا بحسب التعينات فلا يقع برؤيتها في التلوين
فإنه ينظر إليها بنظر العدم موجودة بوجود الحق وهذا هو معنى البراءة
من التلوين لأنه لا يرى لها وجودا غير الحق حتى يقع عليه اسم السوى والتلوين
إثبات السوى والخلاص من شهود الثنوية إذ الثنوية إثبات موجود غير
الحق وهو لا يرى موجودا غير الحق إذ الكل معدوم في شهوده موجود بالحق فلا
موجود في شهوده بالحقيقة إلا واحد والتنافي من إحساس الاعتلال أي التباعد
من إحساس رسمه إذ قد فني رسمه حال الفناء فلا يحس به وخلع من الوجود
الحقاني عليه رسم مجازي سوى به موجود فعينه من الشؤون الذاتية للحق
ووجوده وجود الحق فضلا عن صفاته وأفعاله فإنها توابع للوجود فإذا
كان الوجود وجود الحق فبالحري أن تكون الصفات والأفعال القائمة
بالوجود صفات الحق وأفعاله والتناهي مبالغة في التنافي أي التبالغ في

انتفاء إحساس الاعتلال برؤيته شيء من فعله أو وصفه أو رسمه أو رسم غيره
مما يسمى بسوى الحق فإن الاعتلال بقاء شيء من الرسوم والآثار وكذا التناهي
مبالغة في البقاء كقولهم تعالى وتعاظم وتبارك فمعنى التناهي من شهود شهوده
التبالغ في البقاء عن شهود شهوده هذه الأشياء فإنه إن شهد أنه يشهد
الخلاص من الثنوية والتنافي عن إحساس الاعتلال والبراءة من التلوين
وصحة التمكين فقد بقي رسم شهوده المستلزم لبقية رسم الشاهد فلم يبق
عن بقية رسمه والاعتلال بها فالبقاء التام أن يرى بالحق شهود الحق إياه
فلا رؤية له ولا شهود ولا رسم يوصف من الوجوه لغيبته عنها وشهود الحق
فناؤها منه وهو على ثلث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين
فأما جمع العلم فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفا أي التلاشي
هو التفاني وصيرورتها لا شيئا محضا وعلوم الشواهد علوم الاستدلال
فإن الشواهد هي المصنوعات من الأكوان والآثار التي يستدل بها على
الصانع وتفانيها في العلم اللدني هو انطماسها وانمحاء رسومها عند تجلي العلم
اللدني أي علم الحق الأزلي صرفا خالصا من شوب التلوين حتى تظهر تلك
العلوم وفنا فتصير محمولا على العلم اللدني الحقيقي بل لا يعلم دائما إلا يعلم الحق
العالم المطلق أبدا فيكون فناء شهوده في شهود الحق كفناء الشاهد في المشهود
الحق عينا وأما جمع الوجود فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود
محقا أي تفاني نهاية الاتصال المذكور في الدرجة الثالثة منه بقوله
لا يدرك منه نعت ولا مقدار إلا اسم معار ولمح إليه مشار في عين الوجود
المذكور في بابه بقوله وجود الحق وجود عين منقطعا عن مساغ الإشارة
محقا لا شيئا محضا وأما جمع العين فهو تلاشي كل ما يقله الإشارة في
ذات الحق صرفا أي تفاني كل ما يحمله الإشارة بنفي شهود الأحدية الصرفة
ذاتها بذاتها مع انتفاء الإشارات والعبارات وكلما يشم منه رائحة

التعدد الاعتباري في عين الأحدية حقيقة وقوله حقا صفة مصدر محذوف
اي تلاشيا تحققا مائلة لا اشانه في ذات الحق تلاشيا حقا يعني بالحقيقة ٥
والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر التوحيد اي غاية المقامات
في السير الى الله وفي الله كما ذكر لانه بعد الترقي من الحضرة الواحدية الى
الاحدية ولا مقام اعلى منه ثم بعد ذلك يكون السير بالله عن الله ويكون التدلي
ولا شك ان هذا المقام اعلى مقام ولهذا قال ان النبي مقام ولايته اعلى من
مقام نبوته يعني ان حيثية ولايته التي هي باطن نبوته وروحها فوق حيثية
نبوته التي هي ظاهر ولايته فانه في مقام نبوته يكون سيره عن الحق بالحق وفي
هذا المقام سيره سير الحق فهو اعلى ومعنى كونه طرف بحر التوحيد نهايته التي
ليس بعدها شيء فان سار في هذا المقام لا يكون سيره الا الرجوع عن الحق
الى الخلق **باب التوحيد** قال الله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو انما خص بعض الآية بالذكر لان هذا محض التوحيد الجمعي وهو
ان لا يكون معه شيء فلو ذكر والملائكة واولوا العلم لكان نزولا من الجمع الى
الفرق ويكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو ان يوحد بنفسه لنفسه فلم
يشهد ان لا اله الا هو غيره فمن تحقق هذا بالذوق فقد شهد التوحيد بالحقيقة
التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار
المحققون بما اشاروا اليه في هذا الطريق تصحيح التوحيد وما سواه من
حال او مقام فكله مصحوب العلل قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
مجمل بيانه ان تنزيه العقلاء من الحكماء والمتكلمين وتنزيه العرفاء الموحدين
لان جميع العقلاء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدين
لان العقل لا يفوق الا بالتقييد ويثبتون الحدث وينفونه عن
الحق تعالى وينزهونه عنه واما العرفاء المحققون فلا يثبتون الحدث
اصلا وراسا فان شهود التوحيد ينفيه عن اصله ثم يثبته بعد

لقصد

نفيه بالحق يعني تجلي الحق مع الآثار بوجوهه في الصور فيكون الحدوث
عندهم ظهوره في الصور المختلفة بالتجليات المتعاقبة غير المتكررة ومراد
الشيخ قدس الله روحه هذا التنزيه ولا يهتدي العقل الى طريق التوحيد
الذي لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق عين الكل بحيث لا يكون في الوجود
شيء غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون الى ما اشاروا
اليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد اي ما نطقوا وما اشاروا الا
لقصد تصحيح هذا المقام السني لانه المقصد الاقصى والموقف الاعلى وما دون
ذلك من الاحوال والمقامات فكلها مصحوب العلل لا صحة لها لبقاء الرسوم
فيها ولو في الحضرة الواحدية والتجليات الاسمائية هذا ما ذهب اليه خاطري
ووضح لي حتى علق زماني انما نطق موصولة وخبرها ان تكون مفصولة على معنى
ان كل ما نطق به العلماء واشار اليه المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما
سواه من الاحوال والمقامات فكله مصحوب العلل لكونهما يعني اثر التوحيد
بالعلم لا تخلص من العلل كذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم و
اشارات المحققين لا تخلو عن العلل فانها مواجيد ذوقية لا تندرج تحت
العبارات ولا يحيط به الاشارات ولا يفي ببيانها الكلمات والعلم صح
الجهالات والتوحيد على ثلثة وجوه الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد
والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق والوجه الثالث
توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة الشواهد هي الاكوان
والمصنوعات التي تستدل بها على المكون الصانع وبالجملة الدلائل
التي يستدل بها العلماء بالنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد
العامة انما يصح بالاستدلال مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما آلهة غير الله وامثال ذلك واما توحيد
الخاصة وهم المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقائق المذكورة في القسم

الكلمات صح
الوجه صح

التاسع وهي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض والبسط
والسكر والصحو والاتصال والانفصال وأما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد
القائم بالقدم يعني توحيد الحق لنفسه أزلا وأبدا كما قال شهد الله أنه لا إله
إلا هو وقيامه بالقدم أزليته وامتناع قيامه بالحدث وإلا كان قابلا
للتغير فلم يكن توحيدا وأصل هذا المقام هو المذكور في الدرجة الثالثة من
كل باب من أبواب قسم النهايات ه فأما التوحيد الأول فهو شهادة أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا — له
هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم وعليه نصبت القبلة وبه
وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والأموال وانفصلت دار الإسلام من
دار الكفر وصحت به الملة للعامة وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن سلموا
من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب ه هذا
ظاهر غني عن الشرح وهو أصل التوحيد التقليدي الذي صحت به الملة للعامة — الملة للعامة
بصدق شهادة صححها في الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا وإن لم يقدروا على
الاستدلال بعد أن لم يقعوا في الشبهة والحيرة والشك وسلمت قلوبهم
من ذلك ه هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة
والصنائع ه أي الأخبار التي وردت بها الرسالة والمصنوعات المتقنة
المحكمة الدالة بحسن صنعها وإتقانها على وجود الصانع وعلمه وحكمته
وقدرته ه يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد
أي يجب قبول هذا التوحيد بالأدلة السمعية وهي أخبار الكتاب والسنة
التي نسمعها من النبي صلعم كقوله فاعلم أنه لا إله إلا هو وقوله وإلهكم إله واحد
وشهد الله وسورة الإخلاص وأمثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته
وإدراك معناها إلا بتبصير الحق إياه بنوره المقذوف في قلب المؤمن ويزيد
وينمو بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها

ومطالعة حكمة صانعها في أحوالها وأما التوحيد الثاني الذي يثبت
بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود
عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو أن لا تشهد
في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة ه إسقاط الأسباب
الظاهرة هو أن لا يعلق المسببات بالأسباب المعروفة بين الناس
ولا يرى لها تأثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة أن لا مؤثر إلا الله
والصعود عن منازعات العقول هو الترقي إلى مقام الكشف والتخلص
عن منازعات العقول أحكام الشرع لعلها عن حكمها واحتجاجها بقياسها
وعن منازعات بعض العقول بعضا ومجادلاتها في الأحكام بشوب
الأوهام إياها ومعارضاتها في المناظرات بآرائها في الأحكام وتصفية
الباطن عن المخالفات في المجادلات بتجاوز طور العقل إلى نور الكشف
وعن التعلق بالشواهد أي الصعود عن طور الاستدلال والتمسك
بالأدلة استغناء عنها بنور التجلي والعيان قوله وهو إشارة إلى الصعود
عن التعلق بالشواهد أي وذلك الصعود أن لا يشهد في التوحيد
دليلا فيكون التوحيد عنده أظهر من كل دليل فإن نور الحق إنما لا يدرك
لشدته وقوة نورانيته كما قيل خفي لإفراط الظهور تعرضت لإدراكه
أبصار قوم أخافش ولا في التوكل سببا أي ولا تشهد في التوكل سببا
لقوة يقينك في أن لا مؤثر إلا الله ورؤيتك الأفعال كلها منه فلا شيء للأسباب
في المسببات شهود لشهودك التأثير منه دون السبب ولا للنجاة وسيلة
أي ولا تشهد للنجاة من العذاب والعقوبة والطرد وسيلة من الأعمال — أي
الصالحة والحسنات ه فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه
الأشياء في مواضعها وتعليقه إياها بأحايينها وإخفائه إياها في
رسومها وتحقق معرفة العلل وتسلك سبيل إسقاط الحدث هذا

قوله فتكون عطف على لا تشهد م
قوله ووضعه وتعليقه كلاهما معطوفان على سبق الحق م
وقوله وإخفائه معطوف على قوله بحكمه م
أي التوحيد الثاني الذي هو إسقاط الأسباب ... م
عطف على فتكون مشاهدا

توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ويجذب إلى توحيد
أرباب الجمع أي فيكون أنت شاهدا أن الحق سبق بحكمه على الأشياء
بما هي عليه في الأزل فلا تكون إلا كما حكم به وكذا سبق بعلمه وتقديره الأشياء
على ما هي عليه وحكمه في الأشياء تابع لعلمه فيكون الأشياء على مقتضى سابق
علمه وقضائه ووضعه الأشياء مواضعها أي وتكون شاهدا لوضع
الحق كل شيء في موضعه بتقديره وحكمته في الأزل فلا تقع بعد الوجود
إلا حيث وضعها وتشاهد تعليقه إياها بأحايينها فلا تقع إلا في الوقت
الذي قدر وقوعها فيه وإخفائه إياها في رسومها أي وتكون شاهدا استتار
الحق بإخفائه الأشياء في رسومها عن أعين المحجوبين فإنهم لا يرون أنها
بفعل الحق وحكمه وتقديره في القضاء الأزلي جارية على مجاريها فينسبونها
إلى أسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية وطبايعها وأوقاتها فيجعلون
لكل تغير حال من أحوالها سببا ويحتجبون بها عن التصريف الإلهي والتقدير
الأزلي وذلك هو إخفاؤها في الرسوم قوله وتحقق عطف على متكون أي
فتكون شاهدا وتحقق معرفة العلل وهي الوسائط والأسباب أحوالها
أي ما يسول الله به من الأسباب والرسوم الخلقية من الطبايع واختيار
الخلق وإراداتهم وقدرتهم والحركات الأفلاك وأوضاع الكواكب وأمثالها
وكل ذلك علل تحتجب بها أهل الغفلات عن الله وتوحيده وأما العرفاء
الموحدون فهم يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدث ويسلكون سبيل
علم القدم بإسقاط الحدث فلا يرون إلا سابقة حكم الأول فيكونون
مع الحق في جريان الأحوال ويشهدون تصريفاته للأشياء على مقتضى
حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الأزلية وقدرته وإرادته الأولية فيشاهدون
الحق وأسماءه وصفاته لا غير هذا توحيد الخاصة أي المتوسطين الذين يصح
بعلم الفناء لا بنفس الفناء إلا في نعته فإن علم الفناء يحصل بالفناء في

حضرة الصفات والأسماء أي الحضرة الواحدية قبل الفناء في الذات الأحدية
التي هي عين الجمع ويصفو بعلم الجمع لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله
عند فناء علمه في علم الحق ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع الذي يأتي في قوله هنا
وأما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه بقدره وألاح
منه لائحا إلى أسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن
بثه أي اختصه الله تعالى لنفسه أي استأثر الله به ليس لغيره منه نصيب
ولا فيه قدم لأنه إنما يتحقق بفناء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لغيره
منه عيان ولا إليه إشارة ولا شيء من أحكام الخلق وأوصافهم يصل إليه
لحصوله بفنائهم واستحقه بقدره أي لا يستحقه بمقدار كنهه وحقيقته إلا
هو ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره وألاح منه لائحا إلى أسرار طائفة
من صفوته حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع لأنهم حال الفناء قد استغرقوا
فيه غائبين عن أسرارهم غائبين عنها وفي حال البقاء ردوا إلى الخلق
باقين به فعرفوا أن الحضرة الأحدية لا نعت لها وكل ما ينعت به فهو
من الحضرة الواحدية فأخرسهم الله عن نعته لا بمعنى أنهم يعرفون نعته
فمنعهم عن التكلم به بل لأنهم عرفوا أن حضرة النعوت تحت مقام
الجمع فهو كقوله عليه السلام لا أحصي ثناء عليك وكذا معنى قوله وأعجزهم
عن بثه أي إظهار ذلك اللائح والإخبار به لأنه لا يقبل الإخبار
عنه كما لا يقبل النعت والذي يشار به إليه على ألسن المشيرين
أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم على أن هذا الرمز في ذلك
التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها والذي يشار
به إليه هذا أحسن أنه إسقاط الحدث أي وأحسن ما يشار به
إلى هذا التوحيد وألطفه هو هذا الكلام المرموز مع أن هذا
الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها فإن

الحدث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك
واثبات هذا ومن المسقط والمثبت وما ثم الا وجه الحق تعالى
جلت علته وصولة ظنوا انهم قد حصلوا تعريفه وليسوا فى حاصله
هذا فقط اشارة الى الشيخ على اهل هذا الطريق وان زخرفوا له
نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء
والصفة نفورا والبسط صعوبة هذا اى قولهم اسقاط الحدث
واثبات القدم فقط مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات
واحكمها وهو مع ذلك معلول يجب اسقاطه فى تصحيح هذا التوحيد واجلها
والباقى ظاهر والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب
الاحوال وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع والمقامات
وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة
فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب
والى هذا التوحيد شخص اى ذهب اهل الرياضة السالكون وعليه
تصطلم الاشارة اى تنقطع وتتلاشى فان التوحيد وراء ما يشير
اليه مكون اى مخلوق لانه لا يصح الا بفناء الرسوم كلها وصفاء
الاحدية عن الكثرة العددية فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين
اى وراء ما يتداوله زمان لانه فى عين القدم فوق طور الزمان والحدث
او يقله سبب اى وراء ما يحمله سبب لانه ما ثم مسبب للاسباب وهو
مكنف يحمله سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى الشرح وقد اجبت فى
سالف الزمان سائلا سالنى عن توحيد الصوفية بهذه القوافى
الثلث شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده
اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد يعنى ما وحد الحق تعالى حق

توحيده الذاتى احد اذ كل من وحده اثبت فعله ورسمه بتوحيده
فقد جحد باثبات الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم والآثار كلها
توحيد من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت فى الحضرة الاحدية ولا نطق
ولا رسم لشئ والنطق والنعت يقتضيان الرسم وكل ما يشم منه رائحة
الوجود فهو للحق عارية عند الغير فيجب عليه ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد
ويبقى الحق واحدا احدا فلذلك ابطل الواحد الحقيقى تلك العارية التى هى
ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل فى نفسه فى الحضرة الاحدية
توحيده اياه توحيده اى توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيده الحقيقى
ونعت من ينعته لاحد اى وصف الذى يصفه هو انه مشرك حائد
عن طريق الحق مائل عنه لانه اثبت النعت والاعت ثمة واثبت الرسم
باثبات النعت ولا رسم لشئ فى الاحدية ولا اثر والا لم تكن احدية الحضرة
تم كلامه ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ بانه لم يذكر فى كتابه
الفرق بعد الجمع وهو مقام سنى ولم يشر الى السفر الثانى وقطع الكلام
على التوحيد الصرف والحق انهم لو شهدوا ما شهد الشيخ قدس الله روحه
وبلغوا من التحقيق ما بلغ لم يقولوا ذلك اذ لو انصفوا وجدوا فى كلامه الاول
جمعا وزيادة فانه اشار الى معنى الفرق الثانى فى باب البقاء بعد الفناء
وفى باب التلبيس عند الاشارة الى اهل التمكين فى الدرجة الثالثة ثم انه
اراد ان يقطع الكلام عند اعلى المقامات ولا يتنزل الى الرسوم الخلقية
فانتهى مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقى الذى هو احدية مقام الجمع والفرق بعد
حتى يندرج الفرق فى الجمع فان كلام هذه الطائفة فى الجمع وجمع الجمع والفرق
بعد الجمع مختلف ليس على وتيرة واحدة فبعضهم ارادوا بالجمع احدية عين جمع
الذات وبعضهم احدية عين جمع الوجود وهو شهود وجه الذات فى
الحضرة الواحدية لا باسمائه اعنى شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء

والصفات وكلاهما شهود الحق بلا خلق لكن الاول هو شهود الذات
وحدها مع انتفاء شهود الاسماء والصفات والثاني هو شهود
الذات مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الكثرة في الوحدة واستهلاك
الكل بالكلية في الله وجمع الجمع عند الاولين شهود ما سوى الله قائما بالله
وعند الباقين شهود الحق في الكل وقيل شهود الوحدة في الكثرة والمعنى
واحد وهو بعينه الفرق بعد الجمع وبعضهم يسمي شهود الوحدة في الكثرة
هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الجمع والفرق فهي شهود
الذات الاحدية المتجلية في صورها المختلفة المسماة هياكل التوحيد فالشيخ
قدس الله روحه اراد اندراج الفرق في الجمع حتى لا تزاحم كثرة الرسوم الخلقية
عين الاحدية الحقية ولا يكدر صفو الشهود والمشرب الكافوري اكدار
التفرقة وزعاق الغيرية فاوج التوحيد بعد معنى احدية الجمع والفرق
حتى لا يزل الضعفاء مقام الفرق الثاني امر ثابت في الجمع وهو شهود الوحدة
في الكثرة والكثرة في الوحدة مع اضمحلال الكثرات في العين الواحدة وشهود
الحقيقة في الاطلاق والتقييد شهودا مطلقا عن كلا القيدين فيدرك
الحق عين المقيد والمطلق فلا ينافي تقييده الاطلاق في هذا المعنى ولا اطلاقه
التقييد فلا يخرج عن احاطته شيء الا ترى ان مقدم القوم والباب الاعظم
لمدينة هذا العلم وساقيهم من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كيف ابتدأ في الاشارة الى
عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض تنزيه
الذات عن التعدد الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم
اشارة الى فناء الرسوم كلها في احديتها وصرح بذلك في قوله جذب الاحدية
لصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد آثاره لبيان معنى الفرق في عين الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق

عليه

والجمع فالله يسقانا وجميع اخواننا الصادقين من هذا المشرب شرابا
طهورا واستجاب لنا دعاء نبيه عليه السلام اعطنا نورا واجعل لنا نورا
واعظم لنا نورا وزدنا نورا ثم ان الفقير لما شرع في شرح هذا الكتاب
وامعن النظر فيه وشهد لطائف اسراره ودقائق معانيه ازداد اعتقادي
في صحة انكشاف حقائقه وخوافيه لكن النسخ كانت مختلفة والفاظها متباينة
يتبين من بعضها محض الخطاء والتحريف ويبهم امر بعضها بورود الشك
والحيرة بين التصحيح والتصحيف حتى ساق اليه القدر الكاشف عن
عناية القديم في حق الطالب الصادق في قصد الطريق القويم نسخة
مصححة مقروة على الشيخ قدس الله روحه موشحة باجازة مكتوبة
بخط الشريف في تاريخ سنة خمس وسبعين واربعمائة فصحح بها المتن وشرح
فشرح الصدر وخرج القلب الى يقين من قوته وبينة من ذاته ورايتها
كرامة من الشيخ وادخالي في الشرح فليتمسك الطالب بما فيه ولكن على بصيرة
في حل معانيه مستعينا بالله ويتيقن من المحقق انه كان ثابتا في كل ما صنف
في هذا الطريق والله ولي التوفيق تم شرح كتاب منازل السائرين بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم


من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
١٢٧٥

